

شَرَحُ المَملَقات العَشر

لقاضي الإمام أبو عبد الله
أحمد بن محمد بن الحسين

الزوزني

مع مقدمة لتاريخ ومكانة أصحاب المملقات

٧

منشورات دار مكتبة الحياة
بيروت - لبنان

شُعْرَاءُ الْعُلَمَاءِ

١. امْرُؤُ الْقَيْسِ
٢. طَرْفَةُ بْنُ الْعَبْدِ
٣. زُهَيْرُ بْنُ أَبِي سُلَيْ
٤. لُبَيْدُ بْنُ أَبِي رُبَيْعَةَ
٥. عَمْرُو بْنُ كُلْثُومِ
٦. عَنَتْرَةُ بْنُ شَدَّادِ
٧. الْحَارِثُ بْنُ حُلْزَةَ
٨. النَّابِغَةُ الذَّبْيَانِيُّ
٩. الْأَعَشَى الْأَكْبَرُ
١٠. عَبِيدُ بْنُ الْأَبْرَصِ

شِكْرُ
المعانيات العشر



جميع حقوق هذه الطبعة محفوظة للناشر

١٩٨٣

دار البنية الحسية للطباعة والنشر

مقدمة الناشر

الأدب والشعر قبل الإسلام

قصة المعلقات وتاريخها ..

أوليات الشعر

ترى متى كان ظهور الشعر العربي في الجزيرة .. ؟
ومتى كانت أولياته ، فالشعر الذي وصل إلينا ، والذي لا يمتد الى أكثر من نيف ومائة سنة قبيل الإسلام ، كامل مستقيم في أوزانه وتعايبه ، ومعانيه ، وإذا فقد كان هناك شعر قبل هذا التاريخ ، وكان هناك بالتأكيد محاولات شعرية تعثرت ولم تستقم ، لا وزناً ولا نسجاً ، ولا صياغة ولا معنى ، ولا بد ان تكون قد مرت على هذه المحاولات فترة من الزمن ، استقر فيها الشعر ، وتماسكت حلقاته ، وانتظمت قوافيه وأوزانه ، حتى انتظم في الشكل الذي نجده في المعلقات وغير المعلقات من شعر العرب قبيل الإسلام ..

بعض شعراء العصر الذي سبق الإسلام كأمير القيس وعنترة مثلاً ، ذكرنا ان هناك شعراء سبقوهما ، فقال عنترة :

هل غادر الشعراء من متردم أم هل عرفت الدار بعدتوم

وقال امرؤ القيس :

عوجاً على الطلل المحيل لعلنا نبكي الديار كما بكى ابن خزام

فمن يكون (ابن خزام) هذا .. ؟ اننا لم نسمع باسمه قبل ان يذكره
امرؤ القيس ، ولا وصلنا شيء من شعره ..
وكان الشاعر قبل الإسلام لسان حال قبيلته .. والمدافع عنها المنافع عن
آمالها ، والمنتقد لخصومها ، والناشر لمفاخرها وأجسادها ، يحمسها في الحرب ،
ويشيد ببطولتها وانتصاراتها بعد الحرب ، وكانت القبيلة إذا نبغ فيها شاعر
فرحت واستبشرت وأقامت الحفلات ، ونصبت المآدب لضيوف المهنئين ..
والشعر العربي ، كما وصل إلينا ، كان مقسماً الى أبواب ، من حماسة وأدب
وغزل وهجاء وقصص ، وان كانت ناحية القصص ضعيفة جداً عندهم لا تساوي
أمثالها عند الغربيين واليونان ..

والشعر العربي الى هذا وصف مزين بالشواهد لحياة الجاهلية وأفكارها ، كما
يقول الاستاذ نيكلسون استاذ تاريخ الأدب العربي في جامعة كمبردج في كتابه
« تاريخ اللغة العربية » .. ويتابع قائلاً : ان مزايا العصر الجاهلي وخواصه
مرسومة صورها بأمانة ووضوح في الأغاني والأناشيد التي نظمها الشعراء الجاهليون .
« كما أن الأدب الجاهلي المنظوم منه والمنثور يمكننا من تصوير حياة تلك
الأيام القاسية الجاهلية تصويراً أقرب ما يكون الى الدقة .. في مظاهره الكبرى .. »
وأيّد المؤرخ الفرنسي رينان هذه الفكرة فقال : « ان الشعر الجاهلي لم يفقد
قيمته التاريخية والأدبية من حيث هو تصوير صادق للحياة الجاهلية .. »
وقال المستشرق الايطالي غويدي ما معناه : « ان قصائد القرن السادس
البديعة تؤكد انه سبقها محاولات طويلة استعدادية في الشعر حتى استقر على هذا
النحو .. »

الجزيرة العربية

في هذه الجزيرة العربية الواقعة في الطرف الغربي من آسيا ، والتي يحيط بها
الخليج العربي وبحر العرب والبحر الأحمر ، كان موطن العرب ومنازلهم ، وقد

قسموها الى أقسام :

اليمن : وهو بالجنوب وتنقسم الى حضرموت ، ومهرة ونجران وعمان والشحر ..

الحجاز : ومن مدنه مكة والمدينة ، والطائف وجدة ..

تهامة : وهي بين الحجاز واليمن ..

نجد : وهي بين الشام والعراق واليهامة والحجاز ، وهي أطيب أرض في بلاد العرب ..

اليهامة : وتسمى العروص لأعتراضها بين نجد والحجاز ..

وكان أكثر سكان الجزيرة من البدو ، وقد ألفوا قبل الإسلام قبائل تنازع بعضها الرئاسة والزعامة والحياة ، وقد انقسمت هذه القبائل بدورها الى جماعات خلقت لنفسها انساباً ، وتفاخر العرب بهذه الأنساب ، وتناجزوا لأجلها حتى أصبحوا ، ولكل قبيلة منهم عصبية خاصة لها .. مختصة بها ..

والثابت اليوم انه لما جاء الاسلام كان العرب يرجعون بأنسابهم الى أصول ثلاثة مضر وربيعة واليمن ، وقد أخذ شعراء هذه القبائل يفخرون بأنسابهم وأجادهم يستغلون هذه الظاهرة الحزبية ، وينقلونها معهم اينما ساروا وذهبوا ..

وكان أهل اليمن من المتحضرين والمستقرين في منازل لهم .. وأما المضيرون أو العدنانيون ، نسبة الى عدنان ، أحد أحفاد اسماعيل ، وكانت منازلهم شمالي بلاد اليمن في تهامة ونجد والحجاز الى مشارق الشام والعراق ، فقد كانوا بدواً يفتقلون من مكان الى آخر في طلب الماء والكلأ .. قد تأصلت في نفوسهم طبائع البدو من النجدة ، وحب الغزو والميل الى الانتقام والأخذ بالثأر ، وكان العربي منهم حين يفتح عينيه لا يرى غير السيف ، ولا يسمع غير صهيل الخيل ، ولم يكن لهم حمى يلجأون إليه الا ظهور خيلهم ، ومقابض سيوفهم فرسخت فيهم صفات الفروسية وقوة المراس وكثرة القتلك والنهب ، وقد تنازعوا على المرعى ، واختلفوا على الماء ، وحكموا السيف في خلافاتهم فانتشرت بينهم العداوة وفشت

الحروب .. حتى جاء الإسلام ففضى على هذه الخلافات ، ووضع حداً لسفك
الدماء ..

خصائص الشعر العربي الأول

والشعر الجاهلي أو الشعر العربي الأول صورة صادقة لحياة العرب الاجتماعية ،
صدر عن نفس الشاعر ، وخلا من التقليد ، وابتعد عن التكلف ، وهذا نتيجة
الحياة البدوية فكما كانت الحياة ساذجة لا تكلف فيها ولا تعقيد ، كلما كان
الشعر ساذجاً صادقاً قريباً من الطبيعة الحشنة التي يحيا فيها ..

والقصائد عند شعراء الجاهلية تسير في كثير من الأحيان على منهج واحد ..
فتبتدىء بالتشبيب بالمرأة ، ثم يتحدث الشاعر عن جواده أو ناقته وسرعتها
وسهولة سيرها ، وأخيراً ينتقل الى غرضه من القصيدة فجأة من غير تكلف
فيفخر بقبيلته أو يهجو غيرها ، أو يصف موقعة ، أو يحذر قوماً أو شخصاً من
الاعتداء عليه ..

ثم ينتهي من قصيدته من غير تكلف ، وأوضح ما يمثل هذه الخصائص
المعلقات ، وقد بلغ أطولها مائة بيت وخمسة أبيات ، وأقصرها أربعة
وستين بيتاً ..

والشعر الجاهلي الى هذا لم يدون الا في العصر العباسي .. وقبل هذا التاريخ
كان يدور على ألسنة الرواة ، وكان لكل شاعر في الجاهلية راوية يحفظ شعره
ويروي عنه ، وقد يكون هذا الراوي شاعراً أيضاً ..

والتأخر في تدوين الشعر الجاهلي جعل بعض الكتاب يشككون في كثير من
الأبيات والقصائد التي وصلتنا ..

ولقد وصلنا الشعر الجاهلي جميعه بلغة عدنان ولم يصل إلينا شعر بني ..
وكان لليمنيين لغة تخالف لغة العدنانيين ، ولكن لغة هؤلاء سيطرت وفازت على
غيرها لأسباب كثيرة أهمها : هجرة بعض القبائل اليمنية الى ديار المصريين بالشمال

وتكلمهم بلغتهم .. وزيارة القبائل مكة ، موطن قريش ، لزيارة الكعبة حيث كانت أصنامهم ..

ثم اجتمع القبائل في الأسواق المختلفة وأهمها سوق عكاظ قرب مكة وعرضهم فيه خطبهم وشعرهم ..

وكان للعرب في جاهليتهم ، كما كان لغيرهم من الامم مواسم عامة يؤمها أصحاب المصالح من جميع القبائل ويسمونهم اسواقاً ، وكان من اعظمها سوق عكاظ ، وهو نخل بين نخلة والطائف ، يقصده كثير من العرب من كل حدب وصوب في شهر شوال وقيل في ذي الحجة ، فيقيمون فيه سوقاً نحو شهر من الزمن ، يبيعون ويشترون ويقضون امورهم .. ويتحدثون ويتندرون بعضهم الى بعض ..

وكان الشعراء منهم في هذه المدة يفتنمون فرصة اجتماع هذا الجمع الحاشد من أبناء القبائل فينشدون شعرهم على ملأ من الجمهور المحتشد ، وكان لكبار قريش ، وهي القبيلة النازلة في ذلك المكان ، الزعامة على تلك السوق فيحكمون فيها بما يستقر عليه رأيهم .. ولا راد لحكمهم .. وقد اخذ الشعراء بهذه المناسبة ، وبسبب هذه الاجتماعات والاسواق ، يتخيرون الألفاظ التي يرضاها ويستعملها أكثر القبائل كي يفوز صاحبها بالرئاسة والتقدم .. ولما كانت لغة قريش وسطاً بين اللغات العربية فقد سادت دون غيرها ، وعمت واستعملها الشعراء في أشعارهم دون سواها ..

وأخيراً عدم اهتمام رجال اللغة برواية شعر يخالف لغة القرآن .. لأن هذه اللغة بالتأكيد ستكون لغة أعجمية لا عربية ، تختلف عن اللغة السائدة في كثير من كلماتها وخصائصها ..

ولا بد ان العرب في الجاهلية كانوا يقولون الشعر والنثر معاً ، وقد ضاع من شعرهم ونثرهم كثير .. وقد يكون هذا الذي ضاع ليس احسن آثارهم .. وان الذي حفظوه هو الأفضل والأجمل والأجزل ..

ما وصلنا من الشعر الجاهلي .. يدور حول أبواب خمسة ..

- ١ - المعلقات السبع أو العشر التي اختلف العلماء في تعدادها ..
- ٢ - المفضليات ، وهي التي جمعها المفضل الضبي وتحتوي على ١٢٨ قصيدة بين كبيرة وصغيرة ..
- ٣ - ديوان الحماسة لأبي تمام ، وديوان الحماسة للبحتري ، وقد حوياً مقطوعات كثيرة من الشعر الجاهلي ..
- ٤ - كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني ، وكتاب الشعر والشعراء لابن قتيبة وفيهما شعر جاهلي كثير ..
- ٥ - مختارات ابن الشجري وجمهرة اشعار العرب لأبي زيد القرشي .. والمعلقات بالتأكيد قصائد طوال من أجود ما وصل إلينا من الشعر الجاهلي .. وهي التي نقدمها في هذا الكتاب ..

لتجوز المقارنة

إذا كان العرب قبل الإسلام لم يوفقوا إلى نظم سياسية في الحكم والادارة يصح بحثها والاستفادة من الاثر الذي أحدثته في غيرها من الامم ، فإن ما نعلموا به من حياة روحية فياضة ظهرت في الشعر وانتظمت في هذه القصائد الرائعة أمر يصح تقديره وبحثه ..

ولتجوز المقارنة بين أدب وآخر ، ولتجري على الاثنين أساليب النقد الحديث ، يجب ان تكون المقارنة بين أدبين عاشا معاً في زمن من الازمنة ، وعهد من العهود ، وأما المقارنة بين أدب مضى وأدب حاضر ، فظلم بليغ للأدب الماضي لأننا نكلفه فوق طاقته ، ونحمله ما لا يجب ان يحمل ، ونطلب منه أن يطبق ما لا يستطيع ، وسبب ذلك ان لكل زمن وعهد ادباً خاصاً به ، ولونا جديداً من ألوان الحياة ، لا يتصل بالعهد الآخر ، من قديم وحديث في كثير ولا قليل ، إلا على قدر ، وهذا القدر لا يشكل سبباً كافياً للمقارنة والملابسة والمخالطة ، كما يقول الدكتور طه حسين ..

فاذا أردنا ، والحالة هذه ، ان نقارن بين الأدب العربي وغيره من الآداب ، فهناك الأدب اليوناني القديم ، والأدب الروماني والأدب الفارسي ، هذه الآداب كلها تصلح للمقارنة ، لقرب عهدها من الأدب العربي القديم ، ولظهورها وإياها في عهود متقاربة بعضها مع بعض بحيث تشكل جواً متسلسلاً متصلًا .. ومن هذه المقارنة يخرج المحقق بأمور غاية في الخطورة والأهمية :

أولها : ان طبيعة العقل العربي لا تنظر الى الأشياء نظرة عامة شاملة ، وليس في استطاعتها ذلك ، بخلاف العقل اليوناني الذي كان ينظر الى العالم نظرة عامة كاملة شاملة .

وكان اليوناني أول ما نطق بالفلسفة يسأل نفسه : كيف برز هذا العالم الى الوجود ؟ ولم هذا التبدل والتغير فيه ؟ وأمثال هذه الأسئلة .

وأما العربي فلم يتجه نظره الى شيء من هذا ، حتى ولا بعد الإسلام بقليل ، بل كان يطوّف فيما حوله ، فاذا رأى منظرأً أعجبه تحرك له ، وجاش صدره بالبيت أو الأبيات من الشعر تذهب مذهب الأمثال والحكمة .

ثم انه كان اذا نظر الى الشيء الواحد ، لا يستغرقه تفكيره ، بل يقف فيه على مواطن خاصة تثير عجبه ، فيترك الشجرة ككل أو كمجموع ، وينظر الى استواء ساقها ، وجمال أغصانها ، فيصف هذا ويترك الأصل .

هذه الخاصة في العقل العربي هي السر الذي يكشف لك ما ترى في الأدب العربي — حتى في العصور الاسلامية — من نقص ، وما ترى من جمال .

فأما النقص فما تشعر به حين تقرأ قطعة أدبية — نظماً أو نثراً — من ضعف المنطق ، وعدم تسلسل الافكار تسلسلاً دقيقاً ، وقلة ارتباط بعضها ببعض ارتباطاً وثيقاً ، حتى لو عمدت الى القصيدة ، وخاصة في الشعر الجاهلي ، فحذفت منها جملة أبيات ، أو قدمت متأخراً ، أو أخرت متقدماً ، لم يلحظ القارئ أو السامع ذلك — وان كان أديباً — ما لم يكن قد قرأها من قبل ..

وتجد هذا النقص ظاهراً واضحاً فيما يكتب في الموضوعات الادبية ، وفي

غيرها من كتب الادب . خذ مثلاً كتاب الكامل للمبرد ، أو الاغانى أو البيان والتبيين والحيوان للجاحظ ، فانك لا تجد فيها موضوعاً واحداً ، ولكن هناك لمحة هنا ، ونادرة هناك ، تنتقل من باب الى باب آخر لا يتعلق به ولا يتصل فيه في قليل ولا كثير ، بحيث لا يستطيع الباحث الوصول الى الموضوع الذي يتكلف درسه بالسرعة التي يريدها ، مع ما في هذا التنقل من لذة وطلاوة لا توجد عند اليونان الذين يوجد عندهم العمق والشمول ، والتحليل الدقيق لما يصار الى بحثه ودرسه ..

تاريخ الشعر العربي

والتحدث عن الشعر العربي وتاريخه أمر شاق ، فليس في المصادر التي بين أيدينا ما يقرر تاريخ هذا الشعر على وجه مأمون موثوق ، وكل ما نعرفه اننا نجد هذا الشعر في القرن السادس الميلادي كاملاً منوعاً ينعم بشيء كثير من حسن الأسلوب وسمو المعنى .

والذين أرتخوا للشعر العربي قبل الإسلام أمثال ابن سلام والجاحظ وغيرهما رجعوا بالشعر الى ما قبل الاسلام بقرن ونصف قرن أو ربع قرن تقريباً ، وما وقع فيه العرب من حيث اضطرابهم في التاريخ لأولية الشعر العربي وقع فيه اليونان والرومان قبلهم ، فان هؤلاء أيضاً لم يوفقوا الى التأريخ لشعرهم على وجه يرضي المؤرخ المعاصر ، ويحملة على قبوله والرضاء به .

ومن المؤكد لدينا اليوم ان السبب في هذا... التقسيم الجغرافي الذي جعل من الجزيرة العربية اقساماً مستقلة بعضها عن بعض ، فلما نعم اليمنيون بالحضارة لم يصل الى شمالي الجزيرة شيء من هذه الحضارة .. ولما ظهرت الممالك المستقلة في شمالي الجزيرة كندمر ، وعلى الحدود السورية والحدود العراقية بعدانيار الحضارة اليمنية وتفرق قبائلها عنها ، لم يكن للشمال من اثر في حياة القبائل الضاربة حول اليمن وفي الجنوب ..

ثم لما ظهر الرومان وراء الفساسة على الحدود السورية العربية ، والفرس وراء ملوك الحيرة على الحدود العربية العراقية ، ثم لما صار التزاحم بين اليهودية والمسيحية في اليمن ، والروم يؤيدون المسيحية والفرس يؤيدون اليهودية ، كل هذه الأمور خلقت في الجزيرة اضطراباً عقلياً ، جعل عرب الشمال مستقلين في تفكيرهم عن عرب الجنوب ، وجعل بين الشعبين هوة عظيمة ، فتعصب كل واحد منهما لقبائله ومن نشأ في موطنه ، وانتقل هذا التعصب الى الشعر ، ومن الشعر الى السياسة ، وتدرج منها من الجاهلية الى الإسلام ..

وأول ما ظهر هذا التعصب في الشعر لما راح كل من عرب الجنوب وعرب الشمال يدعون أولية الشعر ، فقال عرب الجنوب نحن أول من قال الشعر ، وقال عرب الشمال مثل ذلك ..

وتأثر الشعر العربي بهذا التعصب ما في ذلك شك ولا ريب ، وتأثر أيضاً بهذا النفوذ السامى الذي كان يحاول الرومان والفرس إقراره في الجزيرة ، وتأثر أيضاً باليهودية والمسيحية وتعاليمهما التي كانت قوية في بعض الأنحاء ، ضعيفة في بعض الأنحاء الأخرى ..

المؤثرات على الشعر العربي

فلما طلع القرن السابع الميلادي على الجزيرة العربية كان كل شيء فيها يدل على تبدل عظيم ، وسبب ذلك ان كثيراً من هذه القبائل العربية التي كانت تعيش لسنوات خلت حياة بدوية قد استقرت في مواطن عديدة ، فعلى أطراف الجزيرة مما يلي الفرس والروم أخذت بعض القبائل العربية تعيش في الشام والعراق ، وتحيا حياة رومية يونانية في الأولى ، وحياة فارسية في الثانية ، وفي داخل الجزيرة العربية نرى طوائف أخرى قد انصرفت الى المدن وضواحيها تعيش عيشة حضرية متأثرة بصناعات المدن وأساليبها ..

ويقول الدكتور طه حسين :

« والى جانب هذا التبدل نرى تبديلاً آخر من جهة العقيدة والدين ، فالمسيحية أصبحت منظمة لها في (نجران) أسقفها وكنيستها ، وهي متصلة بالكنيسة الشرقية اليونانية ، واليهودية تنمو في الحجاز ، في يثرب — المدينة — وخيبر ، وغيرهما ، والبدويون أنفسهم ينقادون الى إحدى الديانتين اللتين أخذتا تتفاعلا ويكون بينهما جهاد ظاهر في مكة والطائف وما حولها حتى كان ذلك مدعاة الى تنصر البعض من العرب فتحزن بعضهم تاركاً الوثنية ساخطاً عليها . فرجل كامية بن ابي الصلت أعرض عن وثنيته ، ولكنه لم يطمئن الى هاتين الديانتين لعدم ملاءمتها المزاج العربي ، ونرى ورقة بن نوفل الذي عرفه النبي ينصرف عن الديانات القديمة وينتظر شيئاً جديداً .. بل نرى الوثنيين أنفسهم الذين لم يتأثروا بالمسيحية أو اليهودية قد سئموا وثنتهم وأحسوا قصورها عن حاجتهم النفسية فمالوا الى الشك والاباحة .. ورأوا في الحياة مهزلة غير مفهومة يجب ان تقضي في لهو ونعيم واستمتاع ، نجد ذلك في شعر طرفة حيث يقول :

ألا أيها الزاجري احضر الوغى وان اشهد اللذات هل انت مخلدي
فان كنت لا تستطيع دفع منيتي فدعني ابادرها بما ملكت يدي
وحيث يقول :

متى تأتني أصبحك كأساً روية وان كنت عنها ذا غنى فاغن وازد
كريم يروني نفسه في حياته ستعلم ان متنا غداً اينما الصدي
تجدون في هذه الأبيات ان طرفة قد استيأس من الحياة وشك في الآخرة
فخير له ترك الجبن الى الله وما يتصل بالله ..

ثم نترك هذا الوثني اليأس الى وثني آخر أحسنّ هذا الاحساس بقصور الديانات
ولكنه لم يطمئن الى ان الحياة عبث لا خير فيها وان العالم خلق سدى . فأخذ
يفكر في نهاية الحياة ويتعلق بفكرة الآخرة ، ذلكم هو زهير حيث يقول :

فلا تكتمن الله ما في نفوسكم لتخفي ومهما يكتم الله يعلم
يؤخر فيوضع في كتاب فيدّخر ليوم حساب أو يجعل فينقم

فهو اذا مطمئن الى شيء بعد الدنيا ، الى حساب وجزاء . ولكن هذا الفكر ضعيف لأنه لايعتمد على بحث قوي أو دين ظاهر ، لهذا تجده يقول بعد ذلك : رأيت المنايا خبط عشواء من تصب قتمه ومن تخطىء يعمر فيهرم

فهذا دليل الاضطراب واستبقاء العقيدة القديمة (الموت مصادفة) .. وبعد هذا نجد ان هؤلاء العرب لايطمئنون أيضاً الى ما في ادبهم من مثل عليا فقد أخذ شعهم يستحيل ويتطور... فهناك فرق ظاهر بين شعر اوس بن حجر وشعر تلميذه زهير ، نجد اوساً غريب اللفظ ، وتحس فيه وفي معناه البداوة والمادية وهو حريص على تمثيل البادية أصدق تمثيل ، وأما زهير فألفاظه أخذت تحف وتلين والمعاني تدنو ففتهم .. وكذلك النابغة أحد تلاميذ هذه المدرسة الأوسية وغيره فيظهر ان هؤلاء قد اتصلوا بالامم المتحضرة وانتفعوا بحياتها فركت اللغة عندهم ورق الأدب ايضاً ..

هذا يدلنا على ان الحياة العربية كانت آخر القرن السادس وأول السابع المسيحي متغيرة ادباً وسياسة واجتماعاً وفكراً حتى تحولت السياسة في مكة الى نوع من النظام الجمهوري حيث تتغلب قوة الجاه والمال على الأكثرية المطلقة ، وحيث تقوى ضد التدخل الاجنبي ..

أحسن القدماء من علماء المسلمين كل هذه الأشياء ورأوا فيها ارهاصات أو مقدمات لحدث جديد يظهر في هذه الأمة العربية ، ولم يخطئوا في هذا التقدير إذ كل هذه الاشياء كانت دليلاً على ان شيئاً عظيماً سيحدث فيقلب الحياة العربية ثم يستقر بها أخيراً ، ذلك هو ظهور الاسلام ..

فلم يكذب يبتدىء القرن السابع حتى ظهر الاسلام ، فلقبي معارضة شديدة وهذا طبيعي من المشتركين من قريش وغيرهم ، من النصارى واليهود لأنه شيء جديد وغريب ومخالف لعقائد هؤلاء ..

ليس من شك في ان الاسلام قد جاء يمثل أدباً جديداً لم يكن يعرفه العرب ، فالمثل الأدبي الذي كان يعرفه العرب تمثله تلك القصيدة التي تبدأ بذكر الديار

والاحباب ثم تنتقل من هذا التمهيد الى الغرض المقصود من مدح أو رثاء أو غيرهما من الفنون الغنائية .. هذا المثل الأعلى هو الذي كان العرب يريدون ترقيته في الفن الأدبي ، ولكن لم يخطر لهم ان يتركوا الشعر الى فن آخر من القول مخالف للشعر وفنونه ، ولم تكن الكتابة الخطية ذائعة في العرب حتى يعنوا بالنثر ، على أن النثر الأدبي ، لا ينضج إلا في حياة عقلية مثقفة .. ولكن الإسلام فاجأهم بشيء جديد هو القرآن الذي عارضوه أولاً ثم اطمأنوا إليه بعد عجزهم عن مجاراته ..

المعلقات

وإذا كان ولا بد لنا من درس بعض صور الشعر في الجاهلية فلنبداً بدرس المعلقة فهي بالتأكيد صورة موفقة لأجل الشعر الجاهلي وأعذبه .. لقد اختلف المؤرخون في سبب تسمية القصائد التي جمعها (حماد الراوية) باسم المعلقة ، وكان (حماد) أول من جمعها في أواخر عصر بني أمية وأوائل العصر العباسي ، وذلك انه رأى زهد الناس في الشعر - الشعر الجاهلي طبعاً - فجمع لهم هذه القصائد السبع ، وقال : هذه هي المشهورات .. فسميت القصائد المشهورة ..

وإذا فلم تكن هذه القصائد السبع تسمى المعلقة في عهد حماد .. وإنما كانت تسمى بعد جمعه لها القصائد المشهورة ، فكيف والحالة هذه اطلق الناس عليها هذا الاسم (المعلقة) وتناسوا اسمها السابق .. ؟

بعض الكتاب يرى ان اللغة تسوغ اشتقاق هذا الاسم لتلك القصائد ، لأن الحفظ (تعليق) لما يحفظ بمحل حفظه ، ولكن غيرهم يرى غير هذا الرأي فيقولون ان الشعراء في الجاهلية كانوا يقصدون أسواق العرب التي كانوا يقيمونها كل سنة بجوار مكة فيتناشدون الأشعار ، وكان ينصب للشاعر فيها ربة فيصعد إليها ، وتحرق به العيون ، وتشرئب إليه الأعناق ، فينشد قصيدة عليهم

حتى يأتي على آخره ، فلا يقاطعه أحد ولا يستوقفه ، فإذا ما احكم القول ، وبلغ من الفصاحة ما وقع اتفاقه على حسنه واجادته كتبوه بحروف الذهب على نفيس الديباج وعلقوه على الكعبة المشرفة ، تنويهاً بشأن صاحبه ، وتخليداً لذكوره .

ومن قال بهذا أو نحوه في سبب تسمية تلك القصائد بالمعلقات .. احمد ابن عبد ربه القرطبي صاحب العقد الفريد ، وابن خلدون ، وابن رشيق . وقد قال ابن عبد ربه :

« وقد بلغ من كلف العرب بالشعر وتفضيلها له ان عمدت الى سبع قصائد تختيرتها من الشعر القديم ، فكتبتها بماء الذهب في القباطي المدرجة ، وعلقتها باستار الكعبة .. فمنه يقال مذهب امرئ القيس ومذهب زهير ، والمذاهب سبع يقال لها المعلقات . »

وقال ابن خلدون بعد كلام له في ذلك : « حتى انتهوا الى المباهاة في تعليق أشعارهم بأركان البيت الحرام ، موضع حجهم ، وبيت ابيهم ابراهيم كما فعل امرؤ القيس ، وطرفة بن العبد ، وعلقمة الفحل ، والأعشى ، وغيرهم من أصحاب المعلقات السبع . »

وقال ابن رشيق : « وكانت المعلقات تسمى المذاهب ، ذلك انها اختيرت من سائر الشعر القديم ، فكتبت في (القباطي) بماء الذهب وعلقت على الكعبة ، فلذلك يقال مذهب فلان إذا كانت اجود شعره ، ذكر ذلك غير واحد من العلماء . »

وكان ابو جعفر النحاس المتوفي سنة ٣٣٨ هـ يخالف صاحب العقد ومن تابعه على هذا المذهب في علة تلك التسمية ، وكان ابو جعفر معاصراً لابن عبد ربه ، وهو من علماء المشرق ، أما ابن عبد ربه فمن علماء الأندلس والمغرب ، وقد ساه في بلاد المشرق وسمع من علمائه ، ثم رجع الى بلاده ..

وقد قال ابو جعفر في هذا من شرحه على تلك المعلقة :
« واختلفوا في جمع القصائد السبع ، وقيل ان العرب كانوا يجتمعون
بعكاظ فيتناشدون الأشعار ، فإذا استحسن الملك قصيدة قال علقوا لنا
هذه وأثبتوها في خزانتي ، وأما قول من قال انها علفت بالكعبة فلا يعرفه
أحد من الرواة » .

وقد ذهب بعض المؤرخين الى ان هذا الملك هو النعمان بن المنذر لأنه
هو الذي كان يعنى من ملوك المناذرة يجمع اشعار العرب ، وكان عنده
ديوان مكتوب جمع فيه اشعار الفحول من الشعراء ، وقد صار ذلك
الديوان أو ما بقي منه الى بني مروان على ما رواه ابو عبد الله محمد بن
سلام في كتابه طبقات الشعراء الجاهليين والاسلاميين ، ولكن هذا الخبر
يحتاج الى كثير من رحابة الصدر ليصار الى قبوله ، لانه من الصعب
الافتراض ان ملكاً عربياً كالنعمان مثلاً كان يشهد سوق عكاظ ، والقول
بأن هذا الملك الذي عناه ابو جعفر هو النعمان مجرد استنباط لا تؤكده
المصادر ولا العقل ...

أما المستشرق (نولدكه) فيقول في دائرة المعارف البريطانية :
« ان قصة القول بأن هذه القصائد كتبت بالذهب ترجع الى تسميتها
بالقصائد المذهبات ، وهي تسمية مجازية للدلالة على عظم امرها ، وكذلك
يجب ان نؤول تسميتها بالمعلقات الى هذا الأساس نفسه ، فمن المحتمل جداً
ان تعني هذه التسمية ان هذه القصائد قد سمت الى درجة خاصة مجيدة ،
وان هناك اشتقاقاً آخر من المادة نفسها ، وهو كلمة « علق » ومعناها
الشيء النفيس » .

ويرى الاستاذ كليان هوار : « ان المعلقة جمع معلقة بمعنى القلادة بدليل
انهم يسمونها ايضاً (السموط) بمعنى العقود والقلائد .
والظاهر ان (المعلقة) قبل ان جمعها وأعلنها حماد الراوية لم يكن بعضها

يتّ الى بعض ، بل كانت مغمورة في الشعر العربي الجاهلي مثل غيرها من القصائد الجاهلية ، ويقول (الخطيب التبريزي) على شرح المعلقات العشر : « وذهب فريق الى أن أوجه تسميتها بالمعلقات علوقها بأذهان صغارهم وكبارهم ومرؤوسهم ورؤسائهم وذلك لشدة اعتنائهم بها » .

وقد جمعت هذه القصائد السبع بعد جمع حماد لها جميعاً آخر مع قصائد اخرى يبلغ جميعها تسعاً واربعين قصيدة ، قال عنها المفضل الضبي : « انها عيون أشعار العرب في الجاهلية والاسلام ، وأنفس شعر كل رجل منهم ، وهي التي جمعها أبو زيد محمد بن ابي الخطاب القرشي في كتابه : « جمهرة اشعار العرب » .

ويخالف (المفضل) حماداً في اصحاب هذه القصائد السبع ، فهم عند حماد : امرؤ القيس ، وطرفة ، وزهير ، وعمرو بن كلثوم ، والحارث بن حنزة ، وليبد بن ربيعة ، وعلقمة ..

وهم عند المفضل : امرؤ القيس ، وزهير ، والنابعة ، والأعشى ، وليبد ، وعمرو بن كلثوم ، وطرفة . وقد تبع المفضل في هذا ابا عبيدة ، وقال عن الشعراء السبعة : « هؤلاء اصحاب السبع الطوال التي تسميها العرب السموط ، فمن قال ان السبع لغيرهم فقد خالف ما اجمع عليه أهل العلم والمعرفة » .

ثم ذكر بعد هذا السبع المجمرات ، والسبع المنتقيات ، والسبع المذهبات ، والسبع المراتي ، والسبع المشوبات ، والسبع الملححات .

واذا كان المفضل يخالف (حماداً) في هذا فهو يوافقه في انه لم يرد فيما رواه (ابو زيد القرشي) عنه تسمية هذه القصائد السبع بالمعلقات ، ولم يذكر إلا ان العرب تسميها السموط ، فاذا كان يعني العرب الاقدمين فهي تسمية جاهلية ، واذا كان يعني العرب في عصره فهي تسمية اسلامية . وقد كانت العرب قبل الاسلام تطلق هذا اللفظ على غير هذه القصائد

السبع ، ومن ذلك ما رووا ان علقمة الفحل كان يأتي مكة فيعرض شعره على قريش ، وكانت العرب تعرض أشعارها عليهم فما قبلوا منها كان مقبولا ، وما ردوا كان مردوداً ، فأثامهم مرة فعرض عليهم قصيدته :

هل ماعلت وما استودعت مكتوم أم حبلها إذ نأتك اليوم مصروم
فقالوا : هذا سمط الدهر ، ثم عاد اليهم في العام المقبل فأنشدهم قصيدته في مدح الحارث الغساني ، وكان أسر أخاه شاسا فرحل إليه يطلبه :

طحابك قلب في الحسان طروب بعيد الشباب عصر حان مشيب
فقالوا : هاتان سمطا الدهر ..

ويمكننا بعد هذا ان نجزم بأن اسم (السموط) كان يطلق عند العرب على قصائد غير هذه القصائد السبع ، ولا يدل ما ذكره (المفضل) على حصر هذه التسمية (السموط) في هذه القصائد السبع ، وانما معناه انها كانت تسميها السموط فيما كانت تسميه بذلك من قصائدها ، فلا يدل ذلك على انها كانت مجموعة متميزة عند العرب بهذا الاسم قبل جمع (حماد) لها ، بل يتفق هذا ايضاً مع ما رجحه ابو جعفر النحاس من ان حماداً هو الذي جمعها ، ولا يخالفه في شيء من المخالفة ..

هذا وقد كانت وفاة حماد الراوية سنة ١٥٥ هـ ، ووفاة المفضل الضبي سنة ١٦٨ هـ ، ووفاة ابي زيد القرشي صاحب الجهرة سنة ١٧٠ هـ ، فنستطيع مع هذا ان نحكم بأن هذه القصائد السبع ما كانت تعرف باسم المعلقات الى سنة ١٧٠ هـ ، وانما كانت تسمى القصائد المشهورة أخذاً من قول (حماد) فيها بعد جمعها : « هذه هي القصائد المشهورة .. » .

وكان يقال لها (السموط) كما كان يقال لبعض قصائد أخرى ، فلم يكن هذا اسماً خاصاً بها ، وقد سماها (المفضل) السبع الطوال فيما نقله ابو زيد في الجهرة عنه .

وفي المقدمة التي ذكرها ابو زيد في جهرته قبل القصائد السابقة التي أوردتها فيها ، لا يوجد ما يمكن ان يؤخذ منه ان السبع الاولى منها كانت تسمى في عصره باسم المعلقات ..

وكما اختلفوا في اسمها اختلفوا ايضاً في عددها وعدد اصحابها ، فبعضهم يجعلها ثمانية ، وبعضهم عشراً ، والقول المشهور انها سبع ، وان أصحابها هم امرؤ القيس وزهير وطرفة وليبد وعنترة وعمر بن كلثوم والحارث بن حلزة .. وأخيراً فهي من خير شعر العرب وأدله على لغتهم وبلاغتهم ووصف حياتهم الاجتماعية ومناحيهم في الحياة ، غني العلماء بجمعها وشرحوها شروحاً مختلفة ، مختصرة ومطولة ، كما غني كثير من المستشرقين بترجمة بعضها الى لغاتهم والتعليق عليها .

وقد رأينا إتماماً للفائدة ، وزيادة في التدقيق والتحقيق ان نضم الى المعلقات السبع التي اختارها « الزوزني » .. المعلقات الثلاث الاخرى التي وقع عليها اختيار غيره من المؤرخين والأدباء القدامى .. لتعم فائدة هذا الكتاب ، وتنتظم كل روائع الشعر الجاهلي في كتاب واحد يكون القبلة والمصلى لطلاب الأدب في أرض العرب ..

ولقد اعتمدنا في هذه الطبعة على عدد من المصادر والوثائق التاريخية والأدبية ، وقدمنا لكل شاعر بكلمة مختارة ، أملت بتاريخه وعرضت لمكانته ، ونوهت بخطره ، وتحدثت عن تأثيره وآثاره ..

دارمكتبة الحياة

امرو القيس

أوليائه وشبابه وشعره

ملوك كنده

أشرف القرن الخامس الميلادي على الجزيرة العربية .. والشرق الأوسط تتنازعه امبراطوريتان ، امبراطورية الساسانيين ملوك الفرس وعاصمتهم المدائن ، وامبراطورية الروم البيزنطيين وعاصمتها القسطنطينية ، وقد أخذت كل واحدة تناجز الأخرى وتحاربها ، فتظفر هذه تارة ، وترتد أخرى .. حتى تمكنت الامبراطورية البيزنطية أخيراً وقبل ظهور الاسلام من رد الفرس عن سورية وفلسطين بقيادة الامبراطور هرقل الذي لم ينعم بانتصاره هذا ... إذ مالبت العرب انظهروا عليه ، وردوه الى الاناضول ، وانتزعوا منه أجل أمصار الامبراطورية من سورية وفلسطين الى مصر وشمالى أفريقيا ..

وكانت الدولتان الى هذا تتنازعان كل قطر ومصر يقوم على أطرافهما ، وكانت الجزيرة العربية تقع بين هذه الأطراف ، فما كان من الروم إلا ان أيدوا الغساسنة وهم قبيلة عربية كانت تنزل في سورية ، وبسطوا سلطانهم عليها لتساعدهم في حروبهم ضد المناذرة في الحيرة - العراق - الذين كانت الفرس قد بسطوا نفوذهم عليهم وشملوهم بتأييدهم ومناصرتهم ..

وكان من سياسة الدولتين العربيتين بسط نفوذهما على القبائل العربية التي تضرب في الأرض القريبة منهما ، وكسب تأييد شيوخها وزعمائها ، وقد استولى ملوك الحيرة على بلاد بكر بن وائل بنجد تطبيقاً لهذه السياسة التي أشرنا إليها ..

فلما انتصف القرن الخامس قامت بنجد دولة عربية على رأسها ملوك كنديون من عرب الجنوب ، وكانوا قد تولوا بعض المناصب في عهد التبابعة ملوك حمير وكان أول هؤلاء الملوك حمير بن عمرو الكندي الملقب بآكل المرار الذي عينه حسان بن تبتع ملك حمير ملكاً على نجد .. فنزلها وحارب ملوك الحيرة بمساعدة قبائل بكر بن وائل ، حتى أجلاهم عن نجد وأزال نفوذهم واستقل بالحكم فيها ..

فلما آل الأمر الى (الحارث) حفيد حجر عظم سلطان ملوك كندة ، خصوصاً بعد أن أخذ الحارث يتودد ويتقرب من قباذ ملك الفرس ، لما تغير هذا على المنذر بن ماء السماء ملك الحيرة ، حتى أحلته قباذ مكان المنذر ، فعظم شأنه عندئذ ، وسارعت قبائل العرب المختلفة الى خطب وده ، فولى ابنه حجراً (والد امرئ القيس الشاعر) على بني أسد وغطفان ، وابنه شرحبيل على بكر بن وائل ، وابنه معدى كرب على قيس وكنانة ، وابنه سلمه على تغلب والنمر بن قاسط ..

ولما تولى كسرى انو شروان العرش مكان ابنه قباذ ، اعاد المنذر الى مكانه في الحيرة ففر الحارث الكندي هارباً خوفاً من بطشه فطارده المنذر حتى قتله ، ثم جعل يدس الدسائس على أولاده حتى قتل سلمه وشرحبيل ، كما تنكر بنو أسد لحجر والد امرئ القيس ، وامتنعوا عن دفع الإتاوة ، فحاربهم وسطاً عليهم وحبس أشرافهم ، حتى شفع لهم شاعرهم عبيد بن الأبرص ، فعفا عنهم ، ولكنهم ما لبثوا ان عادوا للثورة عليه حتى قتلوه .. فقام ابنه امرؤ القيس يحاول استرجاع عرش أبيه ، فلم يوفق ..

أوليات الشاعر

ولقد شاهد امرؤ القيس النور في نجد سنة ٥٠٠ ميلادية على الأرجح وعاش حياة مترفة يشرب الخمر ، ويستمتع للغناء ويقول الشعر ، ولم يكن هذا من عادة أبناء الملوك فنهاه أبوه فلم ينته ، فابعده عنه فخرج يطوف في أرض العرب مع جماعة من أمثاله سكرأ وعريدة وشروداً ، وظل هذا شأنه حتى أتاه خبر مصرع أبيه فقال :

« ضيعني أبي صغيراً ، وحلني دمه كبيراً ، لاصحو اليوم ، ولاسكر غداً ، اليوم خمر وغداً أمر .. » .

وكان عند قوله فودع ماضيه ، وتوقف عن لهوه وشرابه ، وأخذ يتأهب للاخذ بثأر أبيه ، فلما سمع بنو أسد باستعداده عرضوا عليه دم اسرة منهم ، أو دية من النعم ، فرفض ، فطلبوا منه ان يهلمهم ريثاً تضع الحوامل ويستعدون للحرب ، ففعل ، ثم حمل عليهم تسانده قبيلتنا تغلب وبكر ، فأئخذ في بني أسد ، فطلب منه التغليون والبكريون الاكتفاء بما ناله من النصر فقد بلغ غرضه ، ونال ثأره ، فأبى واعتبر ان إنتصاره هذا ليس كاملاً ، ولعله كان يريد فناء بني اسد ليرضى ..

وكان المذنب ملك الحيرة في هذه الاثناء يحاول الوصول اليه بعد ان شاهده لا يبرح يهاجم بني اسد ما وجد إلى هذا سبيلاً ، فاضطر امرؤ القيس إلى الهرب من وجهه والانتقال من حي عربي إلى حي يطلب منهم النصرة والمعونة ، حتى وصل به المطاف إلى السموأل بتيما ، فطلب منه ان يكتب إلى الحارث أمير الفساسنة في الشام ليساعده في السفر إلى القسطنطينية ليستنصر قيصر الروم على عدوه ، فاجابه السموأل إلى ما طلب ، فاودعه امرؤ القيس ابنته هند وسلاحه ودروعه ثم توجه إلى القسطنطينية لمقابلة القيصر يوستينيانس ..

المؤرخون يؤكدون ان القيصر احسن وفادته وكتب إلى ملك الحبشة

ليساعده ، والواقع أن امرئ القيس لم يفد من هذه الرحلة ، ولا ظفر
ظفر بتأييد القيصر عملياً لقضيته فعاد من القسطنطينية حزيناً يائساً حتى
إذا وصل إلى انقره تفشى في جسده داء يشبه الجدري فسبب له قروحاً
أودت بحياته في نحو سنة ٥٤٠ للميلاد .

الشاعر

للشاعر ديوان يحتوي على ٢٥ قصيدة هي كل ما بقي من شعره ،
إذ كان له شعر آخر يذكر غير ما في الديوان .

وأشهر قصائد هذا الديوان ثلاث :

المعلقة : قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل ..

ولامية مطلعها : ألا عم صحاحاً أيها الطلل البالي ..

وبائية أولها :

خليلي مرا بي على أم جندب لتقضي لبانات الفؤاد المعذب^(١)

والمعلقة أجمل قصائده وقد شرحها كثيرون ، وأفضل شروحها شرحاً
الزوزني والتبريزي .. وقد نظمها الشاعر في يوم دارة جلجل .. حيث
التقى بعنيزة ابنة عمه شرحبيل - وكان محباً لها - تتنزه مع سرب من
المداري فذبح لها ولهن ناقته ، ثم أرتخ هذه الحادثة وحوادث أخرى في
هذه المعلقة التي لا يبعد أن تكون قد نظمت على دفعات .

وهي تنقسم إلى ثلاثة أقسام : الوقوف على الاطلال كما هي عادة
العرب في اشعارهم .. ثم وصف المغامرة الغرامية في دارة جلجل وغيرها ،
وأخيراً وصف تشرده وانتقاله في الأرض من مكان إلى آخر .

ثم يأتي بعد هذا كله وصف الليل والوادي يعوي فيه الذئب ..

(١) البانات : الحاجات .

ووصف الفرس والصيد ، ثم البرق ، واخيراً وصف السيل ، أي أن
الشاعر وصف كل ما كان يشاهده ويراه في طريقه أو في أثناء تنقلاته
من مكان إلى آخر ..

وامرؤ القيس إلى هذا .. الشاعر الملك الذي يحسن وصف العواطف
الانسانية كأحسن ما يكون الوصف .. والشاعر الذي يتغلغل في هذه
العواطف إلى ابعد ما يكون التغلغل .

وهو الشاعر الذي يحسن اختيار الفاظه وينحتها نحتاً وفاقاً للموقف
الذي هو فيه ، فهي خشنة حيناً ولينة حيناً آخر .. بحيث تؤكد لك انه
ابن البادية حقاً ، وانه ابن الملوك ايضاً ..

ثم ان الشاعر صادق في وصفه وشعره ، يلقي كلامه على سجيته ،
ويحسن التشبيه احساناً عظيماً ، ولكنه لا يحاول التبسط في وصفه ،
وإنما يكتفي بالإشارة واللمحة ويترك للقارئ بعد هذا ان يتم الصورة في
خياله وان يكمل اللوحة في ذهنه .

وأخيراً سوف ترى صوراً حلوة مما قدمناه ظاهرة بارزة في
معلقته ، فلنبداً بها ، ولنتمعن في ابياتها لنرى مصداق ما قدمناه
وذكرناه ، ولنرى جمال الشعر الجاهلي في اروع صورهِ ، واحلى معانيهِ
وأصدق وصفهِ .



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال القاضي الإمام أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن الحسين الزوزني :
هذا شرح القصائد السبع أمليته على حد الإيجاز والاقتصار على حسب
ما اقتصر علي ، مستعيناً بالله على إتمامه .

ذكر رواية أيام العرب أن امرأ القيس بن حجر بن عمرو الكندي
كان يعشق عذبة ابنة عمه شرحبيل ، وكان لا يحظى بلقائها ووصالها ،
فانتظر ظعن الحيّ وتخلّف عن الرجال حتى إذا ظمنت النساء سبقهن
إلى القدير المسمّى دارة جُلجل واستخفى لانه كان يعلم أنهن إذا وردن
هذا الماء اغتسلن . فلما وردت العذارى اللواتي كانت عذبة فيهن ونضون
ثيابهنّ وشرعن في الانغماس في الماء ظهر امرؤ القيس وجمع ثيابهن وجلس
عليها ، ثم حلف أن لا يدفع إليهن ثيابهن إلاّ بعد أن يخرجن إليه
عاريات ، فخاصمنه زمناً طويلاً من النهار فأبى إلا إمرار قسمه ، فخرجت
إليه أوقحن فرمى بثيابها إليها ، ثم تتابعن حتى بقيت عذبة وأقسمت
عليه فقال : يا ابنة الكرام ، لا بدّ لك من أن تفعلي مثل ما فعلن .
فخرجت إليه فراآها مقبلة ومدبرة ، فلما لبسن ثيابهن أخذن في عدله
وقلن : قد جوّعتنا وأخرتنا عن الحيّ .

فقال لهنّ : لو عقرت راحلتي أأأكلن ؟

قلن : نعم .

فمقر راحلته ونحرها ، وجمعت الإمام الحطّابَ وجملن يشوين اللحم إلى أن شبعن . وكانت معه ركوةٌ فيها خر فسقاهنّ منها ، فلما ارتحلن قسمن أمتعته فبقي هو دون راحلة ، فقال لعنيزة :

— يا ابنة الكرام ، لا بدّ لك من أن تحمّليني .

وألحت عليها صوابها أن تحمله على مقدّم هودجها ، فحملته ، فجعل يُدخل رأسه في الهودج يقبلها ويشمها ، وقد ذكر هذه القصة في أثناء القصيدة .



المعلقة

قفانبك من ذكري حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل^١

١- قيل : خاطب صاحبيه ، وقيل بل خاطب واحداً وأخرج الكلام مخرج الخطاب مع الاثنين ، لأن العرب من عادتهم إجراء خطاب الاثنين على الواحد والجمع ، فمن ذلك قول الشاعر :

فإن تزجراني يا ابن عفان أتزجر ، وإن ترعياي أحمر عرضاً ممنماً
خاطب الواحد خطاب الاثنين ، وإنما فعلت العرب ذلك لأز الرجل يكون أدنى أعوانه اثنين : راعي إبله وراعي غنمه ، وكذلك الرفقة أدنى ما تكون ثلاثة ، فجرى خطاب الاثنين على الواحد لمرور السنتهم عليه ، ويجوز أن يكون المراد به : قف قف ، فالحاق الألف أمانة دالة على أن المراد تكرير اللفظ كما قال أبو عنان المازني في قوله تعالى : « قال رب ارجعون » المراد منه : أرجعني أرجعني أرجعني ، جعلت الواو علماً مشعراً بأن المعنى تكرير اللفظ مراراً ، وقيل : أراد قفن على جهة التأكيد فقلب النون ألفاً في حال الوصل ، لأن هذه النون تقلب ألفاً في حال الوقف ، فحمل الوصل على الوقف ، ألا ترى أنك لو وقفت على قوله تعالى : « لنسفن » قلت : لنسفماً . ومنه قول الأعشى :

وصل على حين العشيات والضحى ولا تحمد المثرين والله فاحمداً

فَتَوْضَحَ فَاِلْمَقْرَاةِ لَمْ يَعْفُ رَسْمُهَا لَمَّا نَسَجَتْهَا مِنْ جَنُوبٍ وَشَمَالٍ^١

أراد فاحمدن ، فقلب نون التأكيد ألفاً ، يقال : بكى يبكي بكاء وبكى ، ممدوداً ومقصوراً ، أنشد ابن الأنباري لحسان بن ثابت شاهداً له :

بكت عيني وحق لها بكاءها ، وما يغني البكاء ولا العويل
فجمع بين اللغتين : السقط : منقطع الرمل حيث يستدق من طرفه ،
والسقط أيضاً ما يتطاير من النار ، والسقط أيضاً المولود لغير تمام ،
وفيه ثلاث لغات : سَقَطَ وسَقِطَ وسُقِطَ في هذه المعاني الثلاثة .
اللوى : رمل يعوجُّ ويلتوي . الدخول وحومل : موضعان . يقول : قفا
وأسعداني وأعيناني ، أو : قف واسعدني على البكاء عند تذكري حبيباً
فارقته ومنزلاً خرجت منه ، وذلك المنزل ، أو ذلك الحبيب أو ذلك
البكاء بمنقطع الرمل المعوج بين هذين الموضعين .

١- توضح والمقراة موضعان ، وسقط اللوى بين هذه المواضع الأربعة .
قوله : لم يعف رسمها ، أي لم ينمح أثرها . الرسم : ما لصق بالأرض
من آثار الدار مثل البعر والرماد وغيرها ، والجمع أرسم ورسوم .
قوله : وشمال ، فيها ست لغات : شمال وشمال وشأمل وشمول
وشمّل وشَمَل . نسج الرياحين : اختلافها عليها وستر إحداها بإياها
بالتاب وكشف الأخرى التراب عنها . يقول : لم ينمح ولم يذهب
أثرها ، لأنه إذا غطتها إحدى الرياحين بالتراب كشفت الأخرى
التراب عنها ، وقيل : بل معناه لم يقتصر سبب محوها على نسج
الرياحين بل كان له أسباب منها : هذا السبب ومرئ السنين ، وترادف
الأمطار وغيرها . وقيل بل معناه لم يعف رسم حبها من قلبي وإن
نسجت الرياحان ؛ والمعنيان الأولان أظهر من الثالث ، وقد ذكرها
كلها أبو بكر بن الأنباري .

تَرَى بَعَرَ الْأَرَامِ فِي عَرَصَاتِهَا وَقِيَعَانِهَا كَأَنَّهُ حَبُّ فُلْفُلٍ^١
كَأَنِّي غَدَاةَ الْبَيْنِ يَوْمَ تَحَمَّلُوا لَدَى سَمَرَاتِ الْحِمَى نَاقِفٌ حَنْظَلٍ^٢

١- الْأَرَامُ : الطَّبَاءُ الْبَيْضُ الْخَالِصَةُ الْبَيَاضُ ، وَاحِدُهَا رِثْمٌ ، بِالْكَسْرِ ،
وَهِيَ تَسْكُنُ الرَّمْلَ . عَرَصَاتٌ ، فِي الْمَصْبَاحِ : عَرِصَةُ الدَّارِ سَاحَتِهَا ،
وَهِيَ الْبَقْعَةُ الْوَاسِعَةُ الَّتِي لَيْسَ فِيهَا بِنَاءٌ ، وَالْجَمْعُ عَرَاصٌ مِثْلُ كَلْبَةٍ
وَكَلَابٍ ، وَعَرَصَاتٌ مِثْلُ سَجْدَةٍ وَسَجْدَاتٍ ، وَعَنْ الثَّعَالِيِّ : كُلُّ
بَقْعَةٍ لَيْسَ فِيهَا بِنَاءٌ فَهِيَ عَرِصَةٌ ، وَفِي التَّهْدِيدِ : سُمِّيَتْ سَاحَةُ الدَّارِ
عَرِصَةً لِأَنَّ الصَّبِيَّانَ يَعْصُونَ فِيهَا أَيُّ يَلْعَبُونَ وَيَمْزَحُونَ . قِيَعَانُ :
جَمْعُ قَاعٍ وَهُوَ الْمُسْتَوِيُّ مِنَ الْأَرْضِ ، وَقِيْعَةٌ مِثْلُ الْقَاعِ ، وَبَعْضُهُمْ
يَقُولُ هُوَ جَمْعٌ ، وَقَاعَةُ الدَّارِ : سَاحَتُهَا . الْفُلْفُلُ قَالَ فِي الْقَامُوسِ :
كَهْدَهْدٌ وَزَبْرَجٌ ، حَبُّ هِنْدِيٍّ هـ . وَنَسَبُ الصَّاعِغَانِي الْكَسْرَ لِلْعَامَةِ .
وَفِي الْمَصْبَاحِ ، الْفُلْفُلُ : بَضْمُ الْفَاءَيْنِ ، مِنَ الْأَبْزَارِ ، قَالُوا : لَا يَحُوزُ
فِيهِ الْكَسْرُ . يَقُولُ : انْظُرْ بَعِينِيكَ تَرَى هَذِهِ الدِّيَارَ الَّتِي كَانَتْ مَأْهُولَةً
بِأَهْلِهَا مَأْنُوسَةً بِهِمْ خَصْبَةُ الْأَرْضِ كَيْفَ غَادَرَهَا أَهْلُهَا وَأَقْفَرَتْ مِنْ
بَعْدِهِمْ أَرْضُهَا ، وَسَكَنْتْ رَمْلُهَا الطَّبَاءُ وَنَثَرَتْ فِي سَاحَتِهَا بَعْرَهَا حَتَّى
تَرَاهُ كَأَنَّهُ حَبُّ الْفُلْفُلِ فِي مَسْتَوًى رَحْبَاتِهَا . (هَذَا الشَّرْحُ لَيْسَ
لِلزُّوزِيِّ) .

٢- غَدَاةٌ : فِي الْمَصْبَاحِ ، الْغَدَاةُ : الضَّحْوَةُ ، وَهِيَ مُؤَنَّثَةٌ ، قَالَ ابْنُ
الْأَنْبَارِيِّ : وَلَمْ يَسْمَعْ تَذْكِيرَهَا ، وَلَوْ حَمَلَهَا حَامِلٌ عَلَى مَعْنَى أَوَّلِ
النَّهَارِ جَازَ لَهُ التَّذْكِيرُ ، وَالْجَمْعُ غَدَوَاتٌ . الْبَيْنُ : الْفَرْقَةُ ، وَهُوَ الْمُرَادُ
هُنَا ، وَفِي الْقَامُوسِ : الْبَيْنُ يَكُونُ فَرْقَةً وَوَصْلًا ، قَالَ الشَّارِحُ : بَانَ
بَيْنٌ بَيْنًا وَبَيْنُونَةً ، وَهُوَ مِنَ الْأَضْدَادِ . الْيَوْمُ : مَعْرُوفٌ ، مَقْدَارُهُ
مِنْ طُلُوعِ الشَّمْسِ إِلَى غُرُوبِهَا ، وَقَدْ يُرَادُ بِالْيَوْمِ الْوَقْتُ مَطْلَقًا ،

وَقُوفًا بِهَا صَخِيَّ عَلَيَّ مَطِيَّهْمُ ، يَقُولُونَ لَا تَهْلِكْ أَسَى وَتَجَمَّلْ ١

ومنه الحديث : تلك أيام الهرج ، أي وقته ، ولا يختص
بالنهار دون الليل . تحملوا واحتملوا : بمعنى . ارتحلوا . لدى :
بمعنى عند . سمرة جمع سمرة ، بضم الميم : من شجر الطلح . الحي :
القبيلة من الأعراب ، والجمع أحياء .. نقف الحنظل : شقة عن
الهيبد ، وهو الحب ، كالإنقاف والانتقاف ، وهو ، أي الحنظل ،
نقيف ومنقوف ، وناقفه الذي يشقه . والشاعر يقول : كأني عند سمرة
الحي يوم رحيلهم ناقف حنظل ، يريد ، وقفت بعد رحيلهم في حيرة
وقفة جاني الحنظلة ينقفها بظفره ليستخرج منها حبها . (هذا الشرح
ليس للزوزني) .

١- نصب وقوفاً على الحال : يريد ، قفا نبك في حال وقف أصحابي مطيهم
علي ، والوقوف جمع واقف بمنزلة الشهود والركوع في جمع شاهد
وراكع . الصحب : جمع صاحب ، ويجمع الصاحب على الأصحاب
والصحب والصحاب والصحابة والصحبة والصحبان ، ثم يجمع
الأصحاب على الأصحاب أيضاً ، ثم يخفف فيقال الأصحاب .
المطي : المراكب ، وأحدها مطية ، وتجمع المطية على المظايا
والمطي والمطيات ، سميت مطية لأنه يركب مطاها أي ظهرها ،
وقيل : بل هي مشتقة من المطو وهو المد في السير ، يقال : مطاه
يمطوه ، فسميت الرواحل به لأنها تمد في السير . نصب أسى لأنه
مفعول له .

يقول : لقد وقفوا علي ، أي لأجلي ، أو على رأسي ، وأنا قاعد عند
رواحلهم ومراكبهم ، يقولون لي لا تهلك من فرط الحزن وشدة
الجزع وتجمل بالصبر . وتلخيص المعنى : انهم وقفوا عليه رواحلهم
يأمرونه بالصبر وينهونه عن الجزع .

وإنَّ شِفائي عِبْرَةٌ مُهْرَاقَةٌ فهلْ عِنْدَ رَسْمِ دَارِسٍ مِنْ مُعَوَّلٍ^١
كَدُّبِكَ مِنْ أُمِّ الْحَوَيْثِ قَبْلَهَا وَجَارَتِهَا أُمُّ الرَّبَابِ بِمَأْسَلٍ^٢

١- المهراق والمراق : المصبوب ، وقد أُرقت الماء وهرقته وأهرقته أي صببته .
المعول : المبكى ، وقد أَعول الرجل وعوّل إذا بكى رافعاً صوته به ،
والمعول : المعتمد والمتكل عليه أيضاً . العبرة : الدمع ، وجمعها عبرات ،
وحكى ثعلب في جمعها العبر مثل بدرة وبدر .

يقول : وإن برئ من دائي ومما أصابني وتخلصي مما دهمني يكون بدمع
أصبّه ، ثم قال : وهل من معتمد ومفزع عند رسم قد درس ، أو هل
موضع بكاء عند رسم دارس ؟ وهذا استفهام يتضمن معنى الإنكار ،
والمعنى عند التحقيق : ولا طائل في البكاء في هذا الموضع ، لأنه لا يرد
حبيباً ولا يجدي على صاحبه بخير ، أو لا أحد يعول عليه ويُفزع إليه في
هذا الموضع . وتلخيص المعنى : وإن نخلصي مما بي بكائي ، ثم قال : ولا
ينفع البكاء عند رسم دارس ، أو ولا معتمد عند رسم دارس .

٢- الدأب والدأب ، بتسكين الهمزة وفتحها : العادة ، وأصلها متابعة العمل
والجد في السعي ، يقال : دأب يدأب دأباً ودأباً ودؤوباً ، وأدأبت
السير : تابعته . مأسل ، بفتح السين : جبل بعينه . ومأسل ، بكسر
السين : ماء بعينه ، والرواية فتح السين .

يقول : عادتكَ في حب هذه كعادتك من تَيْسُنْكَ ، أي قلة حظك من وصال
هذه ومعاناتك الوجد بها كقلة حظك من وصالها ومعاناتك الوجد بها .
قوله : قبلها ، أي قبل هذه التي شغفت بها الآن .

إِذَا قَامَتَا تَضَوَّعَ الْمِسْكُ مِنْهُمَا نَسِيمَ الصَّبَا جَاءَتْ بِرَيَّا الْقَرْنُفْلُ^١
فَفَاضَتْ دُمُوعُ الْعَيْنِ مَنِيَّ صَبَابَةٍ عَلَى النَّخْرِ حَتَّى بَلَ دَمْعِي مِخْمَلِي^٢
الْأَرْبُ يَوْمَ لَكَ مِنْهُنَّ صَالِحٌ وَلَا سِيَّما يَوْمَ بَدَارَةِ جُلْجُلٍ^٣

١- ضاع الطيب وتضوع : انتشرت رائحته . الريا : الرائحة الطيبة .

يقول : إذا قامت أم الحويرث وأم الرباب فاحت ريح المسك منها كنسيم الصبا إذا جاءت بعرف القرنفل ونشره . شبه طيب رياهما بطيب نسيم هب على قرنفل وأتى برياه ، ثم لما وصفها بالجمال وطيب النشر وصف حاله بعد بعدها .

٢- الصبابة : رقة الشوق ، وقد صب الرجل يصب صبابة فهو صب ، والأصل صبب فسكنت العين وأدغمت في اللام . الحمل : حمالة السيف ، والجمع المحامل ، والمائل جمع الحمالة .

يقول : فسالت دموع عيني من فرط وجددي بها وشدة حنيني إليها حتى بل دمعي حمالة سيفي . ونصب صبابة على أنه مفعول له كقولك : زرتك طمعاً في برك ، قال الله تعالى : « من الصواعق حذر الموت » ، أي لحذر الموت ، وكذلك زرتك للطمع في برك ، وفاضت دموع العين مني للصبابة .

٣- في رب لغات : وهي رُبْ ورُبْ ورُبْ ورُبْ ، ثم تلحق التاء فتقول ربّة وربّت ، ورب موضوع في كلام العرب للتقليل وكم موضوع للتكثير ، ثم ربما حملت رب على كم في المعنى فيراد بها التكثير ، وربما حملت كم على رب في المعنى فيراد بها التقليل ، ويروى : أَلْأَرْبُ « يوم » كان منهن صالح . والسبي : المثل ، يقال : هـما سيان أي مثلان . ويجوز في يوم الرفع والجر ، فمن رفع جعل ما موصولة بمعنى الذي ، والتقدير : ولا سي اليوم

وَيَوْمَ عَقَرْتُ لِلْعَذَارَى مَطِيَّتِي فَيَا عَجَبًا مِنْ كُورِهَا الْمُتَحَمِّلِ

الذي هو بدارة جليل ، ومن خفض جعل ما زائدة وخفضه بإضافة سي إليه فكأنه قال : ولا سي يوم أي ولا مثل يوم . دارة جليل : غدير بعينه . يقول : رب يوم فزت فيه بوصول النساء وظفرت بعيش صالح ناعم منهن ولا يوم من تلك الأيام مثل يوم دارة جليل ، يريد أن ذلك اليوم كان أحسن الأيام وأتمها ، فأفادت ولا سيما التفضيل والتخصيص .

١- العذراء من النساء : البكر التي لم تفتض ، والجمع العذارى . الكور : الرحل بأداته ، والجمع الأكوار والكيرات ، وپروی : من رحلها المتحمل : الحمل . فتح يوم مع كونه معطوفاً على مجرور أو مرفوع وهو يوم أو يوم بدارة جليل ، لأنه بناه على الفتح لما اضافه إلى مبني وهو الفعل الماضي ، وذلك قوله : عقرت . وقد يبنى المعرب إذا أضيف إلى مبني ، ومنه قوله تعالى : « إنه لحق مثل ما انكم تنطقون » ، فبنى مثل على الفتح مع كونه نعتاً لمرفوع لما اضافه إلى ما وكانت مبنية ، ومنه قراءة من قرأ : « ومن خزي يومئذ » ، بنى يوم على الفتح لما اضافه إلى إذ وهي مبنية وإن كان مضافاً إليه ، ومثله قول النابغة الذبياني :

على حين عاتبت المشيب على الصبا فقلت ألتا تصح والشيب وازرع

بنى حين على الفتح لما اضافه إلى الفعل الماضي ، فضل يوم دارة جليل ويوم عقر مطيته للأبكار على سائر الأيام الصالحة التي فاز بهما من حبائبه ، ثم تعجب من حملن رحل مطيته وأداته بعد عقرها واقتسامهن متاعه بعد ذلك . قوله : فيا عجباً ، الألف فيه بدل من ياء الإضافة ، وكان الأصل هو فيا عجي ، وياء الإضافة يجوز قلبها ألفاً في النداء نحو يا غلاماً في يا غلامي ، فإن قيل : كيف نادى العجب وليس مما يعقل ؟ قيل في جوابه : إن المنادى محذوف ، والتقدير : يا هؤلاء ، أو يا قوم ، اشهدوا عجي من كورها

المتحمل ، فتعجبوا منه ، فإنه قد جاور المدى والغاية القصوى ، وقيل :
بل نادى العجب اتساعاً ومجازاً ، فكأنه قال : يا عجي تعال واحضر
فإن هذا أوان إتيانك وحضورك^(١) .

شروح المعلقات وشرح الزوزني

١- للمعلقات شروح كثيرة وكان أول من شرحها ابو محمد ابي بكر محمد بن القاسم
الأنباري المتوفي (٣٢٧ هـ ٩٣٩ م .) . وتوجد نسخة من هذا الشرح في
مكاتب استانبول : « اسعد افندي .. ويني جامع .. ونور عثمانية » ..
وأما الشارح الثاني فهو محمد بن احمد بن كيسان المتوفى سنة ٣٢٠ - ٩٣٣ ،
وقد شرح معلقات امرىء القيس وطرفة ولييد وعمرو والحارث ، وهذا
الشرح موجود في مكتبة برلين : ويوجد شرحه لمعلقة امرىء القيس فقط في
المكتب الهندي (اول ٨٠٠) .. ونشر شلوسنجر . شرحه لمعلقة عمرو بن
كثوم عن مخطوط برلين ..

والشرح الثالث لأحمد بن محمد النحاس المتوفى سنة ٣٣٨ - ٩٥٠ .. وتوجد
نسخ كثيرة من هذه المخطوطة في المتحف البريطاني والفايتكان والاسكوريال
والقاهرة واياصوفيا ويني احمد خان ومكتبة شيخ الاسلام .. ونشر (هوسبير)
معلقة زهير بشرح النحاس في برلين سنة ١٩٠٥ ..

والشارح الرابع هو الزوزني شارح هذه المعلقات السبع التي تنشر هنا في
هذا الكتاب ونضيف اليها الثلاث الباقيات تعميماً للفائدة وتسوية للخلاف
القائم حول عدد اصحاب المعلقات بعد ان نشرها (حماد) منذ نصف الف
سنة .. واعلنها للناس .

وقد توفي (الزوزني) سنة ٤٨٦ - ١٠٩٣ وتوجد نسخ من مخطوطه هذا
في كل مكان ، وكثيراً ما أعدت اعداد مناسبة للدراسة كما في طبعة (ارنولد)
في (ليبزيغ) ١٨٥٠ وقد نشرها وطبعها على النحو الذي اظهرها فيه الزوزني
نفسه .

فَظْلُ الْعِذَارَى يَرْتَمِينَ بِلَحْمِهَا وَشَحْمِ كَهْدَابِ الدِّمَقْسِ الْمُفْتَلِّ

ولهذه المخطوطة طبعة على الحجر طبعها يوحنا بن اسعد الصعبي في لبنان ١٢٦٩ - ١٨٥٣ ، كما طبعت في القاهرة ١٢٧٧ ، وفي الاسكندرية ١٢٨٨ . ثم في القاهرة ١٣١١ ، ١٣١٥ ، ١٣١٩ ، ١٣٢٨ ، هجرية .. مع قصيدة الاعشى : ما بقاء الكبير بالأطلال .. وثلاث قصائد للنايعة .. وطبعت مع تعليقات هندية في دلهي سنة ١٨٩٥ .

ثم جاء التبريزي المتوفي سنة ٥٠٢ - ١١٠٩ فشرح الملاحظات واعلنها عشراً لا سبعة . وخير الشروح بالاجماع شرحا الزوزني والتبريزي .. ويمتاز الزوزني عن غيره من الشراح في كونه اكثر اهتماماً في اللغة ، وما اختلف عليه الادباء في عهده وقبل عهده من وجوه الكلام والتعليقات في تفسير بعض الابيات ، فاذا اطلت النظر في تفسيره وجدته يمدك بمادة لغوية حسنة ، وتفسيره هين سهل صادق ، واسلوب متين رائع .. وتعليقات نحوية وصرفية مفيدة جداً ، بحيث يخرج القارئ من مطالعة هذا الكتاب بمادة لغوية لا يجد لها مثيلاً في كتاب آخر ولو صرف الكثير من الوقت ، واتبعه بالأكثر من الجهد ..

١- يقال : ظل زيد قائماً إذا أتى عليه النهار وهو قائم ، وبات زيد قائماً إذا أتى عليه الليل وهو نائم ، وطفق زيد يقرأ القرآن إذا اخذ فيه ليلاً ونهاراً . الهداب والهدب : اسمان لما استرسل من الشيء نحو ما استرسل من الأشعار من الشعر ومن اطراف الأثواب ، الواحدة هُدابة وهُدبة ، ويجمع الهدب على الأهداب . الدمقس والمدقس : الإبريسم ، وقيل هو الأبيض منه خاصة .

يقول : فجعلن يلقي بعضهن إلى بعض شواء المطية استطابة او توسعاً فيه طول نهارهن ، وشبهه شحمها بالإبريسم الذي أُجيد قتله وبلغ فيه ، وقيل هو القز . الشحم : السمن .

ويوم دخلت الحدر خدر عنيزة فقالت لك الوليات إنك مُرجلي

١- الحدر : الهودج ، والجمع الحذور ، ويستعار للستر والحجلة وغيرها ، ومنه قولهم : خدرت الجارية وجارية مخدرة أي مقصورة في خدرها لا تبرز منه ، ومن قولهم : خدر الأسد يخدر خدرأ وأخدر إخدأراً إذا لزم عرينه ؛ ومنه قول ليلى الأخيلية :

فتى كان أحياء من فتاة حية وأشجع من ليث بخفان خادر
وقول الشاعر :

كالأسد الورد غدا من مخدرة

والمراد بالحدر في البيت الهودج . عنيزة : اسم عشيقته وهي ابنة عمه ، وقيل هو لقب لها واسمها فاطمة ، وقيل بل اسمها عنيزة ، وفاطمة غيرها . قوله : فقالت لك الوليات ، أكثرُ الناس على أن هذا دعاء منها عليه ؛ والويلات : جمع ويلة ، والويلة والويل : شدة العذاب ، وزعم بعضهم أنه دعاء منها له في معرض الدعاء عليه ، والعرب تفعل ذلك صرفاً لعين الكمال عن المدعو عليه . ومنه قولهم : قاتله الله ما أفصحه ! ومنه قول جميل : رمى الله في عيني بثينة بالقذى وفي الغرّ من انياها بالقوادح ويقال : رجل الرجل يرجل رجلاً فهو راجل ، وأرجلته أنا صيرته راجلاً . خدر عنيزة بدل من الحدر الأول ، والمعنى : ويوم دخلت خدر عنيزة ، وهذا مثل قوله تعالى : « لعلّي أبلغ الأسباب أسباب السموات » ومنه قول الشاعر :

يا تيم تيم عدي لا أبا لكمو لا يلفينكمو في سواةٍ عمر
وصرف عنيزة لضرورة الشعر وهي لا تنصرف في غير الشعر وذلك للتأنيث والتعريف .

يقول : ويوم دخلت هودج عنيزة فدعت علي أو دعت لي في معرض الدعاء علي ، وقالت : إنك تصيرني راجلة لعقرك ظهر بعيري ، يريد أن هذا اليوم كان من محاسن الأيام الصالحة التي نلتها منهم أيضاً .

تقولُ وقد مالَ الغَبِيطُ بنا معاً عَقَرْتُ بعيري يا امرأ القيسِ فانزلِ^١
فقلتُ لها سيري وأرْخي زِمَامَهُ ولا تُبْعِدِينِي مِنْ جَنَّاكِ الْمُعْلَلِ^٢
فَمِثْلُكِ حَبْلِي قَدْ طَرَقْتُ وَمُرْضِعِ^٣ فَأَلْهِئْهَا عَنْ ذِي تَمَائِمٍ مُحْوَلِ^٣

١- الغبيط : ضرب من الرحال ، وقيل بل ضرب من الهودج . الباء في قوله بنا للتعدية وقد أمالنا الغبيط جميعاً . عقرت بعيري : أدبرت ظهره ، من قولهم : كلب عقور ، ولا يقال في ذي الروح إلا عقور . يقول : كانت هذه المرأة تقول لي في حال إمالة الهودج أو الرحل إيانا : قد أدبرت ظهر بعيري فانزل عن البعير .

٢- جعل العشيقه بمنزلة الشجرة ، وجعل ما نال من عناقها وتقيلها وشمها بمنزلة الثمرة ليتناسب الكلام . المعلل : المكرر ، من قولهم : علته يُعله إذا كرر سقيه ، وعلله للتكثير والتكرير . المعلل : الملهى ، من قولك : عللت الصبي بفاكهة أي ألهيته بها ؛ وقد روي اللفظ في البيت بكسر اللام وفتحها ، والمعنى على ما ذكرنا .

يقول : فقلت للعشيقة بعد أمرها بإيائي بالنزول : سيري وأرْخي زِمَامَ البعير ولا تبعديني مما أنال من عناقك وشمك وتقيلك الذي يلهيني أو الذي أكرره . ويقال لمن على الدابة ساريسير ، كما يقال للماشي كذلك ؛ قال سيري وهي راكبة . الجنى : اسم لما يجتنى من الشجر ، والجنى المصدر ، يقال : جنيت الثمرة واجتنتيتها .

٣- فمثلك حبلِي بإضمار رب... أراد قرب امرأة حبلِي . الطروق : الإتيان ليلاً ، والفعل طرق يطرق . المرضع : التي لها ولد رضيع ، إذا بنيت على الفعل انتث فصيل : أرضعت فهي مرضعة ، وإذا حملوها على أنها بمعنى ذات إرضاع أو ذات رضيع لم تلحقها تاء التأنيث ، ومثلها حائض وطالق وحامل ، لا فصل بين هذه الأسماء فيما ذكرنا ، وإذا حملت على أنها من

المنسوبات لم تلحقها علامة التأنيث ، وإذا حملت على الفعل لحقتها علامة التأنيث ، ومعنى المنسوب في هذا الباب أن يكون الاسم بمعنى ذي كذا أو ذات كذا ، والاسم إذا كان من هذا القبيل عرّته العرب من علامة التأنيث كما قالوا : امرأة لابن تامر . أي ذات لبن وذات تمر ، ورجل لابن وتامر . أي ذو لبن وذو تمر ، ومنه قوله تعالى : « السماء منفطر به » نص الخليل على أن المعنى : السماء ذات انفطار به ، لذلك تجرد لفظ منفطر عن علامة التأنيث . وقوله تعالى : « لا فارضٌ ولا بكر عوان » أي لا ذات فرض ، وتقول العرب : جمل ضامر وناقة ضامر ، وجمل شائل وناقة شائل ، ومنه قول الأعشى :

عهدي بها في الحيّ قد سربلت بيضاء مثل المهرة الضامر
أي ذات الضمور ، وقول الآخر :

وغررتي وزعمت أنك لابن في الصيف تامر

أي ذات لبن وذات تمر ؛ وقول الآخر :

ورابعثني تحت ليل ضارب بساعد فعم وكفّ خاضب
أي ذات خضاب ؛ وقال أيضاً :

يا ليت أم العمر كانت صاحبي مكان من أمسى على الركائب
أي ذات صجّتي ؛ وأنشد النحويون :

وقد تخذت رحلي لدى جنب غرزها نسيفاً كأفحوص القطاة المطرق
أي ذات الطريق . والمعول في هذا الباب على السماع إذ هو غير منقاد للقياس . لهيت عن الشيء ألهى عنه لهياً إذا شغلت عنه وسلوت ، وألهيته إلهاء إذا شغلته . التيممة : العوذة ، والجمع التائم . يقال : احول الصبي إذا تم له حول فهو محول ؛ ويروى : عن ذي تائم مغيل ؛ يقال : غالت المرأة ولدها تغيل غيلاً وأغالت تغيل إغياً إذا أرضعته وهي حبلى . ويروى : ومرضع بالعطف على حبل . ويروى : ومرضعاً على تقدير طرقتها ، ومرضعاً تكون معطوفة على ضمير المفعول .

إذا ما بكى من خلفها انصرفت له بشيق وتحتي شقها لم يحول^١
ويوماً على ظهر الكتيب تعذرت علي وآلت حلفة لم تحلل^٢

يقول : قرب امرأة حبلى قد أتيتها ليلاً ، ورب امرأة ذات رضيع أتيتها ليلاً فشغلتها عن ولدها الذي علقت عليه العوذة وقد أتى عليه حول كامل أو قد حبلت أمه بغيره فهي ترضعه على حبلها ، وإنما خص الحبلى والمرضع لأنها أزهد النساء في الرجال وأقلهن شغفاً بهم وحرصاً عليهم ، فقال : خدعت مثلها مع اشتغالها بأنفسها فكيف تتخلصين مني ؟ قوله : فمثلك ، يريد به قرب امرأة مثل عنيزة في ميله إليها وحبه لها ، لأن عنيزة في هذا الوقت كانت عذراء غير حبلى ولا مرضع .

١- شق الشيء : نصفه . يقول : إذا ما بكى الصبي من خلف المرضع انصرفت إليه بنصفها الأعلى فأرضعته وأرضته بينما تحتي نصفها الأسفل لم تحوله عني ، وصف غاية ميلها إليه وكلفها به حيث لم يشغلها عن مرامه ما يشغل الأمهات عن كل شيء .

٢- الكتيب : رمل كثير ، والجمع أكتبة وكثب وكثبان . التعذر : التشدد والالتواء . الإيلاء والائتلاء والتألي : الحلف ، يقال : آلى وائتلى وتألتى إذا حلف ، واسم اليمين الأليّة والالوة معاً ، والحلف المصدر ، والحلف بكسر اللام ، الاسم . الحلفة : المرة التحلل في اليمين : الاستثناء . نصب حلفة لأنها حلت محل الإيلاء كأنه قال : وآلت إيلاء ، والفعل يعمل فيما وافق مصدره في المعنى كعمله في مصدره نحو قولهم : إني لأشئوه بغضاً وإني لأبغضه كراهية . يقول : وقد تشددت العشيقة والتوت وساءت عشرتها يوماً على ظهر الكتيب المعروف وحلفت حلفاً لم تستثن فيه أنها تصارمني وتهاجرني ، هذا ويحتمل أن يكون صفة حال اتفقت له مع عنيزة ، ويحتمل أنها مع المرضع التي وصفها .

أَفَاطِمَ مَهْلًا بَعْضَ هَذَا التَّدْلِيلِ . وَإِنْ كُنْتَ قَدْ أَزْمَعْتَ صَرْمِي فَأُجْمِلِي^١
أَغْرَكَ مِنِّي أَنْ حَبَّكَ قَاتِلِي . وَأَنْتِ مَهْمَا تَأْمُرِي الْقَلْبَ يَفْعَلُ^٢

١- مهلاً : أي رفقاً . الإدلال والتدليل : أن يثق الإنسان بحب غيره إياه فيؤذيه على حسب ثقته به ، والاسم الدله والذال والدلال . أزمنت الأمر . وأزمنت عليه : وطنت نفسي عليه .

يقول : يا فاطمة دعي بعض دلالك وإن كنت وطنت نفسك على فراقى فأجملي الهجران . نصب بعض لأن مهلاً ينوب مناب دع . الصرم : المصدر ، يقال : صرمت الرجل أصرمه صرمًا إذا قطعت كلامه ، والصرم الاسم . فاطمة : اسم المرضع واسم عنيزة ، وعنيزة لقب لها فيما قيل .

٢- يقول : قد غرك مني كون حبك قاتلي وكون قلبي منقاداً لك بحيث مهما أمرته بشيء فعله . وألف الاستفهام دخلت على هذا القول للتقرير لا للاستفهام والاستخبار ، ومنه قول جرير :

أَلَسْتُ خَيْرَ مَنْ رَكَبَ الْمَطَايَا وَأُنْدَى الْعَالَمِينَ بَطُونَ رَاحٍ

يريد أنهم خير هؤلاء ؛ وقيل : بل معناه قد غرك مني أنك علمت أن حبك مذلي ، والقتل التدليل ، وأنت تملكين فؤادك فمهما أمرت قلبك بشيء أسرع إلى مرادك فتحسبين أنني أملك عنان قلبي كما ملكت عنان قلبك حتى سهل علي فراقك كما سهل عليك فراقى ؛ ومن الناس من حمله على مقتضى الظاهر وقال : معنى البيت : أتوهمت وحسبت أن حبك يقتلني أو أنك مهما أمرت قلبي بشيء فعله ؟ قال : يريد أن الأمر ليس على ما خيل إليك فإني مالك زمام قلبي ؛ والوجه الأمثل هو الوجه الأول وهذا القول أزدل الأقوال لأن مثل هذا الكلام لا يستحسن في النسيب بالحبيب .

وَأِنْ تَكُ قَدْ سَاءَتْكَ مِنْ خَلِيقَةٍ فَسَلِّي ثِيَابِي مِنْ ثِيَابِكَ تَنْسَلُ^١
وَمَا ذَرَفَتْ عَيْنَاكَ إِلَّا لِتَضْرِبِي بِسَهْمَيْكَ فِي أَعْشَارِ قَلْبٍ مُقْتَلٍ^٢

١- من الناس من جعل الثياب في هذا البيت بمعنى القلب ، كما حملت الثياب على القلب في قول عنتره :

فشككت بالرمح الأصم ثيابه ليس الكريم على القنا بمحرّم

وقد حملت الثياب في قوله تعالى : « وثيابك فطهر » على أن المراد به القلب ، فالمعنى على هذا القول : إن ساءك خلق من أخلاقي وكرهت خصلة من خصالي فردي علي قلبي أفارقك ، والمعنى على هذا القول : استخرجي قلبي من قلبك يفارقه . النسول : سقوط الريش والوبر والصوف والشعر ، يقال : نسل ريش الطائر ينسل نسولا ، واسم ما سقط النسل والنسال ، ومنهم من رواه تنسلي وجعل الانسلاء بمعنى التسلي ، والرواية الأولى أولاهما بالصواب ، ومن الناس من حمل الثياب في البيت على الثياب الملبوسة وقال : كنى بتباين الثياب وتباعدها عن تباعدها ؛ وقال : إن ساءك شيء من أخلاقي فاستخرجي ثيابي من ثيابك أي ففارقيني وصارميني كما تحبين ، فإني لا أؤثر إلا ما آثرت ولا أختار إلا ما اخترت لانقيادي لك وميلي إليك ، فإذا آثرت فراق آثرته وإن كان سبب هلاكي وجالب موتي .

٢- ذرف الدمع يذرف ذريفاً وذرفاناً وتذرفاً إذا سال ، ثم يقال ذرفت كما يقال دمعت عينه ، وللأثمة في البيت قولان ، قال الأكثرون : استعار للحظ عينها ودمعها اسم السهم لتأثيرهما في القلوب وجرحها إيها كما أن السهام تجرح الأجسام وتؤثر فيها . الأعشار من قولهم : برمة أعشار إذا كانت قطعاً ، ولا واحد لها من لفظها . المقتل : المذل غاية التذليل ، والقتل في الكلام التذليل ، ومنه قولهم : قتلت الشراب إذا قلت غرّب سورتها

وَبَيْضَةُ خِذْرِ لَا يُرَامُ خِبَاؤُهَا تَمَتَّعْتُ مِنْ لَهْوِهَا غَيْرَ مُعْجَلٍ^١

بالمزاج ، ومنه قول الأخطل :

فقلت اقتلوا عنكم بمزاجها وحب بها مقتولة حين تقتل
وقال حسان :

إن التي ناولتني فرددتها قتلت قتلت فهاتها لم تقتل

ومنه : قتلت أرض جاهلها وقتل أرضاً عالمها ، ومنه قوله تعالى : « وما قتلوه يقيناً » عند أكثر الأئمة : أي ما ذللوهم بالعلم اليقين . وتلخيص المعنى على هذا القول : وما دمعت عيناك وما بكيت إلا لتصيدي قلبي بسهمي دمع عينيك وتجرحي قطع قلبي الذي ذللته بعشقك غاية التدليل ، أي نكايتها في قلبي نكاية السهم في المرمى ، وقال آخرون : أراد بالسهمين المعلى والرقيب من سهام الميسر والجزور يقسم على عشرة أجزاء ، فللمعلى سبعة أجزاء وللرقيب ثلاثة أجزاء ، فمن فاز بهذين القدحين فقد فاز بجميع الأجزاء وظفر بالجزور ، وتلخيص المعنى على هذا القول : وما بكيت إلا لتملكي قلبي كله وتفوزي بجميع أعشاره وتذهبي ب كله ، والأعشار على هذا القول جمع عشر لأن أجزاء الجزور عشرة ، والله أعلم .

١- أي ورب بيضة خدر ، يعني : ورب امرأة لظمت خدرها ، ثم شبهها بالبيض ، والنساء يشبهن بالبيض من ثلاثة أوجه : أحدها بالصحة والسلامة عن الطمث ، ومنه قول الفرزدق :

خرجن إلي لم يطمئن قبلي وهن أصح من بيض النعام

ويروى : دُفعن إلي ، ويروى : برزن إلي . والثاني في الصيانة والستر لأن الطائر يصون بيضه ويحضنه . والثالث في صفاء اللون ونقاؤه لأن البيض يكون صافي اللون نقيه إذا كان تحت الطائر ، وربما شبهت النساء ببيض

تجاوزتُ أحراساً إليها ومَعَشَراً عليّ حراساً لو يُسروَنَ مقتليّ

النعام ، وأريد أنهن بيض تشوب ألوانهن صفرة يسيرة وكذلك لون بيض النعام ، ومنه قول ذي الرمة :

كأنها فضة قد مسّها الذهب

الروم : الطلب ، والفعل منه يروم . الحباء : البيت إذا كان من قطن أو وبر أو صوف أو شعر ، والجمع الأخبية . التمتع : الانتفاع . وغير ، يروى بالنصب والجر ، فالجر على صفة هو والنصب على الحال من التاء في تمتعت . يقول : ورب امرأة كالبيض في سلامتها من الافتضاض أو في الصون والستر أو في صفاء اللون ونقاؤه أو بياضها المشوب بصفرة يسيرة - ملازمة خدرها غير خراجة ولاجة انتفعت باللهو فيها على تمكث وتلبث لم اعجل عنها ولم أشغل عنها بغيرها .

١- الأحراس : يجوز أن يكون جمع حارس بمنزلة صاحب وأصحاب وناصر وأنصار وشاهد وأشهد ، ويجوز أن يكون جمع حرس بمنزلة جبل واجبال وحجر واحجار ، ثم يكون الحرس جمع حارس بمنزلة خادم وخدم وغائب وغيب وطالب وطلب وعابد وعبد . المعشر : القوم ، والجمع المعاشر . الحراس : جمع حريص ، مثل ظراف وكرام ولثام في جمع ظريف وكريم ولثيم . الأسرار : الإظهار والإضمار جميعاً ، وهو من الأضداد ، ويروى : لو يشرون مقتلي ، بالشين المعجمة ، وهو الإظهار لا غير .

يقول : تجاوزت في ذهابي إليها وزيارتي إياها أهوالاً كثيرة وقوماً يحرسونها وقوماً حراساً على قتلي لو قدروا عليه في خفية لأنهم لا يجترئون على قتلي جهاراً ، أو حراساً على قتلي لو أمكنهم قتلي ظاهراً لينزجر ويرتدع

إِذَا مَا الثَّرِيَّا فِي السَّمَاءِ تَعَرَّضَتْ تَعَرَّضَ أَثْنَاءُ الْوِشَاحِ الْمَفْصَلِ^١
فَجِئْتُ وَقَدْ نَضْتُ لِنَوْمٍ ثِيَابَهَا لَدَى السَّتْرِ إِلَّا لِبَسَةِ الْمُتَفَضَّلِ^٢

غيري عن مثل صنيعي ، وحمله على الأول أولى لأنه كان ملكاً والملوك لا يُقدر على قتلهم علانية .

١- التعرض : الاستقبال ، والتعرض إبداء العرض ، وهو الناحية ، والتعرض الأخذ في الذهب عرضاً . الأثناء : النواحي ، والأثناء الأوساط ، واحدها ثني مثل عصي وثني مثل معي وثني بوزن فعل مثل نحى ، وكذلك الأثناء بمعنى الأوقات والآلاء بمعنى النعم في واحدها ، هذه اللغات الثلاث ذكرها كلها ابن الأنباري . المفصل : الذي فُصل بين خزره بالذهب او غيره .

يقول : تجاوزت إليها في وقت إبداء الثريا عرضها في السماء كإبداء الوشاح الذي فصل بين جواهره وخزره بالذهب او غيره عرضة .

يقول : أتيتها عند رؤية نواحي كواكب الثريا في الأفق الشرقي ، ثم شبه نواحيها بنواحي جواهر الوشاح ، هذا احسن الأقوال في تفسير البيت ، ومنهم من قال شبه كواكب الثريا بجواهر الوشاح لأن الثريا تأخذ ويط الساء كما ان الوشاح يأخذ وسط المرأة المتوشحة ، ومنهم من زعم انه اراد الجوزاء فغلط وقال الثريا لأن التعرض للجوزاء دون الثريا ، وهذا قول محمد ابن سلام الجمحي ، وقال بعضهم : تعرّض الثريا - انها إذا بلغت كبد السماء أخذت في العرض ذاهبة ساعة كما ان الوشاح يقع مائلاً إلى أحد شقي المتوشحة به .

٢- نضا الثياب ينضوها نضواً إذا خلعها ، ونضاها ينضيها إذا اراد المبالغة . اللبسة : حالة اللابس وهيئة لبسه الثياب بمنزلة الجلسة والقعدة والركبة

فَقَالَتْ : يَمِينَ اللَّهِ مَا لَكَ حِيلَةً وَمَا إِنْ أَرَى عَنْكَ الْغَوَايَةَ تَنْجِلِي^١
خَرَجْتُ بِهَا أَمْشِي تَجْرُ وَرَاءَنَا عَلَى أَثَرَيْنَا ذَيْلَ مِرْطٍ مُرَحِّلٍ^٢

والردية والأزره . المتفضل : اللابس ثوباً واحداً إذا أراد الخفة في العمل ،
والفضلة والفضل اسمان لذلك .

يقول اتيتها وقد خلعت ثيابها عند النوم غير ثوب واحد تنام فيه وقد
وقفت عند الستر مترقبة ومنتظرة لي وإنما خلعت الثياب لتري أهلها انها
تريد النوم .

١- اليمين : الحلف . الغواية والغى : الضلالة ، والفعل غوي يغوي غواية ،
ويروى العماية وهي العمى . الانجلاء : الانكشاف ، وجلوته كشفته فانجلي .
الحيلة اصلها حولة فأبدلت الواو ياءً لسكونها وانكسار ما قبلها . وإن في
قوله وما إن زائدة ، وهي تزداد مع ما النافية ، ومنه قول الشاعر :

وما إن طبتنا جنب ولكن منايانا ودولة آخرينا

يقول : فقالت الحبيبة احلف بالله ما لك حيلة اي ما لي لدفعك عني حيلة ،
وقيل : بل معناه ما لك حجة في ان تفضحني بطروقتك إياي وزيارتك
ليلاً ، يقال : ما له حيلة اي ما له عذر وحجة ، وما أرى ضلال العشق
وعماه منكشفاً عنك ، وتحرير المعنى انها قالت : ما لي سبيل إلى دفعك او
ما لك عذر في زيارتي وما اراك نازعاً عن هواك وغيك ، ونصب يمين الله
كقولهم : الله لأقومن ، على إضمار الفعل ، وقال الرواة : هذا أغنج بيت
في الشعر .

٢- خرجتُ بها ، افادت الباء تعدي الفعل ، والمعنى : اخرجتها من خدرها .
الأثر والإثر واحد ، وأما الأثر ، بفتح الهمزة وسكون الشاء : فهو فرند
السيف ، ويروى : على إثرها اذبال ، والذيل يجمع على الأذبال والذبول .

فَلَمَّا أَجْزَأْنَا سَاحَةَ الْحَيِّ وَانْتَحَى بَنَّا بَطْنَ خُبْتِ ذِي حَقَافٍ عَقَنْقَلٍ^١

المرط عند العرب : كساء من خز او مرعزى او من صوف ، وقد تسمى
الملاءة مرطاً ايضاً ، والجمع المروط . المرحل : المنقش بنقوش تشبه رحال
الإبل ، يقال : ثوب مرحل وفي هذا الثوب ترحيل .
يقول : فأخرجتها من خدرها وهي تمشي وتجر مرطها على اثرنا لتعفي به
آثار اقدمنا ، والمرط كان موشى بأمثال الرحال ، ويروى : نير مرط ،
والنير : علم الثوب . .

١- يقال : اجزت المكان وجُزته إذا قطعته إجازة وجوازاً . الساحة تجمع على
الساحات والسوح مثل قارة وقارات وقارٍ وقور ، والقارة : الجبل الصغير .
الحي : القبيلة ، والجمع الأحياء ، وقد تسمى الحلة حياً . الانتحاء والتنحي
والنحو : الاعتماد على الشيء ، ذكره ابن الأعرابي . البطن : مكان مطمئن
حوله أما كن مرتفعة ، والجمع ابطن وبطون وبطنان . الخبت : أرض
مطمئنة . الحقف : رمل مشرف معوج ، والجمع أحقاف وحقاف ويروى :
ذي قفاف ، وهي جمع قف ، وهو ما غلظ وارتفع من الأرض ولم يبلغ ان
يكون جبلاً . العقنقل : الرمل المنعقد المتلبد . وأصله من العقل وهو
الشد . وزعم ابو عبيدة واكثر الكوفيين ان الواو في وانتحى - مقحمة
زائدة . وهو عندهم جواب لما ، وكذلك قولهم في الواو في قوله تعالى :
«وناديناه ان يا ابراهيم» والواو لا تقحم زائدة في جواب لما عند البصريين ،
والجواب يكون محذوفاً في مثل هذا الموضع تقديره في البيت : فلما كان
كذا وكذا تنعمت وقيمت بها ، او الجواب قوله هصرت ، وفي الآية فازا
وظفرا بما احبا ، وحذف جواب لما كثير في التنزيل وكلام العرب .

يقول : فلما جاوزنا ساحه الحلة وخرجنا من بين البيوت وصرنا الى ارض
مطمئنة بين حقاف ، يريد مكاناً مطمئناً أحاطت به حقاف او قفاف

هَصَرْتُ بِفَوْدَيَّ رَأْسَهَا فَتَمَايَلَتْ عَلَيَّ هَضِيمَ الْكَشْحِ رَيًّا الْمُخْلَخِلِ ١

منعقدة ، والمعنقل من صفة الحبث لذلك لم يؤنثه ، ومنهم من جعله من صفة الحفاف وأحلّه محلّ الأسماء وعطّله من علامة التأنيث لذلك . وقوله : وانتحى بنا بطن خبت ، أسند الفعل إلى بطن خبت ، والفعل عند التحقيق لهما ولكنه ضرب من الاتساع في الكلام ، والمعنى صرنا إلى مثل هذا المكان ، وتلخيص المعنى : فلما خرجنا من مجمع بيوت القبيلة وصرنا إلى مثل هذا الموضع طاب حالنا وراق عيشنا .

١- الهصر : الجذب ، والفعل هصر يهصر . الفودان . جانباً الرأس . تمايلت أي مالت . ويروى . بغصني دومة ، والدوم . شجر المقل ، واحدها دومة ، شبهها بشجرة الدوم وشبه ذؤابتها بغصنين وجعل ما نال منها كالثمر الذي يجتنى من الشجر ، ويروى : إذا قلت هاقي ناولينى تمايلت ، والنول والإنالة والتنويل : الإعطاء ، ومنه قيل للعطية نوال . هضم الكشح : ضامر الكشح ، والكشح : منقطع الاضلاع ، والجمع كشوح ، وأصل الهضم الكسر ، والفعل هضم يهضم ، وإنما قيل لضامر البطن هضم الكشح لأنه يدق بذلك الموضع من جسده فكأنه هضم عن قرار الردف والجنبين والوركين . ريا : تأنيث الريان . المخلخل : موضع الخلخال من الساق ، والمسور : موضع السوار من الذراع ، والمقلد : موضع القلادة من العنق ، والمقرط : موضع القرط من الأذن . عبر عن كثرة لحم الساقين وامتلائها بالري . هصرت : جواب لما من البيت السابق عند البصريين ، وأما الرواية الثالثة وهي إذا قلت فإن الجواب مضر محذوف على تلك الرواية على ما مر ذكره في البيت الذي قبله .

يقول : لما خرجنا من الحلة وأما الرقباء جذبت ذؤابتها إلي فطاوعتني فيارمت منها ومالت علي مسعفة بطلبتي في حال ضمور كشحيها وامتلاء

مُهَفَّهَةٌ بَيْضَاءُ غَيْرُ مُفَاضَةٍ تَرَائِبُهَا مَصْقُولَةٌ كَالسَّجَنَجْلِ ١
كَبْكُرِ الْمَقَانَاةِ الْبَيَاضِ بِصُفْرَةٍ غِذَاهَا نَمِيرُ الْمَاءِ غَيْرُ الْمُحَلَّلِ ٢

ساقبها باللحم ، والتفسير على الرواية الثالثة : إذا طلبت منها ما أحببت وقلت أعطيني سؤلي كان ما ذكرنا ، ونصب هضم الكشح على الحال ولم يقل هزيمة الكشح لأن فعلاً إذا كان بمعنى مفعول لم تلاحقه علامة التأنيث للفصل بين فعيل إذا كان بمعنى الفاعل وبين فعيل إذا كان بمعنى المفعول ، ومنه قوله تعالى : « إن رحمة الله قريب من المحسنين » .

١- المهفهة : اللطيفة الخصر الضامرة البطن . المفاضة : المرأة العظيمة البطن المسترخية اللحم . الترائب جمع التريبة : وهي موضع القلادة من الصدر . السقل والصقل ، بالسين والصاد : إزالة الصدأ والدنس وغيرهما ، والفعل منه سقل يسقل وصقل يصقل . السجنجل : المرأة ، لغة رومية عربتها العرب ، وقيل بل هو قطع الذهب والفضة . يقول : هي امرأة دقيقة الخصر ضامرة البطن غير عظيمة البطن ولا مسترخيته وصدرها براق اللون متلألئ الصفاء كتلألؤ المرأة .

٢- البكر من كل صنف : ما لم يسبقه مثله . المقاناة : الخلط ، يقال : قانيت بين الشئين إذا خلطت أحدهما بالآخر ، والمقاناة في البيت مصوغة للمفعول دون المصدر . النمير : الماء النامي في الجسد . المحلل : ذكر أنه من الحلول وذكر أنه من الحل ، ثم إن للأئمة في تفسير البيت ثلاثة أقوال : أحدها أن المعنى كبكر البيض التي قوني بياضها بصفرة ، يعني بيض النعام وهي بيض تخالط بياضها صفرة يسيرة ، شبه لون العشيقة بلون بيض النعام في أن في كل منهما بياضاً خالطته صفرة ، ثم رجع إلى صفتها فقال : غذاها ماء نمير عذب لم يكثر حلول الناس عليه فيكدره ذلك ، يريد أنه عذب صاف ،

تَصَدُّ وَتُبْدِي عَنْ أُسَيْلٍ وَتَتَّقِي بِنَاطِرَةٍ مِنْ وَحْشٍ وَجَرَةٍ مُطْفِلٍ^١

وإنما شرط هذا لأن الماء من أكثر الأشياء تأثيراً في الغذاء لفرط الحاجة إليه فإذا عذب وصفا حسن موقعه في غذاء شاربِهِ ، وتلخيص المعنى على هذا القول : إنها بيضاء تشوب بياضها صفرة وقد غذاها ماء نير عذب صاف ، والبياض شابته صفرة هو أحسن ألوان النساء عند العرب . والثاني أن المعنى كبكر الصدفة التي خولط بياضها بصفرة ، وأراد ببكورها درتها التي لم ير مثلها ، ثم قال : قد غذا هذه الدرة ماء نير وهي غير محملة لمن رامها لأنها في قعر البحر لا تصل إليها الأيدي ، وتلخيص المعنى على هذا القول : انه شَبَّها في صفاء اللون ونقائه بدرة فريدة تضمنتها صدفـة بيضاء شابت بياضها صفرة وكذلك لون الصدفة ، ثم ذكر أن الدرة التي أشبهتها حصلت في ماء نير لا تصل إليها أيدي طلابها ، وإنما شرط النير والدر لا يكون إلا في الماء المالح لأن الملح له بمنزلة العذب لنا إذ صار سبب نمائه كما صار العذب سبب نمائنا . والثالث أنه أراد كبكر البردي التي شاب بياضها صفرة وقد غذا البردي ماء نير لم يكثر حلول الناس عليه ، وشرط ذلك ليسلم الماء عن الكدر وإذا كان كذلك لم يغير لون البردي ، والتشبيه من حيث أن بياض العشيقة خالطته صفرة كما خالطت بياض البردي . ويروي البيت بنصب البياض وخفضه ، وهما جيدان ، بمنزلة قولهم : زيد الحسن الوجه ، والحسن الوجه ، بالخفض على الإضافة والنصب على التشبيه كقولهم : زيد الضارب الرجل .

١- الصد والصدود : الإعراض ، والصد أيضا الصرف والدفع ، والفعل منه صديصد ، والإصداد الصرف أيضا . الإبداء : الإظهار . الأسالة : امتداد وطول الخد ، وقد أسل أسالة فهو أسيل . الالتقاء : الحجز بين الشئين ، يقال : اتقيته بترس أي جعلت الترس حاجزاً بيني وبينه . وجرة : موضع.

وَجِدٍ كَجِدِ الرَّثْمِ لَيْسَ بِفَاحِشٍ إِذَا هِيَ نَصَتْهُ وَلَا بِمُعْطَلٍ^١
وَفَرَعٍ يَزِينُ الْمُتَنَ أَسْوَدَ فَاحِمٍ^٢ أَثِيثٍ كَفَنُوا النَّخْلَةَ الْمُتَعَثِّكَلِ

المطفل : التي لها طفل . الوحش . جمع وحشي مثل زنج وزنجي وروم ورومي . يقول : تعرض العشيقة عني وتظهر خدأ أسيلاً وتجعل بيني وبينها عيناً ناظرة من نواظر وحش هذا الموضع التي لها أطفال ، شبهها في حسن عينيها بظبية مطفل أو بهمة مطفل ، وتلخيص المعنى : انها تعرض عني فتظهر في أعراضها خدأ أسيلاً وتستقبلني بعين مثل عيون طباء وجرة أو مهاها اللواتي لها أطفال ، وخصهن لنظرهن الى أولادهن بالعطف والشفقة وهي أحسن عيوناً في تلك الحال منهن في سائر الأحوال . قوله : عن أسيل ، أي عن خد أسيل ، فحذف الموصوف لدلالة الصفة عليه كقولك . مررت بعاقل ، أي بإنسان عاقل ، وقوله : من وحش وجرة ، أي من نواظر وحش وجرة ، فحذف المضاف وأقام المضاف اليه مقامه كقوله تعالى : « واسأل القرية » أي أهل القرية .

١- الرثم . الظبي الأبيض الخالص البياض ، والجمع آرام . النص : الرفع ، ومنه سمي ما تجلى عليه العروس منصة ، ومنه النص في السير وهو حمل البعير على سير شديد ، ونصت الحديث أنه نصاً : رفعته . الفاحش : ما جاوز القدر المحمود من كل شيء .

يقول . وتبدي عن عنق كعنق الظبي غير متجاوز قدره المحمود اذا مارفعت عنقها وهو غير معطل عن الحلي ، فشبه عنقها بعنق الظبية في حال رفعها عنقها ، ثم ذكر انه لا يشبه عنق الظبي في التعطل عن الحلي .

٢- الفرع : الشعر التام ، والجمع فروع ، ورجل أفرع وامرأة فرعاء . الفاحم : الشديد السواد مشتق من الفحم ، يقال : هو فاحم بين الفحم . الأثيث :

غَدَائِرُهُ مُسْتَشْزِرَاتٌ إِلَى الْعُلَا تَضِلُّ الْعِقَاصُ فِي مُشْنَى وَمُرْسَلٍ^١
وَكَشْحٍ لَطِيفٍ كَالْجَدِيلِ مُخَصَّرٍ وَسَاقٍ كَأَنْبُوبِ السَّقْيِ الْمَذَلَّلِ^٢

الكثير ، والأثانة الكثرة ، يقال : أث الشعر والنبت . القنو يجمع على الأثناء والقنوان . العشكول والعشكال قد يكونان بمعنى القنو وقد يكونان بمعنى قطعة من القنو ، والنخلة المتعشكلة . التي خرجت عشاكيلها أي قنوانها .

يقول : وتبدي عن شعر طويل تام يزين ظهرها اذا أرسلته عليه ، ثم شبه ذؤابتيها بقنو نخلة خرجت قنواتها ، والذوائب تشبه بالعناقيد ، والقنوان يراد به تجمعدها وأثانتها .

١- الغدائر جمع الغديرة : وهي الحصلة من الشعر . الاستشزار : الارتفاع والرفع جميعاً ، فيكون الفعل منه مرة لازماً ومرة تنديداً ، فمن روى مستشزرات بكسر الزاي جعله من اللازم ، ومن روى بفتح الزاي جعله من المتعدي . العقيضة : الحصلة المجموعة من الشعر ، والجمع عقص وعقائص . والفعل من الضلال والضلالة ضل يضل .

يقول : ذوائبها وغدائرها مرفوعات أو مرتفعات الى فوق ، يراد به شدها على الرأس بخيوط ، ثم قال : تغيب تعاقيصها في شعر بعضه مشنى وبعضه مرسل ، أراد به وفور شعرها . والتعقيص التجميد .

٢- الجدِيل : خطام يتخذ من الأدم ، والجمع جدل . الدقيق الوسط ، ومنه نعل مخصرة . الأنبوب . ما بين العقيدتين من القصب وغيره ، والجمع الانابيب . السقي ها هنا . بمعنى المسقي كالجرّيح بمعنى المجروح ، والجني بمعنى المجني .

يقول . وتبدي عن كشح ضامر يحكي في دفته خطاماً متخذاً من الادم وعن

وَتَضْحِي فَتَيْتُ الْمِسْكَ فَوْقَ فَرَاشِهَا نَوْوُمُ الضُّحَى لَمْ تَنْتَطِقْ عَنْ تَفْضُلِ

ساق يحكي في صفاء لونه أنابيب بردي بين نخل قد ذلت بكثرة الحمل فأظلت أغصانها هذا البردي ، شبه ضمور بطنها بمثل هذا الخطام ، وشبه صفاء لون ساقها ببردي بين نخيل تظله أغصانها ، وإنما شرط ذلك ليكون أصفى لوناً وأنقى رونقاً ، وتقدير قوله كأنبوب السقي كأنبوب النخل المسقي ، ومنهم من جعل السقي نعتاً للبردي ايضاً ، والمعنى على هذا القول : كأنبوب البردي المسقي المذلل بالإرواء .

١- الإضحاء . مصادفة الضحى ، وقد يكون بمعنى الصيرورة ايضاً ، يقال : أضحى زيد غنياً أي صار ، ولا يراد به أنه صادف الضحى على صفة الغنى ، ومنه قول عدي بن زيد :

ثم أضحوا كأنهم ورق جفّ فألوت به الصبا والدبور

أي صاروا . الفتيت والفتات . اسم لدقاق الشيء الحاصل بالفت . قوله . نَوْوُمُ الضُّحَى ، عطل نَوْوُمًا عن علامة التأنيث لأن فعولاً إذا كان بمعنى الفاعل يستوي لفظ صفة المذكر والمؤنث فيه ، يقال . رجل ظلوم وامرأة ظلوم ، ومنه قوله تعالى : « توبة نصوحاً » . قوله . لم تنتطق عن تفضل ، أي بعد تفضل ، كما يقال . استغنى فلان عن فقره أي بعد فقره ، والتفضل . لبس الفضلة ، وهي ثوب واحد يلبس للخفة في العمل .

يقول . تصادف العشيقة الضحى ودقاق المسك فوق فراشها الذي باتت عليه وهي كثيرة النوم في وقت الضحى ولا تشد وسطها بنطاق بعد لبسها ثوب المهنة ، يريد انها مخدومة منعمة "تخدم ولا تخدم" ، وتلخيص المعنى . أن فتات المسك يكثر على فراشها وانها تكفى أمورها فلا تبأثر عملاً بنفسها . وصفها بالدعة والنعمة وخفض العيش وان لها من يخدمها ويكفيها أمورها .

وَتَعْطُو بِرَخْصٍ غَيْرِ شَتْنٍ كَأَنَّهُ أَسَارِيعُ ظُنْبِي أَوْ مَسَاوِيكُ إِسْحَلٍ^١
تُضِيءُ الظَّلَامَ بِالْعِشَاءِ كَأَنَّهَا مَنَارَةٌ مُمَسَّى رَاهِبٍ مُتَبَتِّلٍ^٢

١- العطو : التناول ، والفعل عطا يعطو عطواً ، والإعطاء المناولة ، والتعاطي التناول ، والمعطاة الخدمة ، والتعطية مثلها . الرخص : اللين الناعم . الشتن . الغليظ الكز ، وقد شتن شتونة . الاسروع واليسروع . دود يكون في البقل والأماكن الندية ، تشبه أنامل النساء به ، والجمع الاساريع واليساريع . ظبي : موضع بعينه . المساويك : جمع المساوك . الإسحل : شجرة تدق أغصانها في استواء ، تشبه الأصابع بها في الدقة والاستواء . يقول : وتتناول الأشياء ببنان رخص لين ناعم غير غليظ ولا كز كأن تلك الأنامل تشبه هذا الصنف من الدود أو هذا الضرب من المساويك وهو المتخذ من أغصان هذا الشجر المخصوص المعين .

٢- الإضاءة : قد يكون الفعل المشتق منها لازماً وقد يكون متعدياً ، تقول . أضاء الله الصبح فأضاء ، وال ضوء والضوء واحد ، والفعل ضاء يضاء ضوءاً ، وهو لازم . المنارة : المرسجة ، والجمع المناور والمناثر . المسى . بمعنى الإمساء والوقت جميعاً ، ومنه قول أمية :

الحمد لله ممسانا ومصبحنا بالخير صبّحنا ربّي ومسانا

الراهب يجمع على الرهبان مثل رأكب وركبان وراعٍ ورعيان ، وقد يكون الرهبان واحداً ويجمع حينئذ على الرهبانة والرهابين كما يجمع السلطان على السلاطنة والسلاطين ، انشد الفراء :

لو ابصرت رهبان دير في جبل لانحدر الرهبان يسعى ويُصلّ

جعل الرهبان واحداً ، لذلك قال يسعى ولم يقل يسعون . المتبتل : المنقطع إلى الله بنيته وعمله ، والتل : القطع ، ومنه قيل مريم التول لانقطاعها عن

إلى مثلها يَرْتَوِ الحليمُ صَبَابَةً إذا ما اسبَكَ رَتِّينَ دَرْعٍ وَمَجْوَلٍ^١

الرجال واختصاصها بطاعة الله تعالى ، فالتبتل إذن الانقطاع عن الخلق والاختصاص بطاعة الله تعالى ، ومنه قوله تعالى : « وتبقتل إليه تبتيلاً » . يقول : تضيء العشيقة بنور وجهها ظلام الليل فكأنها مصباح راهب منقطع عن الناس ، وخص مصباح الراهب لأنه يوقده ليهتدي به عند الضلال فهو يضيئه أشد الإضاءة ، يريد ان نور وجهها يغلب ظلام الليل ، كما ان نور مصباح الراهب يغلبه^(١) .

حياة امرئ القيس

(١) حفلت حياة امرئ القيس كما نقلها إلينا بعض المؤرخين القدامى ممن كتبوا في الادب أو تعرضوا للتأريخ له ، باخبار مختلفة لا أساس لها من الصحة .. فقد زعموا مثلاً ان والده حجراً أراد قتله لما جرى الشعر على لسانه . وانه بعثه مع أحد رجاله لهذه الغاية ، ولكن رسوله خشي العاقبة ، واحتفظ بالشاب وادعى انه قتله ، فلما شاهد غضب الوالد عليه انبأه بانه لم يفعل .. وكذلك الخبر الذي يقول ان ملك الروم (جوستنيان) دعاه الى القسطنطينية وجعله اميراً على قبائل فلسطين ليستعين به على الفرس .. ومثل هذا ما قيل عن حبه لاحدى بنات ملك الروم ، وان الملك امر بقتله في انقره بسبب ذلك .. وأخيراً ما قيل عن سبب موته بسبب حلة مسمومة لبسها .. ويرى النقاد العرب ان امرؤ القيس أول من استعمل النسيب وغيره من معاني الشعر في أسلوب القصائد .. ومن الخصائص العروضية في شعره كثرة استعمال الضرب المقبوض في الطويل وكثرة الاقواء في القافية وكثرة التصريع في أول القصيدة .. كما يقول « قدامه » في كتابه : « نقد الشعر » ..

١ - الاسكرار : الطول والامتداد . الدرع : هو قميص المرأة ، وهو مذكر ،

تَسَلَّتْ عَمَائَاتُ الرِّجَالِ عَنِ الصَّبَا وَلَيْسَ فُوَادِي عَنْ هَوَاكَ بُمَنْسَلٍ^١
الْأَرْبَ خَصْمُ فَيْكِ أَلْوَى رَدَدْتُه نَصِيحٍ عَلَى تَعْذَالِهِ غَيْرِ مُؤْتَلٍ^٢

ودرع الحديد مؤنثة ، والجمع أدرع ودروع . الجحول : ثوب تلبسه الجارية الصغيرة .

يقول : إلى مثلها ينبغي أن ينظر العاقل كلفاً بها وحنيناً إليها إذا طال قدها . وامتدت قامتها بين من تلبس الدرع وبين من تلبس الجحول ، أي بين اللواتي أدركن الحلم وبين اللواتي لم يدركن الحلم ، يريد أنها طويلة القدمديدة القامة وهي بعد لم تدرك الحلم وقد ارتفعت عن سن الجواري الصغار . قوله — بين درع ومجول ، تقديره — بين لابسـة درع ولابسـة مجول ، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه .

١- سلا فلان حبيبه يسـلو سلواً ، وسلى يسلى سلياً ، وتسلى تسلياً ، وانسلى انسلاء أي زال حبه من قلبه أو زال حزنه . العماية والعمى واحد ، والفعل عمى يعمى . زعم أكثر الائمة أن في البيت قلباً تقديره . تسلت الرجالات عن عمايات الصبا أي خرجوا من ظلماته وليس فؤادي بخارج من هواها . وزعم بعضهم أن عن في البيت بمعنى بَعْدَ ، تقديره : انكشفت وبطلت ضلالات الرجال بعد مضي صباهم ، بينما ظل فؤادي في ضلالة هواها ، وتلخيص المعنى : أنه زعم أن عشق العشاق قد بطل وزال وعشقه إياها باقٍ ثابت لا يزول ولا يبطل .

٢- الخصم لا يشنى ولا يجمع ولا يؤنث في لغة شطر من العرب ، ومنه قوله تعالى : « وهل أتاك نبأ الخصم إذ تسوروا المحراب » ، ويشنى ويجمع في لغة الشطر الآخر من العرب ، ويجمع على الخصام والخصوم . الأولى : الشديد

وَلَيْلٍ كَمَوْجِ الْبَحْرِ أَرْخَى سُدُولَهُ عَلَيَّ بِأَنْوَاعِ الْهُمُومِ لِيَبْتَلِي^١
فَقُلْتُ لَهُ لَمَّا تَمَطَّى بِصُلْبِهِ وَأَرْدَفَ أَعْجَازَ أَوْنَاءِ بَكَائِكَ كُلِّ^٢

الخصومة كأنه يلوي خصمه عن دعواه . النصيح : الناصح . التعذال
والعذل : اللوم ، والفعل عذل يعذل . الألو والابتلاء : التقصير ، والفعل
ألا ، يألو وائلى يأتلى .

يقول : ألا رب خصم شديد الخصومة كان ينصحني على فرط لومه إياي على
هواك غير مقصر في النصيحة واللوم رددته ولم أنزجر عن هواك بعذله
ونصحه . وتحرير المعنى : أنه يخبرها ببلوغ حبه إياها الغاية القصوى حتى
انه لا يرتدع عنه بردع ناصح ولا ينجح فيه لوم لائم ، وتقدير لفظ البيت :
ألا رب خصم ألوى نصيح على تعذاله غير مؤتل — رددته .

١ — شبه ظلام الليل في هوله وصعوبته ونكارة أمره بأمواج البحر . السدول :
الستور ، الواحد منها سدل . الإرخاء : إرسال السدل وغيره . الابتلاء :
الاختبار . الهموم : جمع الهم ، بمعنى الحزن وبمعنى الهممة . الباء في قوله :
بأنواع الهموم ، بمعنى مع .

يقول : ورب ليل يحاكي أمواج البحر في توحشه ونكارة أمره وقد أرخى
علي ستور ظلامه مع أنواع الأحزان ، أو مع فنون الهم ، ليختبرني أصبر
على ضروب الشدائد وفنون النوائب أم أجزع منها . ولقد أمعن الشاعر في
النسيب من أول القصيدة إلى هنا حيث انتقل منه إلى التمدح بالصبر والجلد .

٢ — تمطى أي تمدد ، ويجوز ان يكون التمطي مأخوذاً من المطا ، وهو الظهر ،
فيكون التمطي مد الظهر ، ويجوز ان يكون منقولاً من التمطط فقلبت
إحدى الطاءين ياء كما قالوا ، تظنى تظنياً والأصل تظنن تظنناً ، وقالوا :

ألا أيها الليل الطويل ألا أنجلي بصبح وما الإصباح منك بأمثل

تقضى البازي تقضياً أي تقضض تقضضاً ، والتمطط التفعّل من المط ، وهو المد . وفي الصّلب ثلاث لغات مشهورة ، وهي : الصلب ، بضم الصاد وسكون اللام ، والصلب بضمهم ، والصلب ، بفتحهما ، ومنه قول العجاج يصف جارية :

ريا العظام فخمة الخدم في صلبٍ مثل العنان المؤدم

ولغة غريبة وهي الصالب ، وقال العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم ، يمدح النبي ، عليه السلام :

تنقل من صالب إلى رحم إذا مضى عالم بدا طبق

الإرداف : الإتيان والاتباع وهو بمعنى الأول ها هنا . الأعجاز : المآخير ، الواحد عَجْز . ناء : مقلوب نأى بمعنى بُعد ، كما قالوا راء بمعنى رأى وشاء بمعنى شأى . الكلكل : الصدر ، والجمع كلاكل . الباء في قوله ناء بكلكل للتعدية ، وكذلك هي في قوله تمطى بصلبه ، استعار الليل صلباً واستعار لطوله لفظ التمطي ليلائم الصلب ، واستعار لأوائله لفظ الكلكل ولما أخيره الأعجاز . يقول : فقلت لليل لما مد صلبه يعني لما أفرط طوله ، وأردف أعجازاً يعني ازدادت مآخيره امتداداً وتطاولاً ، وناء بكلكل يعني أبعد صدره ، أي بُعد العهد بأوله ، وتلخيص المعنى : قلت لليل لما أفرط طوله وناات أوائله وازدادت أواخره تطاولاً ، وطول الليل ينبىء عن مقاساة الأحزان والشدائد والسهر المتولد منها ، لأن المهموم يستطيل ليله ، والمسرور يستقصر ليله .

١- الانجلاء : الانكشاف ، يقال : جلوته فانجلي أي كشفته فانكشف .
الأمثل : الأفضل ، والمثلّى الفضلى ، والأمائل الأفاضل .

فيا لك من ليلٍ كأنَّ نَجْمَـهٗ بأُمراسٍ كَتَّانٍ إلى صُـمِّ جَندَلٍ^١

يقول: قلت له ألا أيها الليل الطويل انكشف وتفتح بصبح ، أي ليزُلْ ظلامك بضياء من الصبح ، ثم قال : وليس الصبح بأفضل منك عندي لأنني أقاسي الهموم نهاراً كما أعانيها ليلاً ، أو لأن نهاري أظلم في عيني - لازدحام الهموم علي حتى حكى الليل ، وهذا إذا رويت - وما الإصباح منك بأمثل ، وإن رويت (فيك بأفضل) كان المعنى : وما الإصباح في جنبك أو في الإضافة إليك أفضل منك ، لما ذكرنا من المعنى لما ضجر بتطاول ليله خاطبه وسأله الانكشاف . وخطابه ما لا يعقل يدل على فرط الوله وشدة التحير ، وإنما يستحسن هذا الضرب في النسيب والمرائي وما يوجب حزناً وكآبة ووجداً وصباية .

١- الامراس جمع مرس : وهو الحبل ، وقد يكون المرس جمع مرسة وهو الحبل أيضاً فتكون الامراس حينئذ جمع الجمع، وقوله : بأمراس كتان ، من إضافة البعض إلى الكل ، أي بأمراس من كتان ، كقولهم : باب حديد ، وخاتم فضة ، وجبة خز ، الأصم : الصلب ، وتأنيثه الصماء ، والجمع الصُّم . الجندل : الصخرة ، والجمع جنادل .

يقول مخاطباً الليل : فياعجباً لك من ليل كأن نجومه شدت بجبال من الكتان إلى صخور صلاب ، وذلك أنه استطال الليل فيقول إن نجومه لا تزول من أماكنها ولا تغرب فكأنها مشدودة بجبال إلى صخور صلبة ، وإنما استطال الشاعر الليل لمعاناته الهموم ومقاساته الأحزان فيه . وقوله : بأمراس كتان ، يعني رُبطت ، فحذف الفعل لدلالة الكلام على حذفه ، ومنه قول الشاعر :

مسسنا من الآباء شيئاً فكلثنا إلى حسبٍ في قومهِ غير واضح
يعني فكلثنا يعترزي أو ينتمي أو ينتسب إلى حسب ، فحذف الفعل لدلالة

وَقَرَبَةُ أَقْوَامٍ جَعَلْتُ عَصَامَهَا عَلَى كَاهِلٍ مَنِي ذُلُولٍ مُرَحِّلٍ^١
وَوَادٍ كَجَوْفِ الْعَيْرِ قَفَرٍ قَطَعْتُهُ بِهِ الذَّنْبُ يَعْوِي كَالْخَلِيعِ الْمُعَيَّلِ^٢

باقي الكلام عليه . ويروى : كأن نجومه بكل مغار القتل شدت يذببل ، وهذا أعرف الروایتين وأسيرهما . الإغارة : إحكام القتل . يذببل : جبل بعينه .
يقول : كأن نجومه قد شدت الى يذببل بكل حبل محكم القتل .

١- لم يرو جمهور الائمة هذه الأبيات الأربعة في هذه القصيدة وزعموا أنها لتأببط شراً ، أعني : وقربة أقوام .. إلى قوله وقد اغتدي .. ورواها بعضهم في هذه القصيدة هنا . العصام : وكاء القربة ، والجمع العصم . الكاهل : أعلى الظهر عند مركب العنق فيه ، والجمع الكواهل . الترحيل : مبالغة الرحل ، يقال : رحلته إذا كررت رحله .

يقول : ورب قربة أقوام جعلت وكاءها على كاهل ذلول قد رحل مرة بعد مرة أخرى مني ، وفي معنى البيت قولان : أحدهما انه تمدح بتحمل أنقال الحقوق ونوائب الأقوام من قرى الأضياف وإعطاء العفاة والعقل عن القاتلين وغير ذلك ، وزعم انه قد تعود التحمل للحقوق والنوائب ، واستعار حمل القربة لتحمل الحقوق ، ثم ذكر الكاهل لأنه موضع القربة من حاملها ، وعبر بكون الكاهل ذلولاً مرحلاً عن اعتياده تحمل الحقوق . والقول الآخر انه تمدح بنجدة الرفقاء في السفر وحمله سقاء الماء على كاهل قد مرن عليه .

٢- الوادي يجمع على الأودية والأوديات . الجوف : باطن الشيء ، والجمع أجواف . العير : الحمار ، والجمع الأعيار . القفر : المكان الخالي ، والجمع

فَقُلْتُ لَهُ لِمَا عَوَى : إِنْ شَأْنُنَا قَلِيلُ الْغِنَى إِنْ كُنْتَ لَمَّا تَمَوَّلُ ١

القفار ، ويقال : أقفر المكان إقفاراً إذا خلا ، ومنه خبز قفار لا إدام معه .
الذئب يجمع على الذئاب والذباب والذؤبان ، ومنه قيل ذؤبان العرب للخباء
المتلصصين ، وأرض مذأبة : كثيرة الذئاب ، وقد تذأبت الريح وتذاءبت
إذا هبت من كل ناحية كالذئب إذا حذر من ناحية أتى من غيرها . الخليج :
الذي قد خلعه أهله لحبشه ، وكان الرجل منهم يأتي بابنه الى الموسم ويقول :
ألا إني قد خلعت ابني فإن جرّ لم أضمن وإن جرّ عليه لم أطلب ، فلا يؤخذ
بحرائره ، وزعم الأئمة ان الخليج في هذا البيت المقامر . المعيل : الكثير
العيال ، وقد عيّل تعيلاً فهو معيل إذا كثر عياله . العواء : صوت الذئب
وما أشبهه من السباع ، والفعل عوى يعوي 'عواء' ، زعم صنف من الأئمة انه
شبه الوادي في خلائه من الإنس ببطن العير ، وهو الحمار الوحشي ، إذا
خلا من العلف ، وقيل : بل شبهه في قلة الانتفاع به يحوف العير لأنه
لا يركب ولا يكون له در ، وزعم صنف منهم انه أراد كجوف الحمار فغير
اللفظ الى ما وافقه في المعنى لإقامة الوزن ، وزعموا ان حماراً كان رجلاً
من بقية عادٍ وكان متمسكاً بالتوحيد فسافر بنوه فأصابته صاعقة
فأهلكتهم وعندئذ أشرك بالله وكفر بعد التوحيد ، فأحرق الله أمواله
وواديه الذي كان يسكن فيه فلم يُنبت بعده شيئاً ، فشبه امرؤ القيس هذا
الوادي بواديه في الخلاء من النبات والإنس .

يقول : ورب واد يشبه وادي الحمار في الخلاء من النبات والإنس أو يشبه
بطن الحمار فيما ذكرنا طويته سيراً وقطعته بينا كان الذئب يعوي فيه من
فرط الجوع كالمقامر الذي كثر عياله ويطلبونه بالنفقة وهو يصيح بهم
ويخاصمهم إذ لا يجد ما يرضيهم به .

١- قوله : ان شأننا قليل الغنى ، يريد : ان شأننا وأمرنا قليل الغنى : ومن

كَلَانَا إِذَا مَا نَالَ شَيْئًا أَفَاقَهُ وَمَنْ يَحْتَرِثَ حَرْثِي وَحَرْثُكَ يَهْزِلُ^١
وَقَدْ أَغْتَدِي وَالطَّيْرُ فِي وَكُنَاتِهَا بُمَنْجَرِدٍ قَيْدِ الْأَوَابِدِ هَيْكَلِ^٢

روى طويل الغنى فمعناه طويل طلب الغنى . وقد تمول الرجل إذا صار ذا مال . لما : بمعنى لم في البيت كما كانت في قوله : « ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم » .

كذلك يقول : قلت للذئب لما صاح إن شأننا وأمرنا أننا يقل غنانا إن كنت غير متمول ، كما كنت غير متمول . وإذا روي ، طويل الغنى ، فالمعنى : قلت له إن شأننا أننا نطلب الغنى طويلاً ثم لا نظفر به إن كنت قليل المال كما كنت قليل المال .

١- أصل الحرث إصلاح الأرض وإلقاء البذر فيها ، ثم يستعار للسعي والكسب كقوله تعالى : « من كان يريد حرث الآخرة » الآية . وهو في البيت مستعار . والاحتراث والحرث واحد .

يقول : كل واحد منا إذا ظفر بشيء فوته على نفسه ، أي إذا ملك شيئاً أنفقته وبذره ، ثم قال : ومن سعى سعياً وسعيك افتقر وعاش مهزول العيش .

٢- غدا يغدو غدواً ، واغتدى اغتداء ، واحد . جمع طائر مثل الشرب في جمع شارب والتجبر في جمع تاجر والركب في جمع راكب . ثم يجمع على الطيور مثل بيت وبيوت وشيخ وشيوخ . الوكنات : مواقع الطير ، واحدها وكنة ، وتقلب الواو همزة فيقال أكنة ، ثم تجمع الوكنة على الوكنات ، بضم الفاء والعين ، وعلى الوكنات ، بضم الفاء وفتح العين ، وعلى الوكنات ، بضم الفاء وسكون العين ، وتكسر على الوكن ، وهكذا حكم على فعلة ، نحو ظلمة وظلمات وظلمات وظلم . المنجرد : الماضي في السير ،

مَكْرٍ مَفْرٍ مُقْبِلٍ مُذِيرٍ مَعَا كِبْأُ مَوْدٍ صَخْرٍ حَطَّةُ السَّيْلِ مِنْ عَلٍ

وقيل : بل هو القليل الشعر . الأوابد : الوحوش ، وقد أبد الوحش يأبد أبوداً ومنه تأبد الموضع إذا توحش وخلا من القطان ، ومنه قيل للفد أبدة لتوحشه عن الطباع . الهيكل ، قال ابن دريد : هو الفرس العظيم الجرم ، والجمع الهياكل .

يقول : وقد اغتدي والطير بعد مستقرة على مواقعها التي باتت عليها على فرس ماضٍ في السير قليل الشعر يقيد الوحوش بسرعة لحاقه إياها ، كما أنه عظيم الألواح والجرم ، وتحرير المعنى : انه تمدح بمعاونة دجى الليل وأهواله ، ثم تمدح بتحمل حقوق العفاة والأضياف والزوار ، ثم تمدح بطبي الفياقي والأدوية ، ثم أنشأ الآن يتمدح بالفروسية . يقول : وربما باكرت الصيد قبل نهوض الطير من أوكارها على فرس هذه صفته . وقوله ، قيد الأوابد ، جعله لسرعة إدراكه الصيد كالقيد لها لأنها لا يمكنها الفوت منه ، كما ان المقيّد غير متمكن من الفوت والهرب .

١- الكر : العطف ، يقال : كر فرسه على عدوه ، أي عطفه عليه ، والكر والكرور جميعاً الرجوع ، يقال : كر عن قرنه يكر كراً وكروراً ، والمكر مفعل من كرّ يكر ، ومفعّل يتضمن مبالغة كقولهم : فلان مسعر حرب وفلان مقول ومصقع ، وإنما جعلوه متضمناً مبالغة لأن مفعلاً قد يكون من أسماء الأدوات نحو المعول والمحرز ، فجعل كأنه أداة للكرور وآلة لتسعير الحرب وغير ذلك . مفر : مفعل من فر يفر فراراً ، والكلام فيه نحو الكلام في مكر . الجلمود : الحجر العظيم الصلب ، والجمع جلامد وجلاميد . الصخر : الحجر ، الواحدة صخرة ، وجمع الصخر صخور . الحط : إلقاء الشيء من علو الى سفلى ، يقال : حطه : حطه يحطه فانحط . وقوله : من علٍ أي من فوق ، وفيه سبع لغات ، يقال : أتيت من عل ، مضمومة

كُمَيْتٍ يَزِلُّ اللَّبْدُ عَنْ حَالٍ مِنْتَهُ كَمَا زَلَّتِ الصَّفْوَاءُ بِالْمُتَنَزِّلِ^١

اللام ، ومن علو ، بفتح الواو وضمها وكسرها ، ومن علي ، بياء ساكنة ،
ومن عال مثل قاض ، ومن معال مثل معاد ، ولغة ثامنة يقال من علا ،
وأنشد الفرّاء :

بانت تنوش الحوضَ نوشاً من علا نوشاً به تقطع أجوان الفلا

وقوله : كجلمود صخر ، من إضافة بعض الشيء الى كله مثل باب حديد
وجبة خز ، أي كجلمود من صخر .

يقول : هذا الفرس مكر اذا اريد منه الكرر ومفر إذا أريد منه الفر
ومقبل اذا أريد منه اقباله ومدبر اذا أريد منه إدباره . وقوله : معاً ، يعني
أن الكر والفر والاقبال والادبار مجتمعة في قوته لا في فعله لأن فيها تضاداً ،
ثم شبهه في سرعة مره وصلابة خلقه بحجر عظيم ألقاه السيل من مكان عال
الى حضيض .

١- زال الشيء يزل زليلاً وأزلته أنا . الحال : مقعد الفارس من ظهر الفرس .
الصفواء والصفوان والصفاء : الحجر الصلب . الباء في قوله بالمتنزل للتعدية .
يقول : هذا الفرس الكميت يزل لبده عن متنه لانغلاس ظهره واكتناز لحه ،
وهما يحمدان من الفرس ، كما يزل الحجر الصلب الأملس المطر النازل عليه ،
وقيل : بل أراد الانسان النازل عليه ، والتنزل والنزول واحد ، والمتنزل
في البيت صفة لمحدوف وتقديره : بالمطر المتنزل أو بالإنسان المتنزل ، وتحرير
المعنى : انه لاكتناز لحه وانغلاس صلبه يزل لبده عن متنه ، كما ان الحجر
الصلب يزل المطر أو الانسان عن نفسه . وجر كميتاً وما قبله من الأوصاف
لأنها نعوت لمنجرد .

على الذَّيْلِ جَيْاشٍ كَأَنَّ اهْتِزَامَهُ إِذَا جَاشَ فِيهِ حِمِيٌّ غَلِيٌّ مِرْجَلٍ^١
مَسَحَ إِذَا مَا السَّابِجَاتُ عَلَى الْوَنَى أَثَرْنَ الْغُبَارَ بِالْكَدِيدِ الْمُرْكَلِ^٢

١- الذَّيْلُ والذَّبُولُ واحد ، والفعل ذَبَلَ يَذْبُلُ . الجِيَّاشُ : مبالغة جَاشَ وهو فاعل من جَاشَتْ القِدْرُ تَجِيَشُ جِيَشًا وجِيَشَانًا إِذَا غَلَتْ ، وَجَاشَتُْ الْبَحْرُ جِيَشًا وجِيَشَانًا إِذَا هَاجَتْ أَمْوَاجُهُ . الْاهْتِزَامُ : التَّكْسِرُ . الْحِمِيُّ : حرارة القيظ وغيره ، والفعل حَمِيَ يَحْمَى . الْمِرْجَلُ : القدر من صفر أو حديد أو نحاس أو شبهه ، والجمع المراجِلُ ، وروى ابن الأنباري وابن مجاهد عن ثعلب أنه قال : كل قدر من حديد أو صفر أو حجر أو خزف أو نحاس أو غيرها فهو مرجل .

يقول : تغلي فيه حرارة نشاطه على ذبول خلقه وضمربطنه ، ثم شبه تكسر صهيله في صدره بغليان القدر .

٢- سَحَ يَسْحُ : قد يكون بمعنى صب يصب وقد يكون بمعنى انصب ينصب ، فيكون مرة لازماً ومرة متعدياً ، ومصدره إِذَا كَانَ مُتَعَدِّيًا السَّحَ والسَّحُوحُ ، تقول : سَحَ الْمَاءُ فَسَحَ هُوَ ، وَمَسَحَ مَفْعَلٌ مِنَ الْمُتَعَدِّي ، وَقَدْ قَرَرْنَا أَنَّ مَفْعَلًا فِي الصِّفَاتِ يَقْتَضِي مِبَالِغَةً ، فَاَلْمَعْنَى أَنَّهُ يَصُبُّ الْجَرِيَّ وَالْعَدُوَّ صَبًّا بَعْدَ صَبِّ السَّابِغِ مِنَ الْحَيْلِ : الَّذِي يَمْدُ يَدَيْهِ فِي عَدُوِّهِ ، 'شَبَّهَ بِالسَّابِغِ فِي الْمَاءِ . الْوَنَى : الْفَتُورُ ، وَالْفَعْلُ وَنَى يَنْبِي وَنْيًا وَوَنَى . الْكَدِيدُ : الْأَرْضُ الصَّلْبَةُ الْمُطْمَئِنَّةُ . الْمُرْكَلُ مِنَ الرُّكْلِ : وَهُوَ الدَّفْعُ بِالرَّجْلِ وَالضَّرْبُ بِهَا ، وَالْفَعْلُ مِنْهُ رَكَلَ يَرْكُلُ ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : « فَرَكَلَنِي جَبْرِيلُ » . وَالتَّرْكِيلُ التَّكْرِيرُ وَالتَّشْدِيدُ ، وَالْمُرْكَلُ : الَّذِي يَرْكُلُ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى .

يقول : هذا الفرس عدوه وجريه صَبًّا بَعْدَ صَبِّ ، أَيَّ يَحْمِيهِ بِهِ شَيْئًا بَعْدَ شَيْءٍ ، إِذَا أَثَارَتْ جِيَادُ الْحَيْلِ الَّتِي تَمْدُ أَيْدِيهَا فِي عَدُوِّهَا الْغُبَارَ فِي الْأَرْضِ الصَّلْبَةِ الَّتِي وَطُئَتْ بِالْأَقْدَامِ وَالْمَنَاسِمِ وَالْحَوَافِرِ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى فِي حَالِ

يُزَلّ الْغَلَامَ الْخِفَّ عَنْ صَهَوَاتِهِ وَيُلَوِي بِأَثْوَابِ الْعَنِيفِ الْمُثْقَلِ^١

فتورها في السير وكلاهما ، وتحرير المعنى : انه يجيء يجري بعد جري إذا كلت الخيل السوابح وأعيت وأثارت الغبار في مثل هذا الموضع . وجر مسحاً لأنه صفة الفرس المنجرد ، ولو رفع لكان صواباً ، وكان حينئذ خبر مبتدأ محذوف تقديره هو مسح ، ولو نصب لكان صواباً أيضاً وكان انتصابه على المدح والتقدير : أذكر مسحاً أو أعني مسحاً ، وكذلك القول فيما قبله من الصفات نحو كميت : يجوز في كل هذه الألفاظ الأوجه الثلاثة من الإعراب . ويروى المرحل .

١- الخف : الخفيف . الصهوة : مقعد الفارس من ظهر الفرس ، والجمع الصهوات ، وفعلة تجمع على فعلات ، بفتح العين ، إذا كانت اسماً ، نحو شعرة وشعرات وضربة وضربات ، إلا إذا كانت عينها واواً أو ياء أو مدغمة في اللام فإنها تسكن حينئذ ، نحو بيضة وبيضات وعورة وعورات وحنة وحنات ، فإذا كانت صفة تجمع على فعلات ، مسكنة العين أيضاً ، نحو ضخمة وضخات وخذلة وخذلات . ألوى بالشيء : رمى به ، وألوى به ذهب به . العنيف : ضد الرفيق .

يقول : ان هذا الفرس يزل ويزلق الغلام الخفيف عن مقعده من ظهره ويرمي بشباب الرجل العنيف الثقيل ، يريد انه يزلق عن ظهره من لم يكن جيد الفروسية عالماً بها ويرمي بأثواب الماهر الحاذق في الفروسية لشدة عدوه وفرط مرحه في جريه ، وإنما عبر بصهواته ولا يكون له إلا صهوة واحدة ، لأنه لا لبس فيه فجري الجمع والتوحيد مجرى واحداً عند الاتساع لأن إضافتها الى ضمير الواحد تزيل اللبس كما يقال : رجل عظيم المناكب وغلظ المشافر ، ولا يكون له إلا منكبان وشفتان ، ورجل شديد مجامع الكتفين ، ولا يكون له الا مجمع واحد . ويروى : يطير الغلام ، أي يطيره .

دَرِيرِ كَخْذُرُوفِ الْوَلِيدِ أَمْرَهُ تَتَابَعُ كَفَيْهِ بِخَيْطٍ مُوَصَّلٍ

ويروى : يزل الغلام الخف ، بفتح الياء من يزل ورفع الغلام ، فيكون فعلاً لازماً .

١- الدرير : من درّ يدر ، وقد يكون در لازماً ومتعدياً يقال : درت الناقة اللبن فدر اللبن ، ثم الدرير ههنا يجوز أن يكون بمعنى الدار من در إذا كان متعدياً ، والفعيل يكثر مجيئه بمعنى الفاعل نحو قادر وقدير وعالم وعليم ، ويجوز أن يكون بمعنى المدر من الإدرار ، وهو جعل الشيء داراً ، وقد يكثر الفعيل بمعنى المفعول كالحكيم بمعنى المحكم والسميع بمعنى السميع ، ومنه قول عمرو بن معد يكرب :

أمن ريحانة الداعي السميع يؤرقني وأصحابي هجوع

أي السميع . الخذروف : حصاة مثقوبة يجعل الصبيان فيها خيطاً فيديرها الصبي على رأسه . شبه سرعة هذا الفرس بسرعة دوران الحصاة على رأس الصبي . الوليد : الصبي ، والجمع الولدان ، وجمع خذروف خذاريف ، والوليدة : الصبية ، وقد يستعار للأمة ، والجمع : الولائد . الإمرار : إحكام القتل .

يقول : هو يدر العدو والجري أي يديمها ويواصلها ويتابعها ويسرع فيها إسراع خذروف الصبي إذا أحكم قتل خيطه وتتابعته كفاه في قتله وإدارته بخيط قد انقطع ثم وصل ، وذلك أشد لدورانه لانتماسه ومرونة على ذلك ، وتحرير المعنى : انه مديم السير والعدو متابع لهما ، ثم شبهه في سرعة مرّه وشدة عدوه بالخذروف في دورانه إذا بولغ في قتل خيطه وكان الخيط موصلاً . ويسوغ في إعراب درير ما ساغ في إعراب مسح من الأوجه الثلاثة .

لَهُ أَيْطَلَا ظِيٍّ وَسَاقَا نَعَامَةٍ وَإِرْخَاءَ سِرْحَانٍ وَتَقْرِيْبٍ تَنْفُلٍ^١
ضَلِيْعٍ إِذَا اسْتَدَّ بَرْتَهَسَدَّ فَرَجَهُ بِضَافٍ فُؤَيْقَ الْأَرْضِ لَيْسَ بِأَعْزَلٍ^٢

١- الأيطل والأطل : الحاصرة ، والجمع الأياطل والآطال ، أجمع البصريون على انه لم يأت على فعلٍ من الاسماء إلا إبل ، ومن الصفات الابلز وهي الجارية التارة السمينه الضخمة ، وحكى الكوفيون إطلاً من الأسماء ايضاً مثل إبل ، فقد اتفق الفريقان على اقتصار فعلٍ على هذه الثلاثة . الظي : ويجمع على أظب وظباء ، والساق على الاسؤق والسوق ، والنعامه تجمع على النعامات والنعام والنعائم . الإرخاء : ضرب من عدو الذئب يشبه خبب الدواب . السرحان : الذئب . التقريب : وضع الرجلين موضع اليدين في العدو . التنفل : ولد الثعلب . شبه خاصرتي هذا الفرس بخاصرتي الظي في الضمر ، وشبه ساقيه بساقي النعامه في الانتصاب والطول ، وعدوه بإرخاء الذئب ، وتقريبه بتقريب ولد الثعلب ، فجمع أربعة تشبيهات في هذا البيت .

٢- الضليع : العظيم الاضلاع المنتفخ الجنبين ، والجمع الضلعاء ، والمصدر الضلاعة ، والفعل ضلع يضلّع : الاستدبار : النظر الى دبر الشيء ، وهو مؤخره ، وتتبع دبر الشيء . الفرج : الفضاء بين اليدين والرجلين ، والجمع الفروج . الضفو : السبوغ والتام ، والفعل ضفا يصفو ، أراد بذئب ضاف فحذف الموصوف اجتزاء بدلالة الصفة عليه ، كقولهم : مررت بكرم ، أي بإنسان كريم . فويق : تصغير فوق وهو تصغير التقريب مثل قبيل وبعيد في تصغير قبل وبعد . الاعزل : الذي يميل عظم ذنبه الى أحد الشقين .

يقول : هذا الفرس عظيم الاضلاع منتفخ الجنبين اذا نظرت اليه من خلفه رأيته قد سد الفضاء الذي بين رجله وذنبه السابع التام الذي قرب من

كَأَنَّ عَلَى الْمَتْنَيْنِ مِنْهُ إِذَا انْتَحَى مَدَاكَ عَرُوسٍ أَوْ صَلَايَةٍ حَنْظَلُ^١
كَأَنَّ دِمَاءَ الْهَادِيَاتِ بِنَحْرِهِ عُصَارَةٌ حِنَاءٍ بِشَيْبِ مُرَجَّلِ^٢

الأرض وهو غير مائل الى أحد الشقين ، فسبوغ ذنبه من دلائل عتقه وكرمه ، وشرط كونه فوق الأرض لأنه إذا بلغ الأرض وطئه برجليه ، وذلك عيب ، لأنه ربما عثر به ، واستواء عسيب ذنبه أيضاً من دلائل العتق والكرم .

١- المتنان: تشية متن وهما ما عن يمين الفقار وشماله ، الانتحاء : الاعتماد والقصد . المداك : الحجر الذي يسحق به الطيب وغيره ، والذي يسحق عليه أيضاً مداك ، والدوك : السحق ، والفعل منه داك يدوك دوكاً . الصلابة : الحجر الأملس الذي يسحق عليه شيء كالهبيد وهو حب الحنظل . ويروى : كأن سراته لدى البيت قائماً . السراة : أعلى الظهر ، والجمع السروات ، ويستعار لعلية الناس ، وسراة النهار أعلى مداه ، والسرو الارتفاع في المجد والشرف ، والفعل منه سرايسرو وسرى يسري وسرو يسرو ، ونصب قائماً على الحال . شبه انملاص ظهره واكتنازه باللحم بالحجر الذي تسحق العروس به أو عليه الطيب ، أو بالحجر الذي يكسر عليه الحنظل ويستخرج حبه ، وخص مداك العروس لحدثان عهدا بالسحق للطيب .

٢- تشية الدم الدمان والدميان ، ومنه قول الشاعر :

فلو اننا على حجر ذبحنا جرى الدميان بالخبر اليقين

والجمع دماء ودمى ، والتصغير دمي ، والقطعة منه دمة ، حكاها الليث ، وقد دمي الشيء يدمى اذا تلطخ بالدم ، وأدميته أنا ودّميته . الهاديات :

فَعَنَ لَنَا سِرْبٌ كَانَ نِعَاجُهُ عَذَارَى دَوَارٍ فِي مُلَاءٍ مُذْبِلٍ^١
فَأَذْبَرْنَ كَالْجَزَعِ الْفَصْلَ بَيْنَهُ بِجِيدٍ مَعَمٍّ فِي الْعَشِيرَةِ مُخَوِّلٍ^٢

المتقدمات والاولائل ، وسمي المتقدم هادياً لأن هادي القوم يتقدمهم ، ومنه قيل لعنق الفرس هادٍ ، لأنه يتقدم على سائر جسده . عصارة الشيء : ماخرج منه عند عصره . الترجيل : تسريح الشعر . الرجل : المشرح بالمشط . يقول : كأن دماء أوائل الصيد والوحوش على نحر هذا الفرس عصارة حناء على شعر الأشيب ، وأتى بالرجل لإقامة القافية .

١- عن : أي عرض وظهر . السرب : القطيع من الظباء أو النساء أو القطا أو المها أو البقر أو الخيل ، والجمع الأسراب . النعاج : اسم لإناث الضأن وبقر الوحش وشاء الجبل ، الواحدة نعجة ، وجمع التصحيح نعجات ، والمراد بالنعاج في هذا البيت إناث بقر الوحش ، وبالسرب القطيع منها . العذراء : البكر التي لم تمس ، والجمع عذارى . الدوار : حجر كان أهل الجاهلية ينصبونه ويطوفون حوله تشبيهاً بالطائفتين حول الكعبة إذا نأوا عن الكعبة . الملأ : جمع ملاءة ، وإنما تسمى ملاءة إذا كانت لفقين . المذيل : الذي أطيل ذيله وأرخي .

يقول : فعرض لنا وظهر قطيع من بقر الوحش كأن إناث ذلك القطيع نساء عذارى يطفن حول حجر منصوب يطاف حوله في ملأ طويل ذيوها ، وشبه المها في بياض ألوانها بالعذارى لأنهن مصونات في الحدود لا يغير ألوانهن حر الشمس وغيره ، وشبه طول أذيالها وسبوغ شعرها بالملأ المذيل ، وشبه حسن مشيها بحسن تبخر العذارى في مشيهن .

٢- الجزع : الخرز اليابس . الجيد : العنق ، والجمع الأجياد ، ورجل أجيد ، يعني طويل العنق ، وجمعه جيد . المعم : الكريم الأعمام . المخول : الكريم

فَأَلْحَقْنَا بِالْهَادِيَاتِ وَدُونَهُ جَوَاحِرُهَا فِي صَرَّةٍ لَمْ تُزَبَّلْ^١
فَعَادَى عِدَاءَ بَيْنِ ثَوْرٍ وَنَعْجَةٍ دِرَاكًا وَلَمْ يَنْضَحْ بِمَاءٍ فَيُغْسَلَ^٢

الأخوال ، وقد أعم وأخول إذا كرم أعمامه وأخواله ، وهذان من الشواذا لأن القياس من أفعل فهو مفعل أما في حالهما فهو : افعل فهو مفعل .
يقول : فأدبرت النعاج كالحُرز اليماني الذي فصل بينه وبغيه من الجواهر في عنق صبي كرم أعمامه وأخواله ، شبه بقر الوحش بالحُرز اليماني لأنه يسود طرفه وسائره أبيض ، وكذلك بقر الوحش نسود أكارعها وخدودها وسائرها أبيض ، وشرط كونه في جيد معم مخول لأن جواهر قلادة مثل هذا الصبي أعظم من جواهر قلادة غيره ، وشرط كونه مفصلاً لتفرقهن عند رؤيته .

١- الهاديات : الاوائل المتدمات . الجواهر : المتخلفات ، وقد جحر أي تخلف . الصرة : الجماعة ، والصرة الصيحة ، ومنه صرير القلم وغيره .
الزبل والتزيبيل : التفريق ، والتزيبيل والانزيبال التفرق .
يقول : فألحقنا هذا الفرس بأوائل الوحش ومتدماته وجاوز بنا متخلفاته فهي دونه أي أقرب منه في جماعة لم تتفرق أو في صيحة ، وتلخيص المعنى : أنه يُلحقنا بأوائل الوحش ويدع متخلفاته ثقة بشدة جريه فيدرك أوائلها وأواخرها مجتمعة لم تتفرق بعد ، يريد انه يدرك أوائلها قبل تفرق جماعتها ، يصفه بشدة عدوه .

١- المعادة والعداء : الموالاة . الثور يجمع على الثيران والثيرة والثورة والثيرات والأثوار والثيرار . الدراك : المتابعة :

يقول : فوالى بين ثور ونعجة من بقر الوحش في طلق واحد ، ولم يعرق عرقاً مفرطاً يغسل جسده ، يريد أنه أدركهما وقتلها في طلق واحد قبل أن

فَظَلَّ طُهَاءُ اللَّحْمِ مِنْ بَيْنِ مُنْضِجٍ صَفِيفَ شِوَاءٍ أَوْ قَدِيرٍ مُعَجَّلٍ^١
وَرُخْنَايَكَادُ الطَّرْفِ يُقْصِرُ دُونَهُ مَتَى مَا تَرَقَّ الْعَيْنُ فِيهِ تَسْفَلُ^٢

يمرق عرقاً مفرطاً ، أي أدركهما دون معاناة مشقة ومقاساة شدة ، نسب
فعل الفارس الى الفارس لأنه حامله وموصله الى مرامه ، بقول : صاد هذا
الفرس ثوراً ونمجة في طلق واحد . ودراكاً أي مداركة .

١- الطهو والطهي و الانضاج ، والفعل طها يطهو ويطهي ، والطهارة جمع طاه
كالقضاة جمع قاض والكفاة جمع كاف . الإنضاج : يشتمل على طبخ اللحم
وشيه . الصفيف : المصفوف على الحجارة لينضج . القدير : اللحم المطبوخ
في القدر .

يقول : ظل المنضجون اللحم وهم صنفان صنف ينضجون شواء مصفوفاً على
الحجارة في النار وصنف يطبخون اللحم في القدر ؛ يقول : كثر الصيد
فأخصب القوم فطبخوا واشتوا ؛ ومن في قوله : من بين منضج ، للتفصيل
والتفسير ، كقولهم : هم من بين عالم وزاهد ، يريد أنهم لا يعدون الصنفين ،
كذلك أراد لم يعد طهارة اللحم الشاوين والطابخين .

٢- الطرف : اسم لما يتحرك من أسفار العين ، وأصله التحرك ، والفعل منه
طرف يطرف . القصور : العجز ، والفعل قصر يقصر . الترقى والارتقاء والرقى
واحد ، والفعل من الرقي رقي يرقى ، وأما رقى يرقى فهو من الرقية ، وقد
رقيته أنا ، أي حملته على الرقي .

يقول : ثم أمسينا وتكاد عيوننا تعجز عن ضبط حسنه واستقصاء محاسن
خلقه ومتى ما ترقى العين في أعالي خلقه وشخصه نظرت إلى قوائمه ،
وتلخيص المعنى : انه كامل الحسن رائع الصورة وتكاد العيون تقصر عن

فَبَاتَ عَلَيْهِ سَرْجُهُ وَجَلَامُهُ وَبَاتَ بَعْنِي قَائِمًا غَيْرَ مُرْسَلٍ^١
أَصَاحَ تَرَى بَرْقًا أُرِيكَ وَمِيزُهُ كَلَمَعَ الْيَدَيْنِ فِي حَيٍّ مَكْلَلٍ^٢

كنه حسنه ومهما نظرت العيون الى أعالي خلقه اشتت النظر إلى أسافله .

١- يقول : بات مسرجاً ملجماً قائماً بين يدي غير مرسل الى المرعى .

٢- أصاح : أراد أصاحب أي يا صاحب فرخم ، كما تقول في ترخيم حارث يا حار
وفي ترخيم مالك يا مال ، ومنه قراءة من قرأ : « نادوا يا مال ليقتض علينا
ربك » ، ومنه قول زهير :

يا حار لا أرمين منكم بداهية لم يقلها سوقة قبلي ولا ملك

أراد يا حارث ، والألف نداء للقريب دون البعيد ، فقول : أزيد إذا كان
زيد حاضراً قريباً منك ، ويانداء للبعد والقريب ، وأي وأيا وهيا لنداء
البعيد دون القريب . الوميض والإيماض : اللعان ، تقول : تقول ومض
البرق يمش وأومض إذا لمع وتلألأ . المم التحريك والتحريك جميعاً . الحبي :
السحاب المتراكم ، سمي بذلك لأنه حبا بعضه الى بعض فتراكم ، وجعله
مكلاً لأنه صار أعلاه كالإكليل لها ، ويروي مكمل ، بكسر اللام ، وقد
كل تكليلاً ، وانكل انكلاً إذا تبسم .

يقول : يا صاحبي هل ترى برقاً أريك لمعانه وتلألؤه وتألقه في سحاب متراكم
صار أعلاه كالإكليل لأسفله أو في سحاب متبسم بالبرق يشبه برقه تحريك
اليدين ؟ أراد أنه يتحرك تحركهما ؛ وتقدير البيت : أريك وميضه في
حبي مكمل كلع اليدين ؛ شبه لمعان البرق وتحركه بتحريك اليدين . فرغ
من وصف الفرس ، والآت قد أخذ في وصف المطر . فقال :
يضيء ...

يُضِيءُ سَنَاهُ أَوْ مَصَابِيحُ رَاهِبٍ أَمَالَ السَّلِيْطَ بِالنُّبَالِ الْمُفْتَلِ ١
قَعَدْتُ لَهُ وَصُحْبَتِي بَيْنَ ضَارِجٍ وَبَيْنَ الْعُذَيْبِ بَعْدَ مَا مُتَأَمَّلِي ٢

١- السنا : الضوء ، والسناه : الرفعة . السليط : الزيت ، ودهن السمسم سليط أيضاً ، وإنما سميا سليطاً لأضاءتهما السراج ، ومنه السلطان لوضوح أمره . الذبال : جمع ذبالة وهي الفتيلة ، وقد يثقل فيقال ذبّال .

يقول : هذا البرق يتلأأ ضوءه فهو يشبه في تحركه لمع اليدين أو مصابيح الرهبان أميلت فتائلها بصب الزيت عليها في الإضاءة ، يريد أن تحرك البرق يحكي تحرك اليدين وضوءه يحكي ضوء مصباح الراهب إذا أفعم صب الزيت عليه فيضيء . وزعم أكثر الناس أن قوله أمال السليط بالذبال المقتل من المقلوب ، وتقديره : أمال الذبال بالسليط إذا صبه عليه ، وقال بعضهم : ان تقديره أمال السليط مع الذبال المقتل ، يريد أنه يميل المصباح إلى جانب فيكون أشد إضاءة لتلك الناحية من غيرها .

٢- ضارج والعذيب : موضعان ، بعدما : أصله بعدما فخففه فقال بعد ، وما زائدة ، وتقديره بعد متأملي .

يقول : قعدت وأصحابي للنظر الى السحاب بين هذين الموضعين وكنت معهم فبعد متأملي وهو المنظور إليه ، أي بعد السحاب الذي كنت أنظر إليه وأرقب مطره وأشيم برقه ، يريد أنه نظر الى هذا السحاب من مكان بعيد فتعجب من بعد نظره ، وقال بعضهم : إن ما في البيت بمعنى الذي ، وتقديره . بعد ما هو متأملي ، فحذف المبتدأ الذي هو هو ، وتقديره على هذا القول : بعد السحاب الذي هو متأملي .

على قطنٍ بالشَّيمِ أَيْمَنُ صَوْبهِ وأَيْسَرُهُ على السَّتارِ فَيَذُبُلُ^١
فأَضْحَى يَسُحَّ الماءَ حَوْلَ كُتَيْفَةٍ يَكُبُّ على الأَذْقَانِ دَوْحَ الكَنْهَبِلِ^٢

١- ويروى : علا قطناً ، من علا يعلو علواً ، أي هذا السحاب . القطن : جبل ، وكذلك الستار ويدبل جبلان ، وبينهما وبين قطن مسافة بعيدة . الصوب : المطر ، وأصله مصدر صاب يصوب صوباً أي تزل من علو الى اسفل . الشيم : النظر الى البرق مع ترقب المطر .

يقول : أَيْمَنُ هذا السحاب على قطن وأيسره على الستار ويدبل ، يصف عظم السحاب وغزارته وعموم جوده ، وقوله : بالشيم ، أراد : إني إنما أحكم به حدساً وتقديراً لأنه لا يرى ستار ويدبل وقطن معاً .

٢- الكب : إلقاء الشيء على وجهه ، والفعل كب يكب . وأما الإكباب فهو خروور الشيء على وجهه ؛ وهذا من النوادر ، لأن أصله متعد الى المفعول به ثم لما نقل بالهمزة الى باب الأفعال قصر عن الوصول الى المفعول به ، وهذا عكس القياس المطرد لأن ما لم يتعد إلى المفعول في الأصل يتعدى إليه عند النقل بالهمزة الى باب الأفعال ، نحو : قعد وأقعدته وقام وأقمته وجلس وأجلسته ، ونظير كب وأكب عرض وأعرض ، لأن عرض متعد الى المفعول به لأن معناه أظهر ، وأعرض لازم لأن معناه ظهر ولاح ، ومنه قول عمرو بن كلثوم :

فأعرضت اليامة واشمخرت كأسياف بأيدي مصلتينا
الذقن : مجتمع اللحيين ، والجمع الأذقان ، والأذقان مستعار في البيت للشجر .

الدوحة : الشجرة العظيمة ، والجمع دوح . الكنهبيل ، بضم الباء وفتحها :

وَمَرَّ عَلَى الْقَنَانِ مِنْ نَفْيَانِهِ فَأَنْزَلَ مِنْهُ الْعَصَمَ مِنْ كُلِّ مَنْزِلٍ ١
وَتَيْمَاءَ لَمْ يَتْرُكْ بِهَا جَذَعَ نَخْلَةٍ وَلَا أَطْمًا إِلَّا مَشِيدًا بِجَنْدَلٍ ٢

ضرب من شجر البادية .

يقول : فأضحى هذا الغيث أو السحاب يصب الماء فوق هذا الموضع المسمى بكتيفة ويلقي الأشجار العظام من هذا الضرب الذي يسمى كنهبلا على رؤوسها ، وتلخيص المعنى : أن سيل هذا الغيث ينصب من الجبال والآكام فيقلع الشجر العظام . ويروى : يسح الماء من كل فيقة ، أي بعد كل فيقة ، والفيقة من الفواق : وهو مقدار ما بين الحلبتين ، ثم استعاره لما بين الدفعتين من المطر .

١- القنات : اسم جبل لبني أسد . النفيان : ما يتطاير من قطر المطر وقطر الدلو ومن الرمل عند الوطء ومن الصوف عند النفش وغير ذلك . العصم : جمع أعصم ، وهو الذي في إحدى يديه بياض من الاوعال وغيرها . المنزل : موضع الإنزال .

يقول : ومر على هذا الجبل مما تطاير وانتشر وتناثر من رشاش هذا الغيث فأنزل الأوعال العصم من كل موضع من هذا الجبل لهُولها من وقع قطره على الجبل وفرط انصبابه .

٢- تيماء : قرية عادية في بلاد العرب . الجذع يجمع على الأجذاع والجذوع ، والنخلة على النخلات والنخل والنخيل . الأطم : القصر ، والأطم الأزج ، والجمع الآطام . الشيد : الحص ، والشيد الرفع وعلو البنيان ، والفعل منه شاد يشيد . الجندل : الصخر ، والجمع الجنادل .

يقول : لم يترك هذا الغيث شيئاً من جذوع النخل بقرية تيماء ولا شيئاً من القصور والابنية إلا ما كان منها مرفوعاً بالصخور أو مجصصاً ، يعني أنه قلع

كَأَنَّ ثَبِيرًا فِي عَرَانِينَ وَبَيْلِهِ كَبِيرُ أَنْاسٍ فِي بَجَادٍ مُزْمَلٍ^١
كَأَنَّ ذُرَى رَأْسِ الْمُجِيمِرِ غُدْوَةٌ مِنَ السَّيْلِ وَالْأَغْثَاءُ فَلَكَةٌ مَغْزَلٍ^٢

الأشجار وهدم الأبنية إلا ما كان منها مرفوعاً بالحجارة والجص .

١- ثبير : جبل بعينه . العرنيين : الأنف ، وقال جمهور الأئمة : هو معظم الأنف ، والجمع العرانيين ، ثم استعار العرانيين لأوائل المطر لأن الأنوف تتقدم الوجوه . البجاد : كساء مخطط ، والجمع البجد . التزميل : التلفيف بالثياب ، وقد زملته بثياب فتزمل بها أي لففته فتلفف بها ، وجر زملاً على جوار يجاد وإلا فالقياس يقتضي رفعه لأنه وصف كبير أناس ، ومثله ما حكي عن العرب من قولهم : جحر ضب خرب ، جر خرب بمجاورة ضب ، ومنه قول الأخطل :

جزى الله عني الأعورين ملامة وفروة نغر الثورة المتضاجم

جر المتضاجم على جوار الثورة والقياس نصبه لأنه صفة نغر ، ونظائرها كثيرة . الوبل : جمع وابل وهو المطر الغزير العظيم القطر ، ومثله شارب وشرب وراكب وركب وغيرها ، والوبل أيضاً مصدر وبلت السماء تيل وبلا إذا أتت بالوبل .

يقول : كأن ثبيراً في أوائل مطر هذا السحاب سيد أناس قد تلقف بكساء مخطط ، شبه تغطيته بالغشاء بتغطي هذا الرجل بالكساء .

٢- الذروة : أعلى الشيء ، والجمع الذرى . المجيمر : أكمة بعينها . الغشاء : ما جاء به السيل من الحشيش والشجر والكلأ والتراب وغير ذلك ، والجمع الإغشاء . المغزل بضم الميم وفتحها وكسرهما معروف ، والجمع المغازل . فلكة مفتوحة الفاء .

وَأَلْقَى بِصَحْرَاءِ الْغَبِيطِ بَعَاعُهُ نَزُولَ الْيَابِي ذِي الْعِيَابِ الْمَحْمَلِ^١
كَأَنَّ مَكَاكِي الْجَوَاءِ غُدْيَةً صُبْحَنَ سُلَافًا مِنْ رَحِيقِ مُفْلَقِلِ^٢

يقول : كأن هذه الأكمة غدوة مما أحاط بها من أغشاء السيل فلكة مغزل ،
شبه استدارة هذه الأكمة بما أحاط بها على الاغشاء باستدارة فلكة المغزل
وإحاطتها بها بإحاطة المغزل .

١- الصحراء تجمع على الصحارى والصحاري معاً . الغبيط هنا : أكمة قدانخفض
وسطحها وارتفع طرفاها ، وسميت غبيطاً تشبيهاً بغبيط البعير . البعاع :
الثقل . قوله : نزول اليابي ، أي نزول التاجر اليابي . العياب : جمع
عيبة الثياب .

يقول : ألقى هذا الحيا ثقله بصحراء الغبيط فأثبت الكلأ وضروب الأزهار
وألوان النبات فصار نزول المطر به كنزول التاجر اليابي صاحب العياب
المحمل من الثياب حين نشر ثيابه يعرضها على المشتريين ، شبه نزول هذا المطر
بنزول التاجر ، وشبه ضروب النبات الناشئة من هذا المطر بصنوف
الثياب التي نشرها التاجر عند عرضها للبيع ، وتقدير البيت : وألقى ثقله
بصحراء الغبيط فنزل به نزولاً مثل نزول التاجر اليابي صاحب العياب
من الثياب .

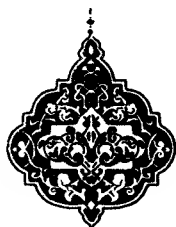
٢- المكاء : ضرب من الطير ، والجمع المكاكي . الجواء : الوادي ، والجمع الجواء .
غدية : تصغير غدوة أو غداة . الصبح : سقي الصبوح ، والاصطباح
والتصبح : شرب الصبوح . السلاف : أجود الخمر وهو ما انعصر من العنب
من غير عصر . المفلقل : الذي ألقى فيه الفلفل ، يقال : فلفل الشراب
أفلفله فلفلة فأنا مفلقل والشراب مفلقل .
يقول : كأن هذا الضرب من الطير سقي هذا الضرب من الخمر صباحاً في هذه

كَأَنَّ السَّبَاعَ فِيهِ غَرَقَى عَشِيَّةً بِأَرْجَائِهِ الْقُصُوى أَنَابِيشُ عُنْصَلٍ

الأودية ، وإنما جعلها كذلك لحدة ألسنتها وتتابع أصواتها ونشاطها في
تفريدها لأن الشراب المفلفل يحذي اللسان ويسكر فجعل نشاط الطير
كالسكر وتفريدها بحدة ألسنتها من حذي الشراب المفلفل إياها .

١- الفرقى : جمع غريق مثل مرضى ومريض وجرحى وجريح . العشي
والعشية : ما بعد الزوال إلى طلوع الفجر ، وكذلك العشاء . الأرجاء :
النواحي ، الواحد رجا ، مقصور ، والتثنية رجوان . القصوى والقصياء
تأنيث الأقصى : وهو الأبعد ، والياء لغة نجد ، والواو لغة سائر العرب .
الأنابيش : أصول النبات ، سميت بذلك لأنها ينبش عنها ، واحدها أنبوشة .
العنصل : البصل البري .

يقول : كأن السباع حين غرقت في سيول هذا المطر عشيّاً أصول البصل
البري ؛ شبه تلطخها بالطين والماء الكدر بأصول البصل البري لأنها متلطخة
بالطين والتراب .



طرفة بن العبد

الشاعر العابد الشاب الذي قتله لسانه
أولياته وتاريخه وعبثه وشعره وقصته

الشاعر العابد

شاعر شاب ، خرج الى الدنيا من عائلة شريفة ، وجد وأبٍ وعين
يقرضون الشعر ، ويحسنونه ، فلماذا لا يقتفي الشاب أثرهم ، ولماذا لا يبزم
بشعره وقصيده ؟ ..

هذا هو طرفة بن العبد ، أو عمرو بن العبد الملقب بـ (طرفة) من بني
بكر بن وائل ، الذي ولد حوالي سنة ٥٤٣ في البحرين على الخليج العربي ،
من أبوين شريفيين .. العبد البكري الشاعر ، ووردة بنت عبد المسيح .. أخت
المتلس وهو شاعر أيضاً ، كما كان أبوه العبد شقيق المرقش الأصغر ، وابن
شقيق المرقش الأكبر ، وكلاهما من الشعراء ، فأعجب لهذه العائلة التي
تطوّف بها ربة الشعر من جميع أطرافها ..

ولقد توفي والد طرفة وهو صغير خلفاً وراءه أرملة بعيدة عن أهلها ،
وصغاراً قد يكون طرفة أكبرهم ، وقد يكون شقيقه معبد الأكبر ، فكان
لا معدى لطرفة بعد هذه النكبة من القيام بأمر أمه وأشقائه ، بعد ان

تكرّ عَمَاهُ لهم وأخذوا يحاولان العبث بما لهم من مال ورزق ..
ويبدو ان عميه قد ضيقوا عليه وأساءوا تأديبه وتربيته ، ولا بد ان
هذا الظلم قد دفعه للاستمتاع بملذات الحياة فمضى يلهو ويلعب ويشرب
ويسرف في كل هذا إسرافاً كبيراً ، مما اضطر قومه الى طرده ، وفي هذا
يقول واصفاً حالته :

وما زال تشرابي الخمر ولذتي وبيعي وانفاقي طريفي ومتلدي
الى ان تحامتني العشيرة كلها وأفردت أفراد البعير المعبد

فمضى يطوف في أرض الجزيرة لا يستقر في مكان ، حتى ضاق به
الأمر ، واشتد به الشقاء ، فاضطر للعودة الى عشيرته ، ثائلاً نادماً على
ما فرط منه .. ويبدو ان العشيرة قبلت توبته ، ولم تعترض على عودته ..

ولكنه لم يكن يملك شيئاً من المال والماشية ، لقد انفق كل شيء
تركه له والده على سهره وعبثه ، فاضطر ليحصل على معاشه ان يرعى
ابل أخيه معبد .. ويقال ان الابل كانت للأخوين ، ولكن طرفة لم
يكن ممن يحسنون رعي الابل ، بعد أن فشل في رعاية نفسه ، فما لبث
ان أهمل عمله إهمالاً أغضب معبداً ، فنهره وقال له :

— ترى انها إن أخذت — أي استلبت — تردها بشعرك هذا ؟ ..

فأجابه طرفة : لا أخرج فيها حتى تعلم أن شعري يردها ..

ولكن الأيام ما لبثت ان كذبت ، فقد أخذ قوم الابل ، ولم يستطع
طرفة أن يردها بشعره كما وعد ان يفعل .. فالتجأ الى ابن عم له اسمه
مالك ليساعده في استردادها من أخذها ..

وكانوا من مضر ، فانتهره ابن عمه ورده ، فتأثر طرفة ، وحزن
لفشله ، وكان شقيقه يشدد عليه في استرداد الابل ، فقال عندئذ معلقته
التي يصور فيها حاله :

ويشاء القدر ان ينقذه من هذه الورطة ، وان يؤكد له ان شعره
يستطيع ان يسترد له الابل ، فذكر في المعلقة سيدين من أقربائه هما
قيس بن خالد وعمرو بن مرثد ، وامتدحهما بكثرة المال والولد ، فدعا
عمرو بن مرثد وقال له :

— يا ابن أخي .. أما الولد فإله يعطيكم .. وأما المال فسنجعلك فيه
أسوتنا ..

ثم دعا ولده وكانوا سبعة فدفع كل واحد الى طرفه عشرأ من الابل ،
ثم أمر ثلاثة من بنيه فأعطوه مثل ذلك ، فرد طرفه على أخيه
ما ضاع له من الابل ، وأقام ينفق الباقي على لهوه وعبثه وخمره .. حتى
نقد ما معه ..

في بلاط الملوك

عزم طرفه بعد أن نفذ ماله ان يقصد الحيرة ، حيث الملك عمرو بن
هند ، وأخوه قابوس .. وعندهما صهر طرفه عبد عمرو بن بشر ، وخاله
التمس ، فلما بلغ الحيرة استقبله عمرو بن هند ، وقرّبه ، وضمه الى حاشيته ،
ولو ملك طرفه نفسه وأعصابه لطال عمره ، وعاش عيشة رضية ،
ولكنه كان تياهاً فخوراً بشبابه وشعره ونسبه .. والتيه في بلاط الملوك
كثيراً ما يجلب النعمة والعقاب ..

وفي ذات يوم ، وبينما كان الملك وند ماؤه على الشراب ، أشرفت
أخت الملك ، فشاهدها طرفه ، فقال فيها بيتين ، أغضباً عمرو بن هند ،
ولكنه لم يقل شيئاً ، فلما انتهى المجلس قال التمس لابن أخيه :

— يا طرفه اني اخاف عليك من نظرتك تلك ..

فلم يكثر طرفه لكلامه ..

وكان أول ما فعله الملك بعد ذلك ان أبعد طرفة وخاله عن مجلسه ،
ونقلهما الى حاشية أخيه (قابوس) .. وكان ولي عهده ، وكان (قابوس)
شاباً يحب الصيد ، فيخرجان معه ، فإذا عادا كانا في أشد حالات التعب
والنصب ، وإذا جلس للشراب أوقفهما على باب السرادق الى المساء ،
فضاقا ذرعاً بهذه الحياة ، وأخذا بهجائه وهجاء أخيه ، وكان مما قاله
طرفة :

فليت لنا مكان الملك عمرو رغوثةا حول قَبْتنا تحور^(١)
لعمرك ان قابوس بن هندی لِيَخْلُطُ ملكه نوك كثير^(٢)

ولما اختلفت أخت طرفة مع زوجها شكته لأخيها ، وكان زوجها من
المقربين عند الملك ، وكان سميناً بادنأ كثير المال .. فقال فيه طرفة :
ولا خير فيه غير ان له غنى وان له كشحاً اذا قام اهضماً^(٣)

فبلغت الابيات عمرو بن هند ، ولم يكن احد قد نقل اليه ما قاله طرفة
فيه .. ولما اجتمع الملك في الحمام مع عبد عمرو .. أو في الصيد ، كما تقول
رواية اخرى .. ونظر الى كشحه السمين ضحك ، وقال :

— لقد كان ابن عمك طرفة رآك حين قال :
وان له كشحاً اذا قام اهضماً ..

فاستبد الغضب بعبد عمرو وقال :

— لقد قال في الملك ما هو شر من هذا وأقبح ..
قال الملك : وما ذاك ؟

فندم عبد عمرو على الذي كان منه ، وحاول ان لا يسمع الملك

١ - رغوثة : نجة حلوب .

٢ - النوك : الحق .

٣ - اهضم : النعيف .. يقول هذا متهمكاً .

الابيات ، فقال الملك :

— اسمعنيها وطرفة آمن ..

فأسمعه الابيات .. فغضب ولكنه كظم غضبه ، وقرر قتلها في اقرب فرصة ، وفي مكان بعيد عن الحيرة ..

قصة الرسالتين

ويحدثنا المفضل الضبي عن قصة الرسالتين فيقول :

« حدث المفضل بن محمد بن يعلى الضبي ان طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد .. بن علي بن بكر بن وائل . كان في حسب كريم وعدد كثير ، وكان شاعراً جريئاً على الشعر ، وكانت أخته عند (عبد عمرو بن بشر) وكان (عبد عمرو) سيد أهل زمانه ، وكان من اكرم الناس على عمرو بن هند الملك ، فشكت أخت طرفة شيئاً من امر زوجها الى طرفة فعاب عبد عمرو وهجاه ، وكان من هجائه اياه ان قال :

ولا خيرَ فيه غيرَ ان له غنىً وان له كشحاً اذا قام أهضماً
تَظَلُّ نساءُ الحيِّ يعكفنَ حوله يقلن : عسيبٌ من سرّارة ملهَمَا^(١)

فبلغ ذلك عمرو بن هند الملك وما رواه فخرج يتصيد ومعه عبد عمرو فرمى حماراً ، فمقره فقال لعبد عمرو :

— انزل فاذبجه ..

فعالجه فأعياه .. فضحك الملك وقال :

— لقد ابصرك طرفة حيث يقول ، وأنشد : ولا خير فيه ، وكان طرفة

قد هجا قبل ذلك عمرو بن هند فقال فيه :

— يعكفن : أي يطفن . العسيب : اغصان النخل . سرارة الوادي : قرارته وانعمه واجوده نبأ . الملم : قرية باليمامة .

فليت لنا مكان الملك عمرو رغوئاً حول قبتنا نخور
لعمرك ان قابوس بن هند ليخلط ملكه نوك كثير
قسمت الدهر في زمن رخي كذاك الحكم يقصد أو يحور

فلما قال عمرو بن هند لعبد عمرو ما قال طرفة قال :
— أبيت اللعن .. ما قال فيك اشد مما قال فيّ ، وانشده الأبيات ..
فقال عمرو بن هند :

— أو قد بلغ من أمره ان يقول فيّ ، مثل هذا الشعر ؟
فأمر عمرو فكتب الى رجل من عبد القيس بالبحرين وهو « المعلى »
ليقتله ، فقال له بعض جلسائه :
— انك ان قتلت طرفة هجاك المتلمس ، رجل مسن مجرب .
وكان حليف طرفة وكان من بني ضبيعة .
فأرسل عمرو الى طرفة والمتلمس فأتياه فكتب لهما الى عامله بالبحرين
ليقتلها وأعطاهما هدية من عنده وحملها وقال :
— قد كتبت لكما بحباء ..

المفاجأة :

فأقبلا حتى نزلا الخيرة ، فقال المتلمس لطرفة :
— تعلمن والله ان ارتياح عمرو لي ولك لأمر عندي مريب .. وان
انطلاقي بصحيفة لا أدري ما فيها ..
فقال طرفة :
— انك لتسيء الظن ، وما نخاف من صحيفة ان كان فيها الذي وعدنا ..
وإلا رجعنا فلم نترك منه شيئاً ؟ ..
وأبى أن يحبيه الى النظر فيها ، ففك المتلمس ختمها ثم جاء الى غلام
من أهل الخيرة فقال له :
— أتقرأ يا غلام ؟

فقال : نعم ..

فاعطاه الصحيفة فقرأها فقال الغلام : أنت المتلمس ؟

قال : نعم ..

قال : النجاء .. قد أمر بقتلك ..

فأخذ الصحيفة فحذفها في البحيرة ، ثم انشأ يقول :

والقيتها بالشئ من جنب كافر كذلك ألقى كل رأي مُضلل

رضيت لها بالماء لما رأيتها يحول بها التيار في كل جَدول

وقال المتلمس لطرفة : تعلمن والله ان الذي في كتابك مثل الذي في كتابي ..

فقال طرفة : لئن كان اجترأ عليك ما كان بالذي يحترى علي ..

وأبى أن يطيعه ، فسار المتلمس من فوره ذلك حتى أتى الشام فقال

في ذلك :

من مُبلغُ الشعراء عن أخويهم نبأ فتصدقهم بذاك الأنفسُ

أودى الذي علق الصحيفة منها ونجا حذار حبائه المتلمس

ألقى الصحيفة - لا ابالك - إنه يخشى عليك من الحباء النقرس

وخرج طرفة حتى أتى صاحب البحرين بكتابه ، فقال له صاحب

البحرين :

- انك في حسب كريم وبينى وبين اهلك اخاء قديم ، وقد أمرت بقتلك ..

فاهرب اذا خرجت من عندي فإن كتابك ان قرىء لم أجد بداً من ان

اقتلك ..

فأبى طرفة ان يفعل ، فجعل شبان عبد القيس يدعونه ويسقونه الخمر

حتى قتل ..

وقد كان قال في ذلك قصيدته التي أولها: لحولة اطلال .. وذكر (العتي) سبباً

آخر في قتله ، وذلك انه كان ينادم عمرو بن هند يوماً فأشرفت أخته فرأى
طرفة ظلها في الجام الذي في يده فقال :

ألا ياتاني الظبي الذي يبرقُ شنفاهُ
ولولا الملك القاعدُ قد الثمَنِي فاه

فحققت ذلك عليه ، وكان من أحدث الشعراء سناً وأقلهم عمراً ، قتل
وهو ابن عشرين سنة فيقال له ابن العشرين .. ورأيت أنا مكتوباً في قصته
في موضع آخر انه لما قرأ العامل الصحيفة عرض عليه فقال :

— اختر قتلة اقتلك بها ..

فقال : اسقني خمرأ ، فإذا ثملت فافصد الكحلي ..

ففعل حتى مات ، فقبره بالبحرين ، وكان له أخ يقال له معبد بن العبد
فطالب بديته فأخذها من الخوافر ..

والواقع انه لم يقتل وهو ابن عشرين ، كما في هذه الرواية .. بل الأصح
انه قتل وهو دون الثلاثين .. واذا أخذنا برثاء (الخرنق) أخت طرفة له ، كان
موته ، وهو في السادسة والعشرين من العمر ..

عددنا له ستاً وعشرين حجة فلما توفاهما استوى سيداً ضخماً
فجمعنا به لما رجونا إيايه على خير حال لا وليدا ولا قحماً

آثار الشاعر

ولطرفة ديوان لا تقل أبياته عن ٦٥٧ بيتاً .. شرحه يعقوب بن السكيت
في القرن التاسع ، والأعلم الشنميري في القرن الحادي عشر ، وأشهر ما في
ديوانه المعلقة التي شرحها (الزوزني) في هذا الكتاب (شرح المعلقات
السبع) وهي دالية تقع في نيف ومائة بيت ..

ولقد نظمها الشاعر في أوقات مختلفة على الأرجح ، وهو يشكو من سوء
معاملة أهله خصوصاً ابن عمه .. من تقصير وبخل وأثرة ، وكان ينتظر من
الناس خصوصاً من كانوا في مثل مركزه ونسبه أن يكونوا مثله كرمًا
واخلاصاً وبذلاً لمن حولهم من نسيب وصديق ..

ومن قراءة المعلقة يللمس القارئ أثر البادية فيها وتشرّد الشاعر زمنًا في
صحراواتها .. فوصف الناقة وصف خبير عالم عاش مع الناقة فترة
من الزمن .. ووصف اللهو لا بد أنه كان في أيام النعمة .. ثم يأتي عتاب الشاعر
لابن عمه بعد أن قصّر هذا في حقه ولم يلتق بالآل لقرباته ..

وتعتبر المعلقة أحسن شعره ، ومن أجل آثار العهد الجاهلي قبل الاسلام ،
فهي قصيدة جامعة ، تضرب بسهم في التاريخ ، وتحاول شرحاً لذيداً صادقاً
لروح نفس شابة وقلب تأثر وعاطفة حارة ، وشاب عصر الحياة وعصرته ،
ولكنه لم يحسن الاستمتاع بها على النحو الطويل السعيد ، فخرجت منه
هذه الصيحات المؤثرة الصادقة ، التي تؤكد قوة شخصية الشاعر واعتداده
بنفسه الى أبعد الحدود ..

انه شاعر وصّاف كغيره من شعراء الجاهلية .. وهل كان عندهم في هذه
الصحراء والواحات غير الوصف والتشبيه الصادق المستمد من الطبيعة نفسها ..؟
وهناك في المعلقة عتاب لين وشكوى رقيقة ، لا يخلو من انفة ظاهرة
بادية .. وغزل بدوي رقيق ، ثم صيحات من القلب تنطق بها هذه الأبيات
الرائعة في الحكمة وبعد النظر ..

وظلم ذوي القربى أشد مضاضة على المرء من وقع الحسام المهند
ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلاً ويأتيك بالأخبار من لم تزود

وفي هذين البيتين من رائع الشعر وحكمة الحياة وعذب الكلام ما يصح ان
يقولها المتنبي .. فأعجب لشاب في عمر شاعرنا تصدر عنه هذه الفلنات

الفلسفة الحكيمة ، وهو من شرحنا .. نصفه في التشرّد .. والنصف الآخر في عبث وخمر وهو ..

كان لا يلقي بالآل للحياة .. وما دام هناك موت فلماذا لا يمضي هذه الأيام التي يقضيها على الأرض في عبث وهو لينسى الموت المقبل ، ويستمتع بالأيام الحاضرة من الحياة ..

وهو الى هذا وثّاب طموح .. اذا دعاه داعي الواجب أسرع وأجاب ..
أليس يقول :

اذا القوم قالوا : من فتى ؟ خلت انني 'عنيت فلم اكسل ولم اتبلد ..

ولا يخلو اسلوب طرفة في شعره من الحشونة والغرابة ، ولا غرابة في هذا فقد كانت لغة عرب الجاهلية كذلك .. وان لم يكن كل قصيده على هذا النحو ، فهناك ابيات بلغت من الرقة والجزالة مبلغ الاعجاز ..



المعلقة

لِحَوْلَةٍ أَطْلَالُ بَرْقَةٍ نَهَمْدُ تَلُوحُ كَبَاقِي الْوَشْمِ فِي ظَاهِرِ الْيَدِ
وَقُوفًا بِهَا صَحْبِي عَلَيَّ مَطِيئُهُمْ يَقُولُونَ لَا تَهْلِكُ أَسَى وَتَجَلَّدُ

١- خولة : اسم امرأة كلبية ، ذكر ذلك هشام بن الكلبي . الطلل : ما شخص من رسوم الدار ، والجمع أطلال وطلول . البرقة والأبرق والبرقاء : مكان اختلط ترابه بحجارة أو حصى ، والجمع الأبارق والبراق والبرق ، إذا حمل على معنى البقعة أو الأرض قيل البرقاء ، وإذا حمل على المكان أو الموضع قيل الأبرق . نهمد : موضع . تلوح : تلمع ، واللوح اللمعان . الوشم : غرز ظاهر اليد وغيره بببرة وحشو المغارز بالكحل أو النقش بالنيلج ، والفعل منه وشمّ يشمّ وشمأ ، ثم جعل اسماً لتلك النقوش ، ويجمع بالوشام والوشوم . ومنه قوله ، عليه الصلاة والسلام : « لعن الله الواشمة والمستوشمة » فالواشمة هي التي تشم اليد ، والمستوشمة هي التي يفعل بها ذلك ، ثم تبالغ فتقول : وشمّ يوشم توشيماً إذا تكرّر ذلك منه وكثّر .

يقول : لهذه المرأة أطلال ديار بالموضع الذي يخالط أرضه حجارة وحصى من نهمد فتلمع تلك الأطلال لمعان بقايا الوشم في ظاهر الكف ، شبه لمعان آثار ديارها ووضوحها بلمعان آثار الوشم في ظاهر الكف .

٢- تفسير البيت هنا كتفسيره في قصيدة امرئ القيس . التجلّد : تكلف

كَأَنَّ حُدُوجَ الْمَالِكِيَّةِ غُدُوَّةٌ خَلَايَا سَفِينٍ بِالنَّوَاصِفِ مِنْ دَدٍ^١
عَدَوِيَّةٍ أَوْ مِنْ سَفِينِ ابْنِ يَامِنْ يَجُورُ بِهَا الْمَلَّاحُ طَوْرًا وَيَهْتَدِي^٢

الجلادة ، وهو التصبر .

١- الحدج : مركب من مراكب النساء ، والجمع حدوج وأحداج ، والحداجة مثله ، جمعها حدائج . المالكية : منسوبة إلى بني مالك قبيلة من كلب . الخلايا : جمع الخلية وهي السفينة العظيمة . السفين : جمع سفينة ، ثم يجمع السفين على السفن ، وقد يكون السفين واحداً . وتجمع السفينة على السفائن . النواصف : جمع الناصفة ، وهي أماكن تتسع من نواحي الأودية مثال السكك وغيرها . دد ، قيل : هو اسم واد في هذا البيت ، وقيل دد مثل يد ، وددا مثل عصا ، وددن مثل بدن ، وهذه الثلاثة بمعنى اللهو واللعب .

يقول : كأن مراكب العشيقة المالكية غدوة فراقها بنواحي وادي دد سفن عظام ، شبه الإبل وعليها الهوادج بالسفن العظام ، وقيل : بل حسبها سفناً عظاماً من فرط لوه وولوه ، وهذا إذا حملت دداً على اللهو ، وإن حملته على أنه واد بعينه فمعناه على القول الأول .

٢- عدولي : قبيلة من أهل البحرين ، وابن يامن : رجل من أهلها ، وروى أبو عبيدة بن نبتل ، وهو رجل آخر منها . الجور : العدول عن الطريق ، والباء هنا للتعدية . الطور : التارة ، والجمع الأطوار .

يقول : هذه السفن التي تشبهها هذه الإبل من هذه القبيلة أو من سفن هذا الرجل ، والملاح يجريها مرة على استواء واهتداء ، وتارة يعدل بها فيميلها عن سنن الاستواء ، وكذلك الحدأة تارة يسوقرن هذه الإبل على سمت الطريق ، وتارة يميلونها عن الطريق ليختصروا المسافة ، وخص سفن هذه

يَشُقَّ حَبَابَ الْمَاءِ حَيْزٌ وَمُهَا بِهَا كَمَا قَسَمَ التُّرْبَ الْمُفَايِلُ بِالْيَدِ ١
وَفِي الْحَيِّ يَنْفُضُ الْمُرْدَ شَانُ مُظَاهَرُ سِنْطِي لَوْلُو وَزَبَرَجْدِ ٢

القبيلة وهذا الرجل لعظمها وضخمها ، ثم شبه سوق الإبل تارة على الطريق وتارة على غير الطريق بإجراء الملاح السفينة مرة على سمت الطريق ومرة عادلاً عن ذلك السمت .

١- حباب الماء : أمواجه ، الواحدة حبابة . الحيزوم : الصدر ، والجمع : الحيازيم . التراب والتراب والترباء والتورب والتيراب والتوراب واحد ، ثم يجمع التراب على اتربة وتربان وتربات ، والترباء على الترب ، ذكر هذا كله ابن الأنباري . الفيال : ضرب من اللعب ، وهو أن يجمع التراب فيدفن فيه شيء ، ثم يقسم التراب نصفين ، ويسأل عن الدفين في أيهما هو ، فمن أصاب قَمَرٍ ومن أخطأ قُمَرٍ . يقال : فايل هذا الرجل يفايل مفالة وفيالا إذا لعب بهذا الضرب من اللعب ، شبه شق السفن الماء بشق المفایل التراب المجموع بيده .

٢- الأحوى : الذي في شفتيه سمرة ، والأنثى الحواء ، والجمع الحو . وأيضاً الأحوى ظبي في لونه حوة ، والشادن أحوى لشدة سواد أجفانه ومقلتيه ، قال الأصمعي : الحوة : حمرة تضرب إلى السواد ، يقال : حوي الفرس مال إلى السواد ، فعل هذا شادن صفة أحوى ، وقيل بدل من أحوى ، وينفض المرء صفة أحوى . الشادن : الغزال الذي قوي واستغنى عن أمه . المظاهر : الذي لبس ثوباً فوق ثوب أو درعاً فوق درع أو عقداً فوق عقد . السمط : الخيط الذي نظمت فيه الجواهر ، والجمع سموط .

يقول : وفي الحي حبيب يشبه ظبياً أحوى في كحل العينين وسمرة الشفتين في حال نفص الظبي ثمر الأراك لأنه يمد عنقه في تلك الحال ، ثم صرح بأنه

خَذُولُ تُرَاعِي رَبَّ رَبَّاً بِخَمِيلَةٍ تَنَاولُ أَطْرَافَ الْبَرِيرِ وَتَرْتَدِي
وَتَبْسِمُ عَنِ أَلْمَى كَأَنَّ مُنَوَّراً تَخْلَلُ حُرَّ الرَّمْلِ دِعْصَ لَهُ نَدِي

يريد إنساناً ، وقال قد لبس عقدين أحدهما من اللؤلؤ والآخر من الزبرجد ،
شبهه بالطبي في ثلاثة أشياء : في كحل العينين ، وحوه الشفتين ، وحسن
الجيد ، ثم أخبر أنه متحل بعقدين من لؤلؤ وزبرجد .

١- خذول: أي خذلت أولادها . تراعي ربرباً : أي ترعى معه . الربرب :
القطيع من الظباء وبقر الوحش . الخميلة : رملة منبئة ، قال الأصمعي : هي
أرض ذات شجر ، والجمع الخائل . البرير : ثمر الأراك المدرك البالغ ،
الواحدة بريرة . الارتداء والتردي : لبس الرداء .
يقول : هذه الظبية التي أشبهها الحبيب ظبية خذلت أولادها وذهبت مع
صواحبها في قطيع من الظباء ترعى معها في أرض ذات شجر أو ذات رملة
منبئة تتناول أطراف الأراك وترتدي بأغصانه ، وإنما خص تلك الحال لمدها
عنقها إلى ثمر الشجرة ، شبه طول عنق الحبيب وحسنه بذلك .

٢- الألى: الذي يضرب لون شفتيه إلى السواد ، والأنثى لمياء ، والجمع لمي ،
والمصدر اللمى ، والفعل لمي يلمى . البسم والتبسم والابتسام واحد . كأن
منواراً يعني أقحواناً منوراً ، فحذف الموصوف اجتزاء بدلالة الصفة عليه .
نور النبات خرج نوره فهو منور . حر كل شيء : خالسه . الدعص : الكثيب
من الرمل ، والجمع الادعاص . الندى يكون دون الابتلال ، والفعل ندى
يندى ندى ، ونديته تندية .

يقول : وتبسم الحبيبة عن ثغر ألى الشفتين كأنه أقحوان خرج نوره في
دعص ندى يكون ذلك الدعص فيما بين رمل خالص لا يخالطه تراب ، وإنما
جعله ندياً ليكون الاقحوان غضاً ناضراً ، شبه به ثغرها وشرط لمي الشفتين

سَقَتُهُ إِيَّاهُ الشَّمْسُ إِلَّا لِثَاتِهِ أَسْفَ وَلَمْ تَكْدِمَ عَلَيْهِ يَأْمِدُ^١
وَوَجْهِهَ كَانَ الشَّمْسُ أَلْقَتْ رِدَاءَهَا عَلَيْهِ نَقِيَّ اللَّوْنِ لَمْ يَتَخَدَّدِ^٢
وَإِنِّي لَأَمْضِي إِلَيْهِمْ عِنْدَ احْتِضَارِهِ بَعَوْجَاءَ مِرْقَالٍ تَرُوحُ وَتَعْتَدِي^٣

ليكون أبلغ في بريق الثغر ، وشرط كون الاقحوان في دعص ندلما ذكرنا ،
وتقدير الكلام كأن به أقحواناً منوراً تخلل دعص له ند حر الرمل ثغرها ،
فحذف الخبر .

١- إياة الشمس وإياها : شعاعها . اللثة : مفرز الأسنان ، والجمع اللثات .
الإسفاف : إفعال سفت الشيء أسفه سفاً « الإثمذ : الكحل . الكدم :
العض . ثم وصف ثغرها فقال : سقاه شعاع الشمس ، أي كأن الشمس
أعارقه ضوءها . ثم قال : إلا لثاته ، يستثني اللثات لأنه لا يستحب بريقها .
ثم قال : أسف عليه الأثمذ ، أي ذر الإثمذ على اللثة ، ولم تكدم بأسنانها على
شيء يؤثر فيها ، وتقديره : أسف بإثمذ ولم تكدم عليه بشيء ، ونساء العرب
تذر الإثمذ على الشفاه واللثات فيكون ذلك أشد للمعان الأسنان .

٢- التخدد : التشنج والتفضن .

يقول : وتبسم عن وجهه كأن الشمس كسته ضياءها وجمالها ، فاستعار
لضياء الشمس اسم الرداء ، ثم ذكر أن وجهها نقي اللون غير متشنج
متغضن ، وصف وجهها بكمال الضياء والنقاء والنضارة ، وجر الوجه عطفاً
على ألمى .

٣- الاحتضار والحضور واحد . العوجاء : الناقة التي لا تستقيم في سيرها لفرط
نشاطها . المرقال : مبالغة مرقل من الإرقال : وهو بين السير والعدو .
يقول : وإني لأمضي هي وأنفذ إرادتي عند حضورها بناقة نشيطة في سيرها

أَمُونِ كَالْوِاحِ الْإِرَانِ نَصَّاتُهَا عَلَى لَاحِبٍ كَأَنَّهُ ظَهَرَ بُرْجُدٌ^١
جَمَالِيَّةٌ وَجَنَاءُ تَرْدِي كَأَنَّهَا سَفَنَجَةٌ تَبْرِي لِأَزْعَرَ أَرَبْدٍ^٢

تخب خبيئاً وتذمل ذميلاً في رواجها واعتدائها ، يريد أنها تصل سير الليل
بسير النهار ، وسير النهار بسير الليل ؛ يقول : وإني لأنفذ همي عند
حضوره بإتعا ب ناقة مسرعة في سيرها .

١- الأمون : التي يؤمن عثارها . الإران : التابوت العظيم . نصَّاتُها ، بالصاد .
زجرتها . ونسَّاتُها ، بالسین ، أي ضربتها بالمنسأة ، وهي العصا . اللاحب :
الطريق الواضح . البرجد : كساء مخطط .

يقول : هذه الناقة الموثقة الخلق يؤمن عثارها في سيرها وعدوها وعظامها
كالوواح التابوت العظيم ضربتها بالمنسأة على طريق واضح كأنه كساء مخطط
في عرضه . يريد أنه يمضي هم بناقة موثقة الخلق يؤمن عثارها ، ثم شبه
عرض عظامها بالوواح التابوت ، ثم ذكر سوقه إياها بالعصا ، ثم شبه الطريق
بالكساء المخطط لأن فيه أمثال الخطوط العجيبة .

٢- الجمالية : الناقة التي تشبه الجمل في وثاقة الخلق . الوجناء : المكتنزة اللحم ،
أخذت من الوجين وهي الأرض الصلبة ، والوجناء العظيمة الوجنات أيضاً .
الرديان : عدو الخمار بين متمرغه وأربه ، هذا هو الاصل ثم يستعار للعدو ،
والفعل ردی يردی . السفنجة : النعامة . تبري : تعرض ، والبري
والانبراء واحد وكذلك التبري . الأزعر : القليل الشعر . الأربد : الذي
لونه لون الرماد .

يقول : أمضي همي بناقة تشبه الجمل في وثاقة الخلق مكتنزة اللحم تعدو
كأنها نعامة تعرض لظلم قليل الشعر يضرب لونه إلى لون الرماد . شبه
عدوها بعدو النعامة في هذه الحال .

تُبَارِي عِنَاقًا نَاجِيَاتٍ وَأَتَّبَعَتْ وَظِيْفًا وَظِيْفًا فَوْقَ مَوْرِ مُعَبَّدٍ^١
تَرَبَّعَتِ الْقُفَيْنِ فِي الشَّوْلِ تَرْتَعِي حَدَائِقَ مَوْلَى الْأُسْرَةِ أَغِيدٍ^٢

١- باريت الرجل : فعلت مثل فعله مغالباً له . العتاق : جمع عتيق ، وهو الكريم . الناجيات : المسرعات في السير ، نجا ينجو نجاً ونجاء أي أسرع في السير . الوظيف : ما بين الرسغ إلى الركبة وهو وظيف كله . المور : الطريق . المعبد : المذلل ، والتعبيد : التذليل والتأثير .
يقول : هي تباري إبلاً كراماً مسرعات في السير وتتبع وظيف رجلها وظيف يدها فوق طريق مذلل بالسلوك والوطء وبالإقدام والحوافر والمناسم في السير .

٢- التربع : رعي الربيع والإقامة بالمكان واتخاذ ربعاً . القف : ما غلظ من الأرض وارتفع لم يبلغ ان يكون جبلاً ، والجمع قفاف . الشول : النوق التي جفت ضروعها وقلت ألبانها ، الواحدة شائلة ، بالتاء لا غير . وأما الشول جمع شائل ، من شال البعير بذنبه إذا رفعه ، يشول شولاً ، ويقال : ناقة شائل وجمع شائل . والشول : الارتفاع ، ويعدي بالباء ، والإشالة : الرفع . الارتعاء : الرعي ، إذا اقتصر على مفعول واحد عنى الرعي . الحدائق : جمع حديقة ، وهي كل روضة ارتفعت أطرافها وانخفض وسطها ، والحديقة البستان أيضاً ، سميت بها الإحداق الحائط بها ، والإحداق : الإحاطة . المولي : الذي أصابه الولي وهو المطر الثاني من أمطار السنة ، سمي به لأنه يلي الأول ، والأول الوسمي ، سمي به لأنه يسم الأرض بالنبات ، يقال : ولي المكان يولي فهو مولي إذا مطر الولي . سر الوادي وسراته : خسيه وأفضله كلاً ، والجمع الأسرة والاسرار . الأغيد : الناعم الخلق ، وتأنيثه غيداء ، والجمع الغيد ، ومصدره الغيد . يقول : قد رعت هذه الناقة

تَرِيْعٌ إِلَى صَوْتِ الْمُهَيْبِ وَتَتَّقِي بَذِي خُصَلِ رَوَعَاتٍ أَكْلَفَ مُلْبِدٍ^١
كَأَنَّ جَنَاحِي مَضْرَحِيٍّ تَكْنُفَا حِفَافِيهِ شُكَا فِي الْعَسِيبِ بِمَسْرَدٍ^٢

أيام الربيع كلاً القفين ، وأراد بها قفين معينين معروفين ، بين نوق جفت ضروعها وقلت ألبانها ترعى هي حدائق واد قد وليت أسرتها وهو مع ذلك ناعم التربة ، وصف الناقة برعيها أيام الربيع ليكون ذلك أوفر للحمها وأشد تأثيراً في سمنها ، ثم وصفها بأنها كانت في صواحب لها وهي إذا رأت صواحبها ترعى كان ذلك أدعى لها إلى الرعي ، ثم وصف مرعاها بأنه في واد اعتادته الامطار وهو مع ذلك طيب التربة ، وقوله : حدائق مولي الاسرة ، تقديره حدائق واد مولي الأسرة ، فحذف الموصوف ثقة بدلالة الصفة عليه .

١- الريع : الرجوع ، والفعل راع يريع . الإهابة : دعاء الإبل وغيرها ، يقال أهاب بناقته إذا دعاها . الالتقاء : الحجز بين شيئين ، يقال : اتقى قرنه بترسه إذا جعل حاجزاً بينه وبينه ، وقوله : بذى خصل ، أراد بذنب ذي خصل ، فحذف الموصوف اكتفاء بدلالة الصفة عليه ، والحصل جمع خصلة من الشعر وهي قطعة منه . الروع : الإفزاع ، والروعة فعلة منه ، وجمعها الروعات . الأكلف : الذي يضرب إلى السواد . الملبد : ذو وبر متلبد من البول والثلط وغيره . روعات فحل الكلف ، فحذف الموصوف .

يقول : هي ذكية القلب ترجع إلى راعيها وتجعل ذنبها حاجزاً بينها وبين فحل تضرب حرته إلى السواد متلبد الوبر ، يريد أنها لا تتمكن من ضرابها لم تلتقح وإذا لم يصل الفحل إلى ضرابها لم تلتقح وإذا لم تلتقح كانت مجتمعة القوى وافرة اللحم قوية على السير والعدو .

٢- المضرحي : الأبيض من النسور ، وقيل : هو العظيم منها . التكتف :

فَطَوْرًا بِهِ خَلْفَ الزَّمِيلِ وَتَارَةً
عَلَى حَشَفٍ كَالشَّنِّ ذَاوٍ مُجَدَّدٍ^١
لَهَا فَخِذَانِ أَكْمِلَ النَّحْضُ فِيهِمَا
كَأَنَّهَا بَابَا مُنِيفٍ مُمَرَّدٍ^٢

الكون في كتف الشيء وهو ناحيته . الحفاف : الجانب ، ، والجمع الأحفة .
الشك : الغرز . العسيب : عظم الذنب ، والجمع العسب . والمسرود
والمسراد : الإشفى ، والجمع المسارد والمسايرد .

يقول : كأن جناحي نسر أبيض غرزا بإشفى في عظم ذنبها فصارا في
ناحية ، شبه شعر ذنبها بجناحي نسر أبيض في الباطن .

١- قوله : فطوراً به ، يعني فطوراً تضرب بالذنب . الزميل : الرديف .
الحشف : الاخلاف التي جف لبنها فتشجعت ، الواحدة حشفة ، وهو
مستعار من حشف التمر أو من الحشف وهو الثوب الخلق . الشن : القربة
الخلق ، والجمع الشنان . الذوي : الذبول ، والفعل ذوى يذوي وذوي
يذوي لغة أيضاً . المجدد : الذي جد لبنه أي قطع .

يقول : تارة تضرب هذه الناقة ذنبها على عجزها خلف رديف راكبها وتارة
تضرب على اخلاف متشجعة خلقة كقربة بالية وقد انقطع لبنها .

٢- النحض : اللحم . وقوله : بابا منيف ، أي بابا قصر منيف ، فحذف الموصوف ،
والمنيف : العالي ، والإنافة العلو . المرد : المملس ، من قولهم : وجه أرمرد
وغلام أرمرد لا شعر عليه ، وشجرة مرداء لا ورق لها ، والمرد المطول
أيضاً ، وقد أول قوله تعالى : « صرح مرد من قوارير » بهما .
يقول : لهذه الناقة فخدان أكمل لهما فشاها مصراعي باب قصر عال مملس
أو مطول في العرض .

وَطَيَّ حِمَالِ كَالْحَنِيِّ خُلُوفُهُ وَأَجْرَنَةً لُزَّتْ بِدَائِي مُنْضِدًّا^١
كَأَنَّ كِنَاسِي ضَالَّةٍ يُكْنِفَانِهَا وَأَطْرَقَسِي تَحْتَ صُلْبٍ مُوَبَّدٍ^٢
لَهَا مِرْفَقَانِ أَفْتَلَانِ كَأَنَّهَا تَمُرُّ بِسَلْمِي دَالِجٍ مُتَشَدِّدٍ^٣

١- الطي : طي البئر . المحال : فقار الظهر ، الواحدة محالة وفقارة . الحني : القسي ، الواحدة حنية وتجمع أيضاً على حنايا . الخلوف : الأضلاع ، الواحد خلف . الأجرة : جمع جران ، وهو باطن العنق . اللز : الضم . الدأي : خرز الظهر والعنق ، الواحدة دأية وتجمع أيضاً على الدأيات . التنضيد مبالغة النضد : وهو وضع الشيء على الشيء ، والمنضد أشد من المنضود .

يقول : ولها فقار مطوية متراففة متداخلة كأن الأضلاع المتصلة بها قسي ولها باطن عنق ضم وقرن إلى خرز عنق قد نضد على بعض .

٢- الكناس : بيت يتخذة الوحش في أصل شجرة ، والجمع الكنس ؛ وقد كنس الوحش يكنس كنساً وكنوساً : دخل كناسه . الضال : ضرب من الشجر وهو الصدر البري ، الواحدة ضالة . كنفت الشيء : صرت في ناحيته ، أكنفه كنفاً ، والكنف الناحية ، والجمع الأكناف . الأطر : العطف ، والائتطار الانعطاف . المؤيد : المقوى ، والتأييد التقوية ، من الأيد والاد وهما القوة ؛ شبه إبطيها في السعة ببيتين من بيوت الوحش في أصل شجرة ، وشبه أضلاعها بقسي معطوفة .

يقول : كأن ببيتين من بيوت الوحش في أصل ضالة صاراً في ناحيتي هذه الناقاة وقسياً معطوفة تحت صلب مقوى . وسعة الإبط أبعد لها من العثار ، لذلك مدحها بها .

٣- الاقتل : القوي الشديد ، وتأنيثه فتلاء . السلم : الدلو لها عروة واحدة

كَقَنْطَرَةِ الرَّومِيِّ أَقْسَمَ رَبِّهَا لَتَكْتَنَفَنُ حَتَّى تُشَادَ بَقَرَمَدٍ
صَهَابِيَّةُ الْعُنُونِ مُوجَدَةُ الْقَرَا بَعِيدَةُ وَخَدِ الرَّجُلِ مَوَارَةُ الْيَدِ

مثل دلاء السقائين . الدالج : الذي يأخذ الدلو من البئر فيفرغها في الحوض . التشدد والاشتداد والشدة واحد ، يقال : شديشدة إذا قوي ، والباء في قوله تمر بسلمي للتعدي ويجوز أن تكون بمعنى مع ايضاً . يقول : لهذه الناقة مرفقان قويان . شديدان باثنان عن جنبها فكأنها تمر مع دلوين من دلاء الدالجين الاقوياء ، شبهها بسقاء حمل دلوين إحداهما بيمنها والاخرى بيسراه فبانت يداها عن جنبيه ، شبه بعد مرفقيها عن جنبها ببعد هاتين الدلوين عن جنبي حاملها القوي الشديد .

١-القرمد : الآجر ، وقيل هو الصاروج ، الواحدة قرمدة . الاكتناف : الكون في أكتاف الشيء وهي نواحيه ؛ شبه الناقة في تراصف عظامها وتداخل أعضائها بقنطرة تبنى لرجل رومي قد حلف صاحبها ليحاطن بها حتى ترفع او تجصص بالصاروج او بالآجر . الشيد : الرفع والطي بالشيد وهو الجص . قوله : كقنطرة الرومي ، أي كقنطرة الرجل الرومي . وقوله : لتكتنفن ، اي والله لتكتنفن .

٢-العننون : شعرات تحت لحياها الاسفل . يقول : فيها صهبة اي حمرة . القرا : الظهر ، والجمع الأقراء . الموجدة : المقواة ، والإيجاد التقوية ، ومنه قولهم : بعير أجد أي شديد الخلق قوي . الوخد والوخدان والوخيد : الذميل ، والفعل وخد يخد . المور : الذهب والمحيء ، والموارة مبالغة المائرة ، وقد مارت تمور موراً فهي مائرة .

يقول : في عنونها صهبة وفي ظهرها قوة وشدة ويبعد ذميل رجلها ومور يديها في السير . ويجوز جر صهابية العننون على الصفة لعوجاء ، ويجوز رفعها على أنه خبر مبتدأ محذوف تقديره : هي صهابية العننون .

أَمَرَتْ يَدَاهَا فَتَلَ شَزْرٌ وَأُجْنِحَتْ ۱
 جَنُوحٌ دِفَاقٌ عَنَدَلٌ ثُمَّ أَفْرَعَتْ ۲
 كَأَنَّ غُلُوبَ النَّسْعِ فِي دَأْيَاتِهَا ۳
 تَلَاقَى وَأَحْيَانًا تَبِينُ كَأَنَّهَا ۴

لَهَا عَضْدَاهَا فِي سَقِيفٍ مُسْنَدٍ ۱
 لَهَا كَتِفَاهَا فِي مُعَالَى مُصْعَدٍ ۲
 مَوَارِدُ مَنْ خَلَقَاءَ فِي ظَهْرِ قَرَدٍ ۳
 بَنَائِقُ غُرٍّ فِي قَيْصٍ مُقَدَّدٍ ۴

١- الإمرار : إحكام القتل . القتل الشزر : ما أدير عن الصدر ، والنظر الشزر والطنع الشزر ما كان في أحد الشقين . الأجناح : الأمانة ، والجنوح : الميل . السقف والسقيف واحد ، والجمع السقف . المسند : الذي اسند بعضه إلى بعض .

٢- الجنوح مبالغة الجانحة : وهي التي تميل في أحد الشقين لنشاطها في السير . الدفاق : المندفقة في سيرها أي المسرعة غاية الإسراع . العندل : العظيمة الرأس . الإفراع : التعلية ، يقال : فرعت الجبل أفرعه فرعاً إذا علوته ، وتفرعته ايضاً وأفرعته غيري أي جعلته يعلوه . المعالة والإعلاء والتعلية واحد ، والتصعيد مثلها . يقول : هذه الناقة شديدة الميلان عن سمت الطريق لفرط نشاطها في السير مسرعة غاية الإسراع عظيمة الرأس وقد علت كتفها في خلق معلى مصعد . وقوله : في معالى ، يريد في خلق معالى أو ظهر معالى ، فحذف الموصوف اجتزاء بدلالة الصفة عليه . ويجوز في الجنوح الرفع والجر على ما مر .

٣- العلب : الأثر ، والجمع العلوب ، وقد علت الشيء علماً إذا أثرت فيه . النسع : سير كهيئة العنان تشد به الأحمال ، وكذلك النسعة ، والجمع الانساع والنسوع والنسع . الموارد : جمع المورد وهو الماء الذي يورد .

وَأَتْلَعُ نَهَاظًا ذَا صَعْدَتٍ بِهِ كَسُكَّانٍ بَوْصِيٍّ بِدِجَلَةٍ مُصْعِدٍ^١
وَجُمُجْمَةٍ مِثْلُ الْعَلَاةِ كَأَنَّمَا وَعَى الْمُلتَقَى مِنْهَا إِلَى حَرْفٍ مِبْرَدٍ^٢
وَيَخَذُ كَقِرْطَاسِ الشَّامِيِّ وَمِشْفَرٍ^٣ كَسَبَتِ الْيَمَانِي قَدُّهُ لَمْ يُجَرِّدِ^٤

الخلقاء : الملساء ، والأخلقى الأملس ، وأراد من خلقاء ، اي من صخرة
خلقاء ، فحذف الموصوف . القردد : الأرض الغليظة الصلبة التي فيها وهاد
ونجاد . يقول : كأن آثار النسع في ظهر هذه الناقة وجنبها نقر فيها ماء
من صخرة ملساء في ارض غليظة متعادية فيها وهاد ونجاد . شبه آثار النسع
او الانساع بالنقر التي فيها الماء في بياضها ، وجعل جنبها صلباً كالصخرة
الملساء ، وجعل خلقها في الشدة والصلابة كالأرض الغليظة .

— الأتلع : الطويل العنق . النهاض : مبالغة الناهض . البوصي : ضرب من
السفن . السكان : ذنب السفينة .
يقول : هي طويلة العنق فإذا رفعت عنقها اشبه ذنب سفينة في دجلة تصعد .
قوله : إذا صعدت به ، أي بالعنق ، والباء للتعدية ، جعل عنقها طويلاً
سريع النهوض ، ثم شبه في الارتفاع والانتصاب بسكان السفينة في حال
جريها في الماء .

— الوعي : الحفظ والاجتماع والانضمام ، وهو في البيت على المعنى الثاني .
الحرف : الناحية ، والجمع الأحرف والحروف .
يقول : ولها جمجمة تشبه العلاءة في الصلابة فكأنما انضم طرفها الى حد عظم
يشبه المبرد في الحدة والصلابة . الملتقى : موضع الالتقاء وهو طرف الجمجمة
لأنه يلتقي به فراش الرأس .

٣— قوله : كقرطاس الشامي يعني كقرطاس الرجل الشامي ، فحذف الموصوف

وَعَيْنَانِ كَالْمَاوِيَتَيْنِ اسْتَكْنَتَا بِكَهْفِي حَجَاجِي صَخْرَةَ قَلْبِي مُورِدًا^١
طُحُورَانِ عَوَارًا الْقَذَى فَتَرَاهُمَا كَمَكْحُولَيْنِ مَذْعُورَةٍ أُمٌّ فَرَقْدًا^٢
وَصَادِقَتَا سَمِعَ التَّوَجَّسَ لِلسَّرَى لَهْجُسٍ خَفِيٍّ أَوْ لَصَوْتٍ مُنْدَدٍّ^٣

اكتفاء بدلالة الصفة عليه . المشفر للبعير : بمنزلة الشفة للانسان ، والجمع المشافر . السبت : جلود البقر المدبوعة بالقرط . وقوله : كسبت الياني ، يريد كسبت الرجل الياني . التجريد : اضطراب القطع وتفاوته . شبه خدها في الانملاس بالقرطاس ومشفرها بالسبت في اللين واستقامة القطع .

١- الماوية : المرأة . الاستكنان : طلب الكن . الكهف : الفار . الحجاج : العظم المشرف على العين الذي هو منبت شعر الحاجب ، والجمع الاحجة . القلت : النقرة في الجبل يستنقع فيها الماء ، والجمع القلات . المورد : الماء هنا . يقول : لها عينان تشبهان مرأتين في الصفاء والنقاء والبريق وتشبهان ماء في القلت في الصفاء ، وشبه عينيها بكهفين في غؤورها ، وحجاجيها بالصخرة في الصلابه . قوله : حجاجي صخرة اي حجاجين من صخرة ، كقولهم : باب حديد اي باب من حديد . يقول : عيناها تطرحان وتبعدان القذى عن أنفسهما ثم شبهها بعيني بقرة وحشية لها ولد وقد أفزعها صائد او غيره . وعين الوحشية في هذه الحالة احسن ما تكون .

٢- التوجس : التسمع . السرى : سير الليل . الهجس : الحركة . التنديد : رفع الصوت . يقول : ولها أذنان صادقتا الاستماع في حال سير الليل لا يخفى عليهما السر الخفي ولا الصوت الرفيع .

كاسمعي

مُولَّاتَانِ تَعْرِفُ الْعِتْقَ فِيْهَا كَسَامِعِيْ شَاةٍ بِجَوْمَلٍ مُّفْرَدٍ^١
وَأَرْوَعُ نَبَاضٍ أَحَدٌ مُّلْمَلَمٌ كِمِرْدَاةٍ صَخْرٍ فِي صَفِيحٍ مُّصَدِّ^٢

١- التآليل : التحديد والتدقيق من الآلة وهي الحربة وجمعها آل وإلال ، وقد أله يؤله ألا إذا طعنه بالآلة ، والدقة والحدة تحمدان في آذان الإبل . العتق : الكرم والنجابة . السامعتان : الأذنان . الشاة : الثور الوحشي . حومل : موضع بعينه .

يقول : لها أذنان محددتان تحديد الآلة تعرف نجابتها فيها وهما كأذني ثور وحشي منفرد في الموضع المعين ، وخص المفرد لانه اشد فرعاً وتيقظاً واحترازاً .

٢- الأروع : الذي يرتاع لكل شيء لفرط ذكائه . النباض : الكثير الحركة ، مبالغة النباض من نبض ينبض نبضاناً . الأحذ : الخفيف السريع . الململم : المجتمع الخلق الشديد الصلب . المرداة : الصخرة التي تكسر بها الصخور . الصفيحة : الحجر العريض ، والجمع الصفائح والصفيح . المصمد : المحكم الموثق . يقول : لها قلب يرتاع لأدنى شيء لفرط ذكائه سريع الحركة خفيف صلب مجتمع الخلق يشبه صخرة يكسر بها الصخور في الصلابة فيما بين اضلاع تشبه حجارة عراضاً موثقة محكمة ، شبه القلب بين الاضلاع بججر صلب بين حجارة عراض . وقوله : كمرداة صخر ، اي كمرداة من صخر ، مثل قولهم : هذا ثوب خز . وقوله : في صفيح ، اي فيما بين صفيح . والمصمد نعت للصفيح على لفظه دون معناه .

وَأَعْلَمُ مَخْرُوتٌ مِنَ الْأَنْفِ مَارِنٌ عَتِيقٌ مَتَى تَرْجُمُ بِهِ الْأَرْضَ تَزْدَدُ^١
وَأِنْ شَتَّتْ لَمْ تَرْقُلْ وَأِنْ شَتَّتْ أُرْقُلْتُ^٢ مَخَافَةَ مَلَوِيٍّ مِنْ الْقَدِّ مُحْصَدٍ^٣
وَأِنْ شَتَّتْ سَامِيٌّ وَاسْطَا الْكُورِ رَأْسُهَا وَعَامَتٌ بَضْبَعِيهَا نَجَاءُ الْخَفِيدِ^٤
عَلَى مِثْلِهَا أَمْضِي إِذَا قَالَ صَاحِبِي : أَلَا لَيْتَنِي أَفْدِيكَ مِنْهَا وَأَفْتَدِي^٥

١- الأعلم : المشقوق الشقة العليا . المخروب : المثقوب ، والخرت الثقب .
المارن : ما لان من الانف .

يقول : ولها مشفر مشقوق ومارن انفها مثقوب وهي عندما ترمي الأرض
بأنفها ورأسها تزداد في سيرها .

٢- الإرقال : دون العدو وفوق السير ، الإحصاء : الإحكام والتوثيق .
يقول : هي مذلة مروضة فإن شئت أسرع في سيرها ، وإن شئت لم
تسرع مخافة سوط ملوي من القد موثق .

٣- المسامة : المباراة في السمو وهو العلو . الكور : الرحل بأداته ، والجمع
الأكوار والكيران ، وواسط له كالقربوس للسرّج . العوم : السباحة ،
والفعل عام يعوم عوماً . الضبع : العضد . النجاء : الإسراع . الخفيدد :
الظلم ، ذكر النعام .

يقول : إن شئت جعلت رأسها موازياً لواسط رحلها في العلو من فرط
نشاطها وجذبي زمامها إلي وأسرعت في سيرها حتى كأنها تسبح بعصديها
إسراعاً مثل إسراع الظلم .

٤- يقول : على مثل هذه الناقة امضي في أسفاري حين بلغ الأمر غايته ،
يقول صاحبي : ألا ليتني أفديك من مشقة هذه الشقة فأخلصك منها
وأنجي نفسي .

وَجَاشَتْ إِلَيْهِ النَّفْسُ خَوْفًا وَخَالَهُ مُصَابًا وَلَوْ أَمْسَى عَلَى غَيْرِ مَرَصِدٍ^١
 إِذَا الْقَوْمُ قَالُوا مَنْ فَتَى خِلْتُ أَنَّنِي عُنِيتُ فَلَمْ أَكْسَلْ وَلَمْ أَتَبَلَّدْ^٢
 أَحَلْتُ عَلَيْهَا بِالْقَطِيعِ فَأُجْذِمْتُ وَقَدْ حَبَّ آلُ الْأَمْعَزِ الْمُتَوَقِّدِ^٣
 فَذَالَتْ كَمَا ذَالَتْ وَلِيدَةٌ مَجْلِسٍ تُرِي رَبَّهَا أَذْيَالَ سَحْلِ مُمَدَّدٍ^٤

١- خاله : اي ظنه ، والخيولة الظن . المرصد : الطريق ، والجمع المراصد ، وكذلك المرصاد . يقول : وارتفعت نفسه اي زال قلبه عن مستقره لفرط خوفه فظنه هالكا وإن امسى على غير الطريق .
 يقول : إن صعوبة هذه الفلوات جعلته يظن أنه هالك وإن لم يكن على طريق يخاف قطاع الطريق .

٢- يقول : إذا القوم قالوا من فتى يكفي مهما او يدفع شراً ؟ خلت أنني المراد بقولهم فلم اكسل في كفاية المهم ودفع الشر ولم أتبلد فيها . وعنيت من قولهم عنى يعني عنياً بمعنى اراد ، ومنه قولهم : يعني كذا اي يريده ، وايش تعني بهذا اي ايش تريد بهذا ، ومنه المعنى وهو المراد ، والجمع المعاني .

٣- الإحالة : الإقبال هنا . القطيع : السوط . الإجدام : الإسراع في السير .
 الآل : ما يرى شبه السراب طرفي النهار ، والسراب ما كان نصف النهار .
 الأمعز : مكان يخالط ترابه حجارة او حصى ، وإذا حمل على الارض او البقعة قيل المعزاز ، والجمع الأماعر .
 يقول : أقبلت على الناقة أضربها بالسوط فأسرعت في السير في حال خيب آل الأماكن التي اختلطت تربتها بالحجارة والحصى .

٤- الذيل : التبخر ، والفعل ذال يذيل . الوليد : الصبية والجارية ، وهي في البيت بمعنى الجارية . السحل : الثوب الابيض من القطن وغيره .

وَأَسْتُ بِحَلَالِ التَّلَاعِ مَخَافَةً وَلَكِنْ مَتَى يَسْتَرَفِدِ الْقَوْمُ أَرْفِدًا^١
فَإِنْ تَبَغْنِي فِي حَلَقَةِ الْقَوْمِ تَلَقَّنِي وَإِنْ تَلْتَمَسْنِي فِي الْخَوَانِيتِ تَصْطَدِّ^٢
وَإِنْ يَلْتَقِ الْحَيُّ الْجَمِيعُ تُلَاقِنِي إِلَى ذُرْوَةِ الْبَيْتِ الشَّرِيفِ الْمُصَدِّ^٣

يقول : فتبخترت هذه الناقة كما تتبخر جارية ترقص بين يدي سيدها فتريه ذيل ثوبها الابيض الطويل في رقصها ، شبه تبخترها في السير بتبخر الجارية في الرقص ، وشبه طول ذنبها بطول ذيلها .

١- الحلال : مبالغة الحال من الحلول . التلعة : ما ارتفع من مسيل الماء وانخفض عن الجبال او قرار الارض ، والجمع التلعات والتلاع . الرفد والإرفاد : الإعانة ، والاسترفاد الاستعانة .

يقول : أنا لا أحل التلاع مخافة حلول الأضياف بي او غزو الاعداء إياي ولكني أعين القوم إذا استعانوا بي إما في قرى الاضياف ، وإما في قتال الاعداء والحساد .

٢- البغاء : الطلب ، والفعل بغى يبغى . الحلقة تجمع على الحلق بفتح الحاء واللام وهذا من الشواذ ، وقد تجمع على الحلق مثل بدرة وبدر وثلة وثلل . الخانوت : بيت الخمار ، والجمع الخوانيت . الاصطياد : الاقتناص . يقول : وإن تطلبني في محفل القوم تجدني هناك وإن تطلبني في بيوت الخمارين تصطدني هناك . يريد أنه يجمع بين الجد والهزل .

٣- الصمد : القصد ، والفعل صمد يصمد ، والتصميد مبالغة الصمد . يقول : وإن اجتمع الحي للافتخار تلاقني أنتمي وأعترني إلى ذروة البيت الشريف اي الى أعلى الشرف . يريد أنه أوفاهم حظاً من الحسب وأعلام سهماً من النسب . قوله : تلاقني إلى ، يريد أعترني إلى فحذف الفعل لدلالة الحرف عليه .

نَدَامَايَ بِيضٌ كَالنَّجُومِ وَقَيْنَةٌ تَرْوَحُ عَلَيْنَا بَيْنَ بُرْدٍ وَمَجْسَدٍ^١
رَحِيبٌ قَطَابُ الْجَيْبِ مِنْهَا رَقِيقَةٌ بِحَسِّ النَّدَامَى بَضَّةُ الْمُتَجَرِّدِ^٢

١- الندامى : جمع الندمان هو النديم ، وجمع النديم ندام وندماء . وصفهم بالبياض تلويحاً الى أنهم احرار ولدتهم حرائر ولم تعرف الإماء فيهم فتورثهم ألوانهن ، أو وصفهم بالبياض لإشراق ألوانهم وتلألؤ غرهم في الاندية والمقامات إذ لم يلحقهم عار يعيرون به فتتغير ألوانهم لذلك ، أو وصفهم بالبياض لنقائهم من العيوب ، لان البياض يكون نقياً من الدرن والوسخ ، أو لاشتهارهم ، لان الفرس الاغر مشهور فيما بين الخيل . والمدح بالبياض في كلام العرب لا يخرج من هذه الوجوه . القينة : الجارية المغنية ، والجمع القينات والقيان . المجسد : الثوب المصبوغ بالجساد والزعفران . ويقال بل الثوب الذي أشبع صبغه فيكاد يقوم من إشباع صبغه ، والمجسد لغة فيه ، وقال جماعة من الائمة : بل المجسد الثوب الذي يلي الجسد ، والمجسد ما ذكرنا ، والجمع المجاسد .

يقول : نداماي احرار كرام تتلألأ ألوانهم وتشرق وجوههم ومغنية تأتينا رواحاً لابسة برداً أو ثوباً مصبوغاً بالزعفران أو ثوباً مشبع الصبغ .

٢- الرحب والرحيب واحد ، والفعل رحب رحباً ورحابة ورحباً . قطاب الجيب : مخرج الرأس منه . الغضاضة والبضاضة : نعومة البدن ورقة الجلد . والفعل غض يغض وبض يبض . المتجرد : حيث تجرد أي تعرى . يقول : هذه القينة واسعة الجيب لإدخال الندامى ايديهم في جيبيها للمسها ، ثم قال : هي رقيقة على جس الندامى إياها ، وما يعرى من جسدها ناعم اللحم رقيق الجلد صافي اللون . والجلس : اللس ، والفعل جلس يجلس جساً .

مطروقة

إذا نحنُ قلنا أسمعينا أنبرت لنا على رسلها مطروقة لم تشدد^١
إذا رجعت في صوتها خلت صوتها تجاوب أظار على ربيع رد^٢
وما زال تشراي الخمر ولذتي ويبيعي وإفناق طريقي ومتلدي^٣

١- اسمعينا : اي غنينا . البري والانبراء والتبري : الاعتراض للشيء والاخذ فيه . على رسلها : اي على تؤدتها ووقارها . المطروقة : التي بها ضعف ، ويروى مطروقة ، وهي التي أصيب طرفها بشيء أي كأنها أصيب طرفها لغتور نظرها .

يقول : إذا سألناها الغناء عرضت تغنينا متتدة في غنائها على ضعف نغمتها لا تشدد فيها ، أراد لم تشدد فحذف إحدى التاءين استثقالا لهما في صدر الكلمة ومثله تنزل الملائكة وناراً تظلى وانت عنه تلهي وما أشبه ذلك .

٢- الترجيع : ترديد الصوت وتغريده . الظائر : التي لها ولد ، والجمع الاظآر الربع من ولد الإبل : ما ولد في أول النتاج . الردي : الهلاك ، والفعل ردي يردي ، والإرداء الإهلاك ، والتردي مثل الردي .

يقول : إذا طربت في صوتها ورددت نغمتها حسبت صوتها اصوات نوق تصيح عند جوارها على هالك ، شبه صوتها بصوتهن في التحزين ، ويجوز أن يكون الاظآر النساء ، والربع مستعار لولد الانسان ، فشبه صوتها في التحزين والترقيق بأصوات النوادب والنوائح على صبي هالك .

٣- التشراب : الشرب ، وتفعال من أوزان المصادر مثل التقتال بمعنى القتل والتنقاد بمعنى النقد الطريف والطارف : الماو الحديث . التليد والتلاد والمتلد : المال القديم الموروث .

إلى أن تحامتنى العشيرة كلها وأفردتُ أفرادَ البعيرِ المعبَّدِ^١
 رأيتُ بُنيَ غبراءٍ لا يُنْكِرُونَنِي ولا أهلُ هُذَلكَ أطرافِ الممدَّدِ^٢
 ألا أيُّ هذا اللامي أشهد الوغى وأن أهلَ اللذاتِ هل أنتُ مُخلِدي^٣

يقول : لم أزل أشرب الخمر وأشغل بالذات وبيع الاعلاق النفيسة وإتلافها حتى كأن هذه الأشياء لي بمنزلة المال المستحدث الموروث ، يريد انه التزم القيام بهذه الأشياء لزوم غيره القيام باقتنائه المال لإصلاحه .

١- التحامي : التجنب والاعتزال . البعير المعبد : المذلل المطلي بالقطران ، والبعير يستلذ ذلك فيذل له .

يقول : فتجنبتني عشيرتي كما يتجنب البعير المطلي بالقطران وأفردتني لما رأيتُ أني لا أكف عن إتلاف المال والاشتغال بالذات .

٢- الغبراء : صفة الأرض جعلت كالاسم لها . الطرف : البيت من الأدم ، والجمع الطروف وكنى بتمديده عن عظمته .

يقول : لما أفردتني العشيرة ، رأيتُ الفقراء الذين لصقوا بالأرض من شدة الفقر لا ينكرون إحساني وإنعامي عليهم ، ورأيتُ الأغنياء الذين لهم بيوت الأدم لا ينكرونني لاستطابتهم صحبتي ومنادمتي .

يقول : إن هجرتي الأقارب وصلتني الأبعد ، وهم الفقراء والأغنياء ، فهؤلاء لطلب المعروف وهؤلاء لطلب العلاء .

٣- الوغى : أصله صوت الإبطال في الحرب ثم جعل اسماً للحرب . الخلود : البقاء ، والفعل يخلد ، والإخلاد والتخليد الإبقاء .

يقول : ألا أيها الإنسان الذي يلومني على حضور الحرب وحضور اللذات هل تخلدني إن كففت عنها ؟

فَانْ كُنْتَ لَا تَسْتَطِيعُ دَفْعَ مَنِيَّتِي فَدَعْنِي أَبَادِرْهَا بِمَا مَلَكَتْ يَدِي^١
وَلَوْ لَا ثَلَاثُ هُنَّ مِنْ عَيْشَةِ الْفَتَى وَجَدْتُكَ لَمْ أَحْفِلْ مَتَى قَامَ عُودِي^٢
فَمِنْهُمْ سَبَقِي الْعَاذِلَاتِ بِشُرْبَةِ كُمَيْتٍ مَتَى مَا تُعَلِّبُ الْمَاءَ تُزْبِدُ^٣
وَكَرِّي إِذَا نَادَى الْمُضَافُ مُخَنَّبًا كَسِيدِ الْغَضَا نَبْهَتُهُ الْمُتَوَرِّدُ^٤

١- استطاع يستطيع : لغة في استطاع .

يقول : فإن كنت لا تستطيع ان تدفع موتي عني فدعني أبادر الموت بإنفاق
أَمْلاكي ، يريد أن الموت لا بد منه فلا معنى للبخل بالمال وترك اللذات .

٢- الجد : الحظ والبخت ، والجمع الجدود ، وقد جد الرجل يجد جداً فهو
جديد ، وجد يجد جداً فهو مجدود إذا كان ذا جد ، وقد أجده الله إجداداً
جعل له ذا جد . وقوله وجدك قسم . الحفـل : المبالاة . العود : جمع عائد
من العبادة .

يقول : فلولا حيي ثلاث خصال هن من لذة الفتى الكريم لم أبال متى أقام
عودي من عندي آيسين من حيائي أي لم أبال متى مت .

٣- يقول : إحدى تلك الخلال أني أسبق العواذل بشربة من الخمر كـميت اللوز
متى صب الماء عليها أزبدت ، يريد أنه يباكر شرب الخمر قبل انتباه
العواذل .

٤- الكر : العطف . والكرور : الانعطاف . المضاف : الخائف والمذعور ،
والمضاف الملجأ . المحنب . الذي في يده المنحاء . السيد : الذئب ، والجمع
السيدان . الغضا : شجر .

يقول : والخصلة الثانية عطفي إذا ناداني الملجأ إلي والخائف عدوه مستغيثاً

وَتَقْصِرُ يَوْمَ الدَّجْنِ وَالْدَجْنُ مُعْجِبٌ بِيَهْكَنَةٍ تَحْتَ الْخَبَاءِ الْمَعْدِ
كَأَنَّ الْبُرَيْنَ وَالْدَّمَالِيحَ عُلِقَتْ عَلَى عُشْرِ أَوْ خِرْوَعٍ لَمْ يُخَضِّدْ^٢

إيائي فرساً في يده انحناء يسرع في عدوه إسراع ذئب يسكن فيما بين الغضا إذا نبهته وهو يريد الماء ، جعل الخصلة الثانية إغاثته المستفيث وإعانتة اللاجيء إليه ، فقال : أعطف في إغاثته فرسي الذي في يده انحناء وهو محمود في الفرس إذا لم يفرط ، ثم شبه فرسه بذئب اجتمع له ثلاث خلال : إحداها كونه فيما بين الغضا ، وذئب الغضا أخبث الذئاب ، والثانية إثارة الإنسان إياه ، والثالثة وروده الماء ، وهما يزيدان في شدة العدو .

١- قصرت الشيء : جعلته قصيراً . الدجن : لباس الغيم افاق السماء . البهكنة : المرأة الحسنة الخلق السمينة الناعمة . المعد : المرفوع بالمعد . يقول : والخصلة الثالثة أني أقصر يوم الغيم بالتمتع بامرأة ناعمة حسنة الخلق تحت بيت مرفوع بالمعد ؛ جعل الخصلة الثالثة استمتاعه بمحبائيه ، وشرط تقصير اليوم لأن أوقات اللهو والطرب أفضل الأوقات ؛ ومنه قول الشاعر :
شهور ينقضين وما شعرنا بأنصاف لهن ولا سرار
وقوله : والدجن معجب أي يعجب الإنسان .

٢- البرة : حلقة من صفر أو شبه أو غيرها تجعل في أنف الناقة ، والجمع البري والبرات والبرون في الرفع والبرين في النصب والجرب ، استعارها للأسورة والخلاخيل . الدمليج والدملوج : المعضد ، والجمع الدماليج والدمالج . العشر والخروع : ضربان من الشجر . التخضيد : التشذيب من الأغصان والأوراق ، والعشر وصف البهكنة .

يقول : كأن خلاخيلها وأسورتها ومعاضدها معلقة على أحد هذين الضربين من الشجر ، وجعله غير مخضد ليكون أغلظ ؛ شبه ساعديها وساقها بأحد

كَرِيمٌ يُرَوِّي نَفْسَهُ فِي حَيَاتِهِ سَتَعْلَمُ إِنُّمُتْنَا غَدًا أَيُّنَا الصَّدي^١
أَرَى قَبْرَ نَحَامٍ بِخَيْلٍ بِمَالِهِ كَقَبْرِ غَوِيٍّ فِي الْبَطَالَةِ مُفْسِدٍ^٢
تَرَى جُثُوتَيْنِ مِنْ تُرَابٍ عَلَيْهَا صَفَاتُحُ صَمٍّ مِنْ صَفِيحٍ مُنْضَدٍ^٣
أَرَى الْمَوْتَ يَعْتَامُ الْكَرَامَ وَيَصْطَفِي عَقِيلَةَ مَالٍ الْفَاحِشِ الْمُتَشَدِّدِ^٤

هذين الشجرين في الامتلاء والنعمة والضخامة .

١- يقول : أنا كريم يروي نفسه أيام حياته بالحمر ، ستعلم إن متنا غداً أيننا العطشان ، يريد أنه يموت ريان وعاذله يموت عطشان .

٢- النحام : الحريص على الجمع والمنع . الغوي : الغاوي الضال ، والغي والغواية الضلالة ، وقد غوى يغوي .

يقول : لا فرق بين البخيل والجواد بعد الوفاة فلم أبخل بأعلاقي ، فقال : أرى قبر البخيل والحريص بماله كقبر الضال في بطالته المفسد بماله .

٣- الجثوة : الكومة من التراب وغيره ، والجمع الجثى . التنضيد : مبالغة النضد .

يقول : أرى قبري البخيل والجواد كومتين من التراب عليها حجارة عراض صلاب فيما بين قبور عليها حجارة عراض قد نضدت .

٤- الاعتيام : الاختيار . العقائل : كرائم المال والنساء ، الواحدة عقيلة . الفاحش : البخيل .

يقول : أرى الموت يختار الكرام بالإفناء ، ويصطفي كريمة مال البخيل المتشدد بالإبقاء . وقيل : بل معناه أن الموت يعم الأجواد والبلاء فيصطفي الكرام وكرائم اموال البخلاء ؛ يريد أنه لا تخلص منه لواحد من الصنفين ، فلا يجدي البخل على صاحبه بخير فالجود أحرى لأنه أحمَد .

أَرَى العِيشَ كَنْزاً نَاقِصاً كُلَّ لَيْلَةٍ وَمَا تَنْقُصُ الْأَيَّامُ وَالْدَّهْرُ يَنْفَدُ^١
لَعَمْرُكَ إِنَّ الْمَوْتَ مَا أَخْطَأَ الْفَتَى لِكَالطُّوْلِ الْمُرْخَى وَثِنْيَاهُ بِالْيَدِ^٢
فَمَا لِي أَرَانِي وَابْنَ عَمِّي مَا لِكَأ مَتَى أَدُنُّ مِنْهُ يَنَأ عَنِّي وَيَبْعُدُ^٣

١- شبه البقاء بكنز ينقص كل ليلة وما لا يزال ينقص فإن ماله الى النفاد ، فقال : وما تنقصه الأيام والدهر ينفد لا محالة فكذلك العيش صائر إلى النفاد لا محالة ؛ والنفاد والنفود الفناء ، والفعل نفد ينفد ، والإنفاد الإفناء .

٢- العَمْر والعُمُر بمعنى ولا يستعمل في القسم إلا بفتح العين . قوله : ما أخطأ الفتى ، فيما مع الفعل هنا بمنزلة مصدر حل محل الزمان ، نحو قولهم : اتيك خفوق النجم ومقدم الحاج أي وقت خفوق النجم ووقت مقدم الحاج ، الطول : الحبل الذي يطول للدابة فترعى فيه . الإرخاء : الإرسال . الثاني . الطرف ، والجمع الأثناء .

يقول : أقسم بحياتك أن الموت في مدة إخطائه الفتى ، أي مجاوزته إياه ، بمنزلة حبل طول للدابة ترعى فيه وطرفاه بيد صاحبه ، يريد انه لا يتخلص منه كما أن الدابة لا تفلت ما دام صاحبها اخذاً بطرفي طولها ، لما جعل الموت بمنزلة صاحب الدابة التي أرخى طولها ، قال : متى شاء الموت قصاد الفتى لهلاكه ومن كان في حبل الموت انقاد لقوده .

٣- النأي والبعد واحد فجمع بينهما للتأكيد وإثبات القافية ، كقول الشاعر :
وهند أتى من دونها النأي والبعد

يقول : فما لي أراني وابن عمي متى تقربت منه تباعد عني ؟ يستغرب هجرانه إياه مع تقربه منه .

يَلُومُ وَمَا أُدْرِي عَلَامَ يَلُومُنِي كَلَامُنِي فِي الْحَيِّ قُرْطُ بْنُ مَعْبَدٍ^١
وَأَيَّاسُنِي مِنْ كُلِّ خَيْرٍ طَلَبْتُهُ كَأَنَّا وَضَعْنَاهُ إِلَى رَمْسٍ مُلْحَدٍ^٢
عَلَى غَيْرِ شَيْءٍ قُلْتُهُ غَيْرَ أَنَّنِي نَشَدْتُ فَلَمْ أُغْفَلْ حَمُولَةَ مَعْبَدٍ^٣
وَقَرَّبْتُ بِالْقُرْبَى وَجَدْتُكَ إِنَّنِي مَتَى يَكُ أَمْرٌ لِلنَّكِيثَةِ أَشْهَدُ^٤

١- يلومني مالك وما ادري ما السبب الداعي الى لومه إياي كالامني هذا الرجل في القبيلة ، يريد ان لومه إياه ظلم صراح كما كان لوم قرط إياه كذلك .

٢- الرمس : القبر وأصله الدفن . أُلحِدَ الرجل : جعلت له لحداً .
يقول : قنطني مالك من كل خير رجوته منه حتى كأننا وضعنا ذلك الطلب الى قبر رجل مدفون في اللحد ، يريد أنه إيسه من كل خير طلبه كما أن الميت لا يرجى خيره .

٣- النشدان : طلب المفقود . الإغفال : الترك . الحمولة : الإبل التي تطيق أن يحمل عليها . معبد : أخوه . يقول : يلومني على غير شيء قلته وجناية جنيتها ولكنني طلبت إبل أخي ولم أتركها فنقم ذلك مني وجعل يلومني ، وقوله : غير أنني ، استثناء منقطع تقديره ولكنني .

٤- القربى : جمع قرابة ، وقيل هو اسم من القرب والقراية ، وهو أصح القولين .
النكيسة : المبالغة في الجهد وأقصى الطاقة ، يقال : بلغت نكيسة البعير أي أقصى ما يطيق من السير .

يقول : وقربت نفسي بالقرابة التي ضمنا حبلها ونظمنا خيطها ، وأقسم بحظك وبحظتك أنه متى حدث له أمر يبلغ فيه غاية الطاقة ويبذل فيه المجهود أحضره وأنصره .

وَأِنْ أَدْعَ لِلْجَلِي أَكُنْ مِنْ حَمَاتِهَا وَإِنْ يَأْتِكَ الْأَعْدَاءُ بِالْجَهْدِ أَجْهَدُ^١
وَأِنْ يَقْذِفُوا بِالْقَذَعِ عِرْضَكَ أَسْقِمْ بِكَأْسِ حِيَاضِ الْمَوْتِ قَبْلَ التَّهْدِيدِ^٢
بَلَا حَدَثٍ أَحَدَتْهُ وَكَمْ حَدَثٍ هَجَائِي وَقَذْفِي بِالشَّكَاةِ وَمُطَرَدِي^٣

١- الجلى : تأنيث الأجل ، وهي الخطة العظيمة ، والجلاء بفتح الجيم والمد لغة فيها . الحماة : جمع الحامي من الحماية .

يقول : وإن دعوتني للأمر العظيم والخطب الجسم أكن من الذين يحموت حريمك ، وإن يأتك الأعداء لقتالك أجهد في دفعهم عنك غاية الجهد ، والباء في قوله بالجهد زائدة .

٢- القذع : الفحش . العرض : موضع المدح والذم من الإنسان ؛ قاله ابن دريد ، وقد يفسر بالحسب ، والعرض النفس ، ومنه قول حسان :
فإن أبي ووالده وعرضي لمرض محمد منكم وقاء

أي نفسي فداء ، والعرض : العرق وموضع العرق ، والجمع الاعراض في جميع الوجوه . التهديد والتهديد : واحد . القذف : السب .
يقول : وإن أساء الأعداء القول فيك وأفحشوا الكلام أوردتهم حياض الموت قبل أن أهدهم ؛ يريد أنه يببدهم قبل تهديدهم أي لا يشتغل بتهديدهم بإهلاكهم ؛ ومن روى بشرب فهو النصيب من الماء ، والشرب ، بضم الشين ، مصدر شرب ؛ يريد أسقهم شرب حياض الموت ، فالباء زائدة والمصدر بمعنى المفعول والإضافة بتقدير من .

٣- يقول : أجفئ وأهجر وأضام من من غير حدث إساءة أحدثته ، ثم أهجى وأشكى وأطرد كما يهجي من احدث إساءة وجر جريرة وجنى جناية

فَلَوْ كَانَ مَوْلَايَ امْرَءًا هُوَ غَيْرُهُ لَفَرَجَ كَرْبِي أَوْ لَا نَظَرَ بِي غَدِي^١
وَلَكِنْ مَوْلَايَ امْرُؤٌ هُوَ خَانِقِي عَلَى الشُّكْرِ وَالتَّسَالٍ أَوْ أَنَا مُفْتَدٍ^٢
وُظْلَمْتُ ذَوِي الْقَرْبَى أَشَدَّ مَضَاضَةً عَلَى الْمَرْءِ مِنْ وَقَعِ الْحَسَامِ الْمَهْدِ^٣
فَذَرْنِي وَخُلِقِي، إِنِّي لَكَ شَاكِرٌ وَلَوْ حَلَّ بَيْتِي نَائِبًا عِنْدَ ضَرْغَدٍ^٤

ويشكى ويطرد ، والشكاية والشكوى والشكية والشكاة واحد ؛ والمطرود
بمعنى الاطراد ، وأطردته صيرته طريداً .

١- يقول : فلو كان ابن عمي غير مالك لفرج كربى أو لأمهلى زماناً . فرجت
الأمر : كشفته ، والفرج انكشاف المكروه . كربه الغم : اذا ملأ صدره ،
والكربة اسم منه ، والجمع كرب . الإنظار : الإمهال ، والنظرة اسم
بمعنى الإنظار .

٢- خنقت الرجل خنقاً : عصرت حلقه . التسأل : السؤال .
يقول : ولكن ابن عمي رجل يضيق الأمر على حق كأنه يأخذ على متنفسي
على حال شكري إياه وسؤالي عوارفه وعفوه أو كنت في حال افتدائي
نفسي منه . يقول : هو لا يزال يضيق الأمر على سواء شكرته على آلامه
أو سألته بره وعطفه أو طلبت تخلص نفسي منه .

٣- مضني الأمر وأمضي : بلغ من قلبي وأثر في نفسي تهيج الحزن والغضب .
يقول : ظلم الأقارب أشد تأثيراً في تهيج نار الحزن والغضب من وقع
السيف القاطع المحدد أو المقطوع بالهند . الحسام : فعال من الحسم وهو
القطع .

٤- ضرغد : جبل .
يقول : خل بيني وبين خلقي وكلني الى سجيتي فأني . شاكر لك وان بعدت

فلو شاء ربي كنت قيس بن خالد
فأصبحت ذا مال كثير وزارني
أنا الرجل الضرب الذي تعرفونه
فأليت لا ينفك كشحي بطانة
ولو شاء ربي كنت عمر بن مرثد^١
بنون كرام سادة لمسود^٢
خشاش كرأس الحية المتوقد^٣
لعصب رقيق الشفرتين مهند^٤

غاية البعد حتى ينزل عند هذا الجبل الذي سمي بضرغد ، وبينهم وبين
ضرغد مسافة بعيدة وشقة شاقة وبينونة بليغة .

١- هذان سيدان من سادات العرب المذكوران بوفور المال ونجابة الأولاد ،
وشرف النسب وعظم الحسب .
يقول : لو شاء الله بلغني منزلتهما وقدرهما .

٢- يقول : فصرت حينئذ صاحب مال كثير وزارني بنون موصوفون بالكرم
والسؤدد لرجل مسود يعني به نفسه ، والتسويد مصدر سودته فساد .
يقول : لو بلغني الله منزلتهما لصرت وافر المال ، كريم العقب ، وهو الولد

٣- الضرب : الرجل الخفيف اللحم .
يقول : أنا الضرب الذي عرفتموه ، والعرب تتمدح بخفة اللحم لأن كثرت
داعية الى الكسل والثقل وهما يمنعان من الإسراع في دفع المهمات وكشف
المهمات ؛ ثم قال : وأنا دخال في الأمور بخفة وسرعة ؛ شبه تيقظه وذكاء
ذهنه بسرعة حركة رأس الحية وشدة توقده .

٤- لا ينفك : لا يزال ، وما انفك ما زال . البطانة : نقيض الظهارة . العصب :
السيف القاطع . شفرتا السيف : حداه ، والجمع الشفرات والشفار .
يقول : ولقد حلفت أن لا يزال كشحي لسيف قاطع رقيق الحدين طبعته

حسام إذا ما قمتُ مُنتصراً به كفى العودَ منه البدءُ ليسَ بمعضدٍ^١
أخي ثقةٌ لا يَنْثني عنْ ضربةٍ إذا قيلَ مهلاً قالَ حاجزُهُ قدي^٢
إذا ابتدرَ القومُ السلاحَ وجدْتُني مَنِعاً إذا بَلَّتْ بقائمهَ يدي^٣

الهند بمنزلة البطانة للظاهرة .

١- الانتصار : الانتقام . المعضد : سيف يقطع به الشجر ، والعضد قطع الشجر والفعل عضد يعضد .

يقول : لا يزال كشحي بطانة لسيف قاطع اذا ما قمت منتقماً به من الاعداء كفى الضربة الاولى به الضربة الثانية فيفني البدء عن العود ، وليس سيفاً يقطع به الشجر ، نفى ذلك لأنه من أردإ السيوف .

٢- أخي ثقة : يوثق به ، أي صاحب ثقة . الثني : الصرف ، والفعل ثنى يثني والانتناء الانصراف . الضريبة ما يضرب بالسيف ، والرمية : ما يرمى بالسهم ، والجمع الضرائب والرمايا . مهلاً : اي كف . قدي وقديني : أي حسي ، وقد جمعها الراجز في قوله :

قديني من تصرم الحبيبين قدي

يقول : هذا السيف سيف يوثق بمضائه كالأخ الذي يوثق بإخائه ، لا ينصرف عن ضريبة أي لا ينبو عما ضرب به ، إذا قيل لصاحبه كف عن ضرب عدوك قال مانع السيف وهو صاحبه : حسي فإني قد بلغت ما أردت من قتل عدوي ، يريد أنه ماض لا ينبو عن الضرائب فإذا ضرب به صاحبه أغنته الضربة الأولى عن غيرها .

٣- ابتدر القوم السلاح : استبقوه . المنيع : الذي لا يقهر ولا يغلب . بل

وَبَرَكَ هُجُودٍ قَدْ أَثَارَتْ مَخَافَتِي بَوَادِيهَا ، أَمْشِي بَعْضُ بَجَرْدٍ ١
فَمَرَّتْ كَهَاءُ ذَاتُ خَيْفٍ جُلَالَةٍ عَقِيلَةُ شَيْخٍ كَالْوَبِيلِ يَلْنَدَدِ ٢
يَقُولُ وَقَدْ تَرَى الْوُظِيفُ وَسَاقِبَا : أَلَسْتُ تَرَى أَنْ قَدْ أَتَيْتَ بِمُؤِيدِ ٣

بالشيء يبيل به بلا إذا ظفر به . يقول : اذا استبق القوم أسلحتهم وجدتي منيعاً لا أقهر ولا أغلب إذا ظفرت يدي بقائم هذا السيف .

١- البرك : الإبل الكثيرة الباردة . الهجود : جمع هاجد وهو النائم ، وقد هجد يهجد هجوداً . مخافتي : مصدر مضاف الى المفعول . بواديه : أوائلها وسوابقها .

يقول : ورب إبل كثيرة باركة قد أثارتها عن مباركة مخافتها إياي في حال مشي مع سيف قاطع مسلول من غمده ؛ يريد انه أراد أن ينحر بعيراً منها فنفرت منه لتعودها ذلك منه .

٢- الكهاة والجلالة : الناقة الضخمة السمينة . الخيف : جلد الضرع ، وجمعه أخيف . العقيلة : كريمة المسال والنساء ، والجمع العقائل . الوبيل : العصا الضخمة . اليلندد والألندد والألد : الشديد الخصومة ، وقد لد الرجل يلد لدداً صار شديد الخصومة ، وقد لدته ألدته لدأ غلبته بالخصومة .

يقول : فمرت بي في حال إثارة مخافتي إياها ناقة ضخمة لها جلد الضرع وهي كريمة مال شيخ قد يبس جلده ونخل جسمه من الكبر حتى صار كالعصا الضخمة يبساً ونحولاً وهو شديد الخصومة ؛ قيل : أراد به أباه ، يريد أنه نحر كرائم مال أبيه لندمائه ، وقيل : بل أراد غيره ممن يغير هو على ماله ، والقول الأول أحراها بالصواب .

٣- تر : أي سقط . المؤيد : الداهية العظيمة الشديدة .

وَقَالَ : أَلَا مَاذَا تَرَوْنَ بِشَارِبٍ شَدِيدٍ عَلَيْنَا بَغِيَّةٌ مُتَعَمِّدٌ^١
وَقَالَ : ذَرُوهُ إِنَّمَا نَفَعُهَا لَهُ^٢ وَالْأَتَكْفُوقَاصِي الْبَرْكِ يَزِدُّ^٣
فَظَلَّ الْإِمَاءُ يَمْتَلِلْنَ حَوَارَهَا وَيُسْعَى عَلَيْنَا بِالسَّيْفِ الْمُسْرَهْدِ^٤

يقول : قال هذا الشيخ في حال عقري هذه الناقة الكريمة وسقوط وظيفها وساقها عند ضربي إياها بالسيف : ألم تر أنك أتيت بداهية شديدة بعقرك مثل هذه الناقة الكريمة النجيبة ؟

١- يقول : قال هذا الشيخ للحاضرين : أي شيء ترون أن يفعل بشارب خمر اشتد بغية علينا عن تعمد وقصد ؟ يريد انه استشار أصحابه في شأني وقال : ماذا نحتال في دفع هذا الشارب الذي يشرب الخمر ويبغي علينا بعقر كرائم أموالنا ونحرها متعمداً قاصداً ؟ والباء في قوله بشارب صلة محذوف تقديره أن يفعل نحوه .

٢- ذروه : دعوه ، والماضي منها غير مستعمل عند جمهور الأئمة اجتزاء بترك منها وكذلك اسم الفاعل والمفعول لاجتزائهم بالتارك والمتروك . الكف : المنع والامتناع ، كفه فكف ، والمضارع منها يكف . يقول : ثم استقر رأي الشيخ على ان قال دعوا طرفة إنما نفع هذه الناقة له . أو أراد إنما نفع هذه الإبل له لأنه ولدي يرثني وإلا تردوا وتمنعوا ما بعد هذه الإبل من الندود يزدد طرفة من عقرها ونحرها ، أراد أنه أمرهم برد ما ند لئلا أعقر غير ما عقرت .

٣- الإمام : جمع أمة . الامتلال والملل : جعل الشيء في الملة وهي الجمر والرماد الحار . الحوار للناقة بمنزلة الولد للانسان يعم الذكر والأنثى . السديف : السنام ، وقيل قطع السنام . والمسرهـد : المربي ، والفعل سرهد يسرهـد

فَإِنْ مُتَّ فَأُنْعِنِي بِمَا أَنَا أَهْلُهُ وَشَقِيَّ عَلَيَّ الْجَنِيبَ يَا ابْنَةَ مَعْبَدٍ^١
وَلَا تَجْعَلِينِي كَامِرٍ لَيْسَ هُمُّهُ كَهَمِّي وَلَا يُغْنِي غَنَائِي وَمَشْهَدِي^٢
بَطِيءٍ عَنِ الْجُلِيِّ سَرِيعٍ إِلَى الْخَنَاءِ ذَلُولٍ بِأَجْمَاعِ الرِّجَالِ مُلْمَدٍ^٣

سرودة .

يقول : فظل الإمام يشوين الولد الذي خرج من بطنها تحت الجمر والرماد الحار ويسمى الخدم علينا بقطع سنامها المقطع ، يريد أنهم أكلوا أطايبها وأباحوا غيرها للخدم ، وذكر الحوار دال على أنها كانت حبلى ، وهي من أنفـس الإبل عندهم .

١- لما فرغ من تعداد مفاخره أوصى ابنة أخيه ، ومعبد أخوه ، فقال : إذا هلكـت فأشيعي خبر هلاكي بشئائي الذي استحقه وأستوجبه ، وشقي جيبك عليّ ؛ يوصيها بالثناء عليه والبكاء . النعي : إشاعة خبر الموت ، والفعل نعى نعي . أهله أي مستحقه ، كقوله تعالى : « وكانوا أحق بها وأهلها » .

٢- يقول : ولا تسوي بيني وبين رجل لا يكون همـه مطلب المعالي كهمي ، ولا يكفي المهم والملم كفايتي ، ولا يشهد الوقائع مشهدي ، والهم أصله القصد ، يقال : هم بكذا أي قصد له ، ثم يجعل الهم والهمة اسماً لداعية النفس إلى العلى . الفناء : الكفاية . المشهد في البيت بمعنى الشهود وهو الحضور ، أي ولا يغني غناء مثل غنائي ولا يشهد الوقائع شهود مثل شهودي . يقول : لا تعدلي بي من لا يساويني في هذه الخلال فتجعللي الثناء عليه كالثناء علي والبكاء علي كالـبكاء عليه .

٣- البطء : ضد العجلة ، والفعل بطؤ يبطأ . الجلى : الأمر العظيم . الخنا : الفحش . جمع الكف ، يقال : ضربه يجمع كفه إذا ضربه بها مجموعة ،

فَلَوْ كُنْتُ وَغَلَّافِي الرِّجَالَ لَضَرَرْتِي عَدَاوَةُ ذِي الْأَصْحَابِ وَالْمُتَوَحِّدِ^١
وَلَكِنْ نَفَى عَنِّي الرِّجَالَ جَرَّاءَتِي عَلَيْهِمْ وَأَقْدَامِي وَصِدْقِي وَمُحْتَدِ^٢
لَعَمْرُكَ مَا أَمْرِي عَلَيَّ بَغْمَةً نَهَارِي وَلَا لَيْلِي عَلَيَّ بَسْرَمَدِ^٣

والجمع الأجماع . التلهيد : مبالغة اللهد وهو الدفع يجمع الكف ، يقال :
لهده يلهده لهداً . والبيت كله من صفة من ينهي ابنة أخيه ان تعدل
غيره به .

يقول : ولا تجعليني كرجل يبطل عن الأمر العظيم ويسرع الى الفحش وكثيراً
ما يدفعه الرجال بأجماع أكفهم فقد ذل غاية الذل .

١- الوغل : أصله الضعيف ثم يستعار للثم .

يقول : لو كنت ضعيفاً من الرجال لضررتي معاداة ذي الأتباع والمنفرد الذي
لا أتباع له إياي ، ولكنني قوي منيع لا تضرتني معاداتها إياي ، وبرى
وغداً ، وهو اللثم .

٢- الجرأة والجرأة واحد ، والفعل جرؤ يجرؤ ، والنعت جريء ، وقد جرأه
على كذا أي شجعه . المحتد : الأصل .

يقول : ولكن نفى عني مباراة الرجال ومجاراتهم شجاعتي وإقدامي في
الحروب وصدق صريقتي وكرم أصلي .

٣- الغمة والغم واحد ، وأصل الغم التغطية ، والفم غم يغم ، ومنه الغمام لأنه
يغم السماء أي يغطيها ، ومنه الأغم والغماء ، لأن كثرة الشعر تغطي
الجبين والقفا .

يقول : أقسم ببقائك ما يغم أمري رأيي ، أي ما تغطي الهموم رأيي في
نهاري ، ولا يطول علي ليلي حتى كأنه صار دائماً سرمداً ؛ وتلخيص المعنى

وَيَوْمَ حَبَسْتُ النَّفْسَ عِنْدَ عِرَاكِهِ حِفَاطًا عَلَى عَوْرَاتِهِ وَالتَّهْدِيدِ^١
 عَلَى مَوْطِنٍ يَخْشَى الْفَتَى عِنْدَهُ الرَّدَى مَتَى تَعْتَرِكُ فِيهِ الْفَرَائِصُ تُرْعِدُ^٢
 وَأَصْفَرَ مَضْبُوحٍ نَظَرْتُ حِوَارَهُ عَلَى النَّارِ وَاسْتَوْدَعْتُهُ كَفَّ مُجْمِدِ^٣

أنه تمدح بمضاء الصريمة وذكاء العزيمة . يقول : لا تغمي النواشب فيطول ليلى ويظلم نهاري .

١-العراك والمعاركة : القتال ، وأصلها من العرك وهو الدلك . الحفاظ : المحافظة على من تجب المحافظة عليه من حماية الخوذة والذب عن الحرم ودفع الذم عن الأحساب .
 يقول : ورب يوم حبست نفسي عن القتال والفرزعات وتهدد الأقران محافظة على حسي .

٢-الموطن : الموضع . الردى : الهلاك ، والفعل ردى يردى ، والإرداء الإهلاك . الاعتراك والتعارك واحد . الفرائص : جمع فريضة وهي لمة عند جمع الكتف ترعد عند الفرع .
 يقول حبست نفسي في موضع من الحرب يخشى الكريم هناك الهلاك ومتى تعترك الفرائص فيه أرعدت من فرط الفرع وهول المقام .

٣-ضبحت الشيء : قربته من النار حتى أثرت فيه ، أضبطه ضبطاً . الحوار والمحاورة : مراجعة الحديث ، وأصله من قولهم : حار يحور إذا رجع ؛ ومنه قول لبيد :

وما المرء إلا كالشهاب وضوئه يحور رماداً بعد إذ هو ساطع
 نظرت : أي انتظرت ، والنظر الانتظار ، ومنه قوله تعالى : « انظرونا نقبَس من نوركم » . استودعته وأودعته واحد . المجد : الذي لا يفوز ،

سُتَبْدِي لَكَ الْإَيَّامُ مَا كُنْتَ جَاهِلًا وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تُزَوِّدْ^١
وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تَبْعْ لَهُ بَتَاتًا وَلَمْ تَضْرِبْ لَهُ وَقْتَ مَوْعِدِ^٢

وأصله من الجمود .

يقول : ورب قدح أصفر قد قرب من النار حتى أثرت فيه ، وإنما فعل ذلك ليصلب ويصفر . انتظرت مراجعته أي انتظرت فوزه أو خيبته ونحن مجتمعون على النار له ، وأودعت القدح كف رجل معروف بالخبيثة وقلة الفوز ، يفتخر بالميسر ، وإنما افتخرت العرب به لأنه لا يركن إليه إلا سمح جواد ، ثم كمل المفخرة بإبداع قدحه كف محمد قليل الفوز .

١- يقول : ستطلعك الأيام على ما تغفل عنه وسينقل إليك الأخبار من لم تزوده .

٢- باع قد يكون بمعنى اشترى ، وهو في البيت بهذا المعنى . البتات : كساء المسافرين وأداته . ولم تضرب له أي لم تبين له ، كقوله تعالى : « ضرب الله مثلا » أي بين وأوضح .

يقول : سينقل إليك الأخبار من لم تشتتر له متاع المسافر ولم تبين له وقتاً لنقل الأخبار إليك .

زُهَيْر بن أبي سلمى

شاعر الخير وداعية السلام
والناطق بالحكمة وفصل بالخطاب

نشأته

زهير بن أبي سلمى شاعر جاهلي من المقدمين ... ولد على الأرجح سنة ٥٣٠ ، ومات سنة ٦٢٧ .. لأن بني غطفان الذين كانت زهير ينزل عندهم ، اسلموا سنة ٦٣٠ ، واسلم ابنه (بجير) في هذا الوقت ايضاً ، ثم تبعه ابنه كعب بعد سنة ، وليس من المعقول ان تتقبل الاسلام (غطفان) ثم يتبعها ولداه واحد بعد الآخر ، ويظل زهير على وثنيته .. دون ان يذكر المؤرخون شيئاً من امره ، واذاً فلا بد انه مات قبل هذا بقليل .. ولهذا نرجح موته قبل سنة ٦٣٠ .. ومات بعد ان شبع من الحياة إذ امتد به العمر حتى قارب المائة او كاد ..

وزهير بن أبي سلمى بن ربيعة بن رياح من بني (مزينة) ولكنه اقام عند بني غطفان لانه تزوج امرأة منهم ، كما يقال انه غادر قومه لخلاف وقع بينه وبينهم فتركهم ونزل في ارض غطفان في محل من نجد يقال له (الحاجز) .. وزهير كطرفه يحيط به الشعر من جميع اطرافه ، فابوه من الشعراء ، وخاله مثله ، وزوج امه اوس بن حجر كان شاعراً ايضاً ، واختاه سلمى

والخنساء شاعرتين ، وكان له ابنان شاعران هما بجير ، وكعب بن زهير ..
وكان ابن ابنه ايضاً المضرب بن كعب شاعراً وابن حفيده العوام بن المضرب
شاعراً ، مما لم يجتمع لشاعر آخر مثله ، وكان خال ابيه (بشامة بن العذير)
شاعراً معروفاً وسيداً ثرياً ، وكان مقعداً لا ولد له فاحب زهيراً واعتنى به ،
واحبه زهير ايضاً وألفه ، فاتصل به ينشده من شعره ..

وكان (بشامة) رجلاً حازماً عاقلاً اذا ارادت غطفان امراً أتت اليه
تستشيره ولا تصدر إلا عن رأيه ..

ولقد اشتهر زهير بانه من هؤلاء الذين يعنون بشعرهم ويعيدون النظر فيه ،
حتى لتظل القصيدة موضع نظره سنة كاملة ، ولهذا سميت قصائده بالحوليات
اي التي يمر عليها الحول . . اي العام . . ولم يفعل هذا غيره من شعراء الجاهلية ..
وكذلك خصّ زهير (هرم بن سنان) وهو سيد كريم محب للسلام باكثر
مدائحه ، وكان هذا يفدق عليه من كرمه ما يشاء ، حتى روى ان (هرما)
حلف ان لا يمدحه زهير إلا اعطاه ، ولا يسأله إلا اعطاه ، ولا يسلم عليه إلا
اعطاه ... عبداً او وليدة او فرساً ..

فاستحيا الشاعر ، واخذ يتهرب من هرم اذا شاهده في مجلس من المجالس ،
وكان اذا رآه في ملأ او بين جماعة قال :

— عموا صباحاً غير هرم .. وخيركم استثنيت ..

وكما مدح زهير هرما مدح ايضاً الحرث بن عوف في معلقته التي نظمها
لسعيهما في الصلح بين عبس وذبيان .. اثر سباق داحس والغبراء ..
واختصاصه بمدح شخص واحد من خصائصه دون غيره من شعراء الجاهلية
من كانوا في مثل حاله ..

الديوان والشعر

ولزهير ديوان شرح مرات ، وقد طبع شرح الاعلم الشنتمرى (١٠٨٣)
في لندن سنة ١٨٨٨ ، ثم في مصر ، وأول من نشر الديوان (ولیم بن الورد) في

مجموعته « كتاب العقد الثمين في دواوين الشعراء الجاهليين » سنة ١٨٧٠ ميلادية ..

واشهر ما في ديوانه المعلقة :

أمن أم أوفى دمنة لم تكلم بمجوماته الدراج فالتئم^(١)
وميمية أخرى مطلعها :

قف بالديار التي لم يعفها القدم بلى وغيرها الارواح والديم
وقافية مطلعها :

ان الخليط اجدّ البين فانفرقا وعلّق القلب من اسماء ما علقا
وكافية :

بان الخليط ولم يأووا لمن تركوا وزودوك اشتياقاً أية سلكوا

والمعلقة مؤلفة من ٦٤ بيتاً ، وقد نظمها الشاعر بعد انتهاء الحرب بين
عبس وذبيان ، فمدح المصلحين ودعا المتخاصمين للكف عن الاحقاد وسفك
الدماء ، والأخذ بمكارم الأخلاق ..

من دراسة حياة الشاعر ، والتمعن في قصائده وشعره ، يحس المرء انه امام
حكيم اكثر منه امام اي انسان آخر ..

فزهير رجل مستقيم مخلص محب للسلام ، ميال للوعظ والارشاد ، ودعوة
الناس الى الخير والصلاح .. يغلب عقله على عواطفه ، ويقضي بما يراه انه الحق
ولا شيء غير الحق ..

وتراه في دعوته الإصلاحية هذه واضحاً جلياً لا غامضاً ولا معقداً ، بل
انك لتلمس هذا الوضوح في معلقته ، لانها بالتأكيد من اكثر الشعر القديم منطقاً

١ - انظر الشرح في المعلقة .

وترتيباً وعظة وإيجازاً وصدقاً ..

كان رجلاً محباً للخير والسلم .. وكان محباً مقدراً لكل من عمل للخير
والسلم .. بل انه لم يمدح إلا رجالاً عملوا لهذين الامرين ، وهو الى هذا ايضاً
شاعر الحكمة ، وقد اكسبته حياته الطويلة الكثير من التجارب فعرك الحياة
وعركته ، وعرف الناس على اختلاف اهوائهم وعاداتهم واخلاقهم ، فكان
ان اكتسب من الخبرة ، وصدق الحكم على الاشياء ما جعله من كبار المنادين
بالاصلاح والخير في حياته ، ومن ارسلوا الدعوة الى هذا الاصلاح صوتاً عالياً
في شعرهم وقصيدهم ..

خذ مثلاً هذا البيت وفيه ما فيه من حكمة القاضي والعدل والانصاف :

وان الحق مقطعه ثلاث يمين او نفار او جلاء (١)

ثم اسمع الى هذا البيت الصادق في المدح والتقدير :

اثني عليك بما علمت وما سلفت في النجيدات والذكر (٢)

واسمعه يندد بقومه وينصحهم بعدم العودة للحرب :

ألا أبلغ الاحلاف عني رسالة وذبيان ، هل اقسمت كل مقسم
فلا تكتمن الله ما في صدوركم ليخفي ، ومهما يكتم الله يعلم
يؤخر فيوضع في كتاب فيدخر ليوم حساب او يعجل فينقم

١ - ومعنى هذا البيت ان اقرار الحق يرجع لثلاث خصال يجري فيها
الحكم وينفذ ... اولها اليمين .. ثم النفار: اي الاحتكام الى رجل يحكم بين
المتخاصمين .. او الجلاء : وهو ان ينكشف الامر وينجلي الحق فتعرف حقيقته
ويحكم لصاحبه دون خصام ولا يمين ولا نفار ..

٢ - اي اني امتدحك بما لمست من جودك وشاهدته من كرمك ، وما
قدمت وأسلفت من اعمال طيبات ..

هذه الابيات تدل على ان زهيراً قد اتصل ببعض اهل الكتاب ، من نصارى ويهود .. فهذه الاراء ليست من الوثنية في كثير ولا قليل .. واما القول بمسيحيته فلا يؤيده اثر تاريخي ولا مصدر من مصادر القدامى ، والإدعاء بأنه كذلك لذكره شيئاً من معتقدات اهل الكتاب لا يدل على ايمانه وانما يدل على اتصاله بهم ، كما كان اهل مكة يتصلون باليهود والنصارى الذين كانوا يعيشون في مكة نفسها وهم وثنيون ، وكما كان كذلك حال اهل المدينة الوثنيين الذين كان لليهودية شأن وخطر فيها قبل الاسلام وعند ظهوره ..

واخيراً هذا هو زهير بن سلمى الشاعر والقاضي ، حكم بين الناس ودعا الى الاخلاق الكريمة والسلام الدائم في وقت كان فيه عرب الجاهلية لا يعرفون غير الغزو والقتال ..

وجلس مجلس القضاء يدعو للخير ، كما جلس النابغة يقضي بين الشعراء في سوق عكاظ ..

وكان في حياته صادقاً وصريحاً وشريفاً يقدر الفضيلة ويمقت الرذيلة ، ويدعو للخير في شعره وعمله ..

وليس يختلف شعره عن شعر غيره من الجاهليين الا في هذه النواحي التي ذكرنا ، واما في مذاهب الشعر ، ووصف الناقة والديار البوالي .. والفرس وحمار الوحش وغيرها ، فهو مثلهم من حيث الوصف نفسه ، ولكنه يفضلهم من حيث انه كان ادقّ منهم في وصفه ، واحكم في التصوير والتحديد والعناية بالجزئيات عنايته بالكليات ..

واخيراً ما رأى بهذا البيت :

ومن لم يصانع في امور كثيرة يضرت بانياب ويوطأ بمنسم

ومعناه ان الذي لا يصانع الناس ويداريهم ويسكت عن بعض نقائصهم يتمب ويتعرض للمكروه والشر ..

ليس يشبه هذا البيت ابیاتاً من هذا النوع لبشار بن برد .. الشاعر
المعروف في اول العهد العباسي ؟

لقد كان زهير شاعراً بعيد النظر غواصاً على المعاني السامية والنصائح
الغالية .. فتفرد دون غيره من الشعراء بهذا اللون ، ودان له الجميع من قديم
وجديد ..



معلقة زهير

أَمِنْ أُمٍّ أَوْفَى دِمْنَةً لَمْ تَكَلِّمْ بِحَوْمَانَةٍ الدَّرَاجِ فَلُمْتُشْلَمُ^١
وَدَارُهَا بِالرَّقْمَتَيْنِ كَأَنَّهَا مَرَّاجِيعُ وَشْمٍ فِي نَوَاشِرِ مَعْصَمٍ^٢

١- الدمنة : ما اسود من آثار الدار بالبعر والرماد وغيرهما ، والجمع الدمن ، والدمنة الحقد ، والدمنة السرجين . وهي في البيت بمعنى الأول . حومانة الدراج والمتثلّم : موضوعان . وقوله : أمن أم أوفى ، يعني أمن منازل الحبيبة المكناة بأم أوفى دمنة لا تجيب ؟ وقوله : لم تكلم ، جزم بلم ثم حرك الميم بالكسر لأن الساكن إذا حرك كان الأخرى تحريكه بالكسر ولم يكن بد هنا من تحريكه ليستقيم الوزن ويثبت السجع ثم أشبعت الكسرة بالإطلاق لأن القصيدة مطلقة القوافي . يقول : أمن منازل الحبيبة المكناة بأم أوفى دمنة لا تجيب سؤالها بهذين الموضعين ؟ أخرج الكلام في معرض الشك ليدل بذلك على أنه لبعد عهده لدمنة وفرط تغيرها لم يعرفها معرفة قطع وتحقيق .

٢- الرقمتان : حرتان إحداهما قريبة من البصرة والأخرى قريبة من المدينة . المراجيع : جمع المرجوع ، من قولهم : رجعه رجعا ، أراد الوشم المجدد والمردد . نواشر المعصم : عروقه ، الواحد : ناشر ، وقيل ناشرة . والمعصم : موضع السوار من اليد ، والجمع المعاصم .

بِهَا الْعَيْنُ وَالْأَرَامُ يَمْشِينَ خَلْفَةً وَأَظْلَاوُهَا يَنْهَضْنَ مِنْ كُلِّ جَثْمٍ ١

يقول : أمن منازلها دار بالرقمتين ؟ يريد أنها تحل الموضعين عند الانتجاع ولم يرد أنها تسكنها جميعاً لأن بينهما مسافة بعيدة ، ثم شبه رسوم دارها بهما بوشم في المعصم قد ردد وجدد بعد انمحائه ، شبه رسوم الدار عند تجديد السيول إياها بكشف التراب عنها بتجديد الوشم ؛ وتلخيص المعنى : انه أخرج الكلام في معرض الشك في هذه الدار أهى لها أم لا ، ثم شبه رسومها بالوشم المجدد في المعصم ؛ وقوله : ودار لها بالرقمتين ، يريد : وداران لها بهما ، فاجتزأ بالواحد عن التثنية لزوال اللبس إذ لا ريب في أن الدار الواحدة لا تكون قريبة من البصرة والمدينة ؛ وقوله : كأنها ، أراد كأن رسومها وأظلالها ، فحذف المضاف .

١- قوله : بها العين ، أي البقرة العين ، فحذف الموصوف لدلالة الصفة عليه ، والعين : الواسعات العيون ، والعين سعة العين . الأَرَام : جمع رثم وهو الظبي الأبيض خالص البياض . وقوله : خلفه ، أي يخلف بعضها بعضاً إذا مضى قطيع منها جاء قطيع آخر ، ومنه قوله تعالى (وهو الذي جعل الليل والنهار خلفه) يريد أن كلا منهما يخلف صاحبه ، فإذا ذهب النهار جاء الليل ، وإذا ذهب الليل جاء النهار . الأظلاء : جمع الطلاء وهو ولد الظبية والبقرة الوحشية ويستعار لولد الإنسان ويكون هذا الاسم للولد من حين ولد إلى شهر أو أكثر منه . الجثوم للناس والطيور والوحوش بمنزلة البروك للبعير ، والفعل جثم يجثم ، والجثم : موضوع الجثوم ، والمجثم الجثوم ، فالمفعل من باب فعل يفعل ، إذا كان مفتوح العين كان مصدره وإذا كان مكسور العين كان موضعاً ، المضرب بالفتح والمضرب بالكسر .
يقول : بهذه الدار بقر وحش واسعات العيون وطلباء بيض يمشين بها خالقات بعضها بعضاً وتنهض أولادها من مرائبها لترضعها أمهاتها .

وَقَفْتُ بِهَا مِنْ بَعْدِ عَشْرِينَ حِجَّةً فَلَأَيًّا عَرَفْتُ الدَّارَ بَعْدَ تَوَهُمٍ^١
أَثَافِي سَفْعًا فِي مُعَرَّسٍ مِرْجَلٍ وَتَوَيًّا كَجِذْمِ الْحَوْضِ لَمْ يَثْلَمِ^٢
فَلَمَّا عَرَفْتُ الدَّارَ قُلْتُ لِرُبْعِهَا أَلَا أَنْعَمَ صَبَاحًا أَيُّهَا الرِّبْعُ وَأَسْلَمِ^٣

١- الحجة : السنة ، الجمع الحجج اللآي : الجهد والمشقة .

يقول : وقفت بدار أم أوفى بعد مضي عشرين سنة من بينها وعرفت دارها بعد التوهم بمقاساة جهد ومعاناة مشقة ، يريد أنه لم يثبتهما إلا بعد جهد ومشقة لبعد العهد بها ودروس أعلامها .

٢- الأثافية : جمعها الأثافي بثقل الياء وتخفيفها ، وهي حجارة توضع القدر عليها ، ثم إن كان من الحديد سمي منصبا ، والجمع المناصب ، ولا يسمى أثافية . السفع : السود ، والأسفع مثل الأسود ، والسفعا مثل السواد . المعرّس : أصله المنزل ، من التعريس وهو النزول في وقت السحر ، ثم استعير للمكان الذي تنصب فيه القدر . المرجل : القدر عند ثعلب من أي صنف من الجواهر كانت . النؤي : نهير يحفر حول البيت ليجري فيه الماء الذي ينصب من البيت عند المطر ولا يدخل البيت ، والجمع الآناء . الجذم : الأصل ، ويروى : كحوض الجد ، والجد : البئر القريبة من الكلا ، وقيل بل هي البئر القديمة .

يقول : عرفت حجارة سودا تنصب عليها القدر ، وعرفت نهيرا كان حول بيت أم أوفى بقي غير مثلم كأنه حوض ؛ نصب أثافي على البدل من الدار في قوله عرفت الدار ، يريد أن هذه الأشياء دلته على أنها دار أم أوفى .

٣- كانت العرب تقول في تحيتها : أنعم صباحا أي نعمت صباحا ، أي طاب عيشك في صباحك ، من النعمة وهي طيب العيش ، وخص الصباح بهذا الدعاء لأن الغارات والكرائه تقع صباحا ، وفيها أربع لغات : أنعم

تَبَصَّرْ خَلِيلِي هَلْ تَرَى مِنْ ظَعَائِنٍ تَحْمَلْنَ بِالْعَلْيَاءِ مِنْ فَوْقِ جُرْثُمٍ^١
جَعَلْنَ الْقَنَانَ عَنْ يَمِينٍ وَحَزَنَهُ وَكَمْ بِالْقَنَانِ مِنْ مُحِلٍّ وَ مُحْرِمٍ^٢

صباحاً ، بفتح العين ، من نعم ينعم مثل علم يعلم . والثانية أنعم ، بكسر العين ، من نعم ينعم ، مثل حسب يحسب ، ولم يأت على فعل يفعل من الصحيح غيرهما ، وقد ذكر سيبويه أن بعض العرب أنشده قول امرئ القيس :

ألا أنعم صباحاً أيها الطلل البالي وهل ينعمن من كان في العصر الخالي ؟
بكسر العين من ينعم . والثالثة عم صباحاً من وعم يعم مثل وضع يضع ، والرابعة عم صباحاً من وعَمَ يَعِمُ مثل وعد يعد .
يقول : وقفت بدار أم أوفى فقلت لدارها محيياً إياها وداعياً لها : طاب عيشك في صباحك وسامت .

١-الظعائن : جمع ظعينة ، لأنها تظعن مع زوجها ، من الظعن وهو الارتحال .
بالعلياء أي بالأرض العلياء أي المرتفعة . جرثم : ماء بعينه .
يقول : فقلت لخليلي : أنظر يا خليلي هل ترى بالأرض العالية من فوق هذا الماء نساء في هودج على إبل ؟ يريد أن الوجد برج به والصبابة ألحت عليه حتى ظن المحال لفرط وله ، لأن كونهن بحيث يراهن خليله بعد مضي عشرين سنة محال . التبصر : النظر . التحمل : الترحل .

٢-القنن : جبل لبني أسد . عن يمين : يريد الظعائن . الحزن : ما غلظ من الأرض وكان مستوياً ، والحزن ما غلظ من الأرض وكان مرتفعاً . من محل ومحرم ، يقال : حل الرجل من إحرامه وأحل ، وقال الأصمى : من محل ومحرم ، يريد من له حرمة ومن لا حرمة له ، وقال غيره : ويريد دخل في أشهر الحل ودخل في أشهر الحرم .
يقول : مررت بهم أشهر الحل وأشهر الحرم .

عَلَوْنَ بِأَنْمَاطٍ عِتَاقٍ وَكَلَّةٍ وَرَادٍ حَوَاشِيهَا مُشَاكِهَ الدَّمِ^١
وَوَرَّكَنَ فِي السُّوبَانِ يَعلَوْنَ مَتْنَهُ عَلَيْنِهِنَّ دَلُّ النَّاعِمِ الْمُتَنَعِمِ^٢
بَكْرُنْ بِكُورًا وَاسْتَحَرْنَ بِسُحْرَةٍ فَهِنَّ وَوَادِي الرَّسِّ كَالْيَدِ لِلْفَمِ^٣

١- الباء في قوله علون بأنماط للتعدية ، ويروى : وعالين أنماطاً ، ويروى :
وأعلن ، وهما بمعنى واحد ، والمعالة قد تكون بمعنى الإعلاء ، ومنه
قول الشاعر :

عاليت أنساعي وجلب الكور على سراة رائح ممطور
أنماط : جمع نمط وهو ما يبسط من صنوف الثياب . العتاق : الكرام ،
الواحد عتيق . الكلة : الستر الرقيق ، والجمع الكلل . الورد : جمع ورد
وهو الأحمر والذي يضرب لونه الى الحمرة . المشاكهة : المشابهة . ويروى
وراد الحواشي لونها لون عندم . العندم : البقم ، والعندم دم الأخوين .
يقول : وأعلن أنماطاً كراماً ذات أخطار أو سترأ رقيقاً ، أي ألقينها على
الهودج وغشينها . ثم وصف تلك الثياب بأنها حمر الحواشي يشبه ألوانها
الدم في شدة الحمرة أو البقم أو دم الأخوين .

٢- السوبان : الأرض المرتفعة اسم علم لها . التوريك : ركوب أوراك الدواب .
الدل والدلال والدالة واحد ، وقد أدلت المرأة وتدللت . النعمة : طيب
العيش . والتنعم : تكلف النعمة .

يقول : وركبت هؤلاء النسوة أوراك ركاهن في حال علوهن متن السوبان
وعليه دلال الإنسان الطيب العيش الذي يتكلف ذلك .

٣- بكر وابتكر وبكر وأبكر : سار بكرة . استحر : سار سحراً .
وسحرة : اسم للسحر ، لا تصرف سحرة وسحر إذا عينتها على يومك
الذي أنت فيه . وإن عينت سحراً من الأسحار صرفتها . وادي الرس :
واد بعينه .

وَفِيهِنَّ مَلَهَى لِلطَّيْفِ وَمَنْظَرٌ أُنِيقُ لِعَيْنِ النَّاطِرِ الْمُتَوَسِّمِ^١
كَأَنَّ فُتَاتَ الْعَيْنِ فِي كُلِّ مَنْزِلٍ نَزَلْنَ بِهِ حَبُّ الْفَنَاءِ لَمْ يُحْطَمْ^٢

يقول : ابتدأن السير وسرن سحرأ وهن قاصدات لوادي الرس لا يخطئنه
كالبعد القاصدة للهم لا تخطئه .

١- الملهى : اللهو وموضعه . اللطيف : المتأنق الحسن المنظر . الأنيسق :
المعجب ، فعيل بمعنى المفعول كالحكيم بمعنى المحكم والسميع بمعنى المسمع
والأليم بمعنى المؤلم ، ومنه قوله عز وجل : « عذاب أليم » ، ومنه قول ابن
معد يكرب :

أمن ريحانة الداعي السميع يؤرقني وأصحابي هجوع
أي المسمع . والإيناق : الإعجاب . التوسم : التفرس ، ومنه قوله تعالى :
« إن في ذلك الآيات للمتوسمين » وأصله من الوسام والوسامة وهما الحسن ،
كأن التوسم تتبع محاسن الشيء ، وقد يكون من الوسم فيكون تتبع
علامات الشيء وسماته .

يقول : وفي هؤلاء النسوان هو أو موضع هو للمتأنق الحسن المنظر ومناظر
معجبة لعين الناظر المتتبع محاسنهن وسمات جاهلن .

٢- الفتات : اسم انفت من الشيء أي تقطع وتفرق ، وأصله من الفت وهو
التقطع والتفريق ، والفعل منه فت يفت ، والمبالغة التفتيت ، والمطاوع
الانفتات والتفتت . الفنا : غلب الثعلب . التحطم : التكسر ، والحطم
الكسر . العهن : الصوف المصبوغ ، والجمع العهون .

يقول : كأن قطع الصوف المصبوغ الذي زينت به الهوادج في كل منزل
نزلته هؤلاء النسوة حب غلب غلب في حال كونه غير محطم ، لأنه إذا
حطم زايله لونه ، شبه الصوف الأحمر بحب غلب الثعلب قبل حطمه .

فَلَمَّا وَرَدَنَّ الْمَاءَ زُرْقًا جِئَهُ
وَضَعْنَ عَصِيَّ الْحَاضِرِ الْمُتَخِيمِ^١
ظَهَرْنَ مِنَ السُّوبَانِ ثُمَّ جَزَعْنَهُ
عَلَى كُلِّ قَيْنٍ قَشِيبٌ وَمُقَامٌ^٢
فَأَقْسَمْتُ بِالْبَيْتِ الَّذِي طَافَ حَوْلَهُ
رِجَالُ بَنَوُهُ مِنْ قُرَيْشٍ وَجُرْهُمُ^٣

١- الزرقة : شدة الصفاء ، ونصل أزرق وماء أزرق إذا اشتد صفاؤهما ،
والجمع زرق . ومنه زرقة العين . الحمام جمع جم الماء وجهته هو ما اجتمع
منه في البئر والحوض أو غيرهما . وضع العصي : كناية عن الإقامة ، لأن
المسافرين إذا أقاموا وضعوا عصيهم . التخييم : ابتناء الخيمة .
فلما وردت هؤلاء الطعائن الماء وقد اشتد صفاء ما جمع منه في الآبار
والحياض عز من على الإقامة كالحاضر المبتني الخيمة .

٢- الجزع : قطع الوادي ، والفعل جزع يجزع ، ومنه قول امرئ القيس :
وآخر منهم جارح نجد كبكب

أي قاطع . القين : كل صانع عند العرب ، فالحداد قين ، والجزار قين ،
فالقين هنا الرجال ، وجمع القين قيون مثل بيت وبيوت ، وأصل القيز
الإصلاح ، والفعل منه قان يقين ، ثم وضع المصدر موضع اسم الفاعل وجعل
كل صانع قيناً لأنه مصلح ، ومنه قول الشاعر :

ولي كبد مجروحة قد بدا بها صدوع الهوى لو أن قيناً يقينها

أي لو أن مصلحاً يصلحها . وروى : على كل حيري ، منسوب إلى الحيرة ،
وهي بلدة . القشيب : الجديد . المقام : الموسع .
يقول : علون من وادي السوبان ثم قطعنه مرة أخرى لأنه اعترض لهن في
طريقهن مرتين وهن على كل رحل حيري أو قيني جديد موسع .

٣- يقول : حلفت بالكعبة التي طاف حولها من بناها من القبيلتين . جرهم :

يَمِينًا لِنِعَمِ السَّيِّدَانِ وَوَجَدْتُمَا عَلَى كُلِّ حَالٍ مِنْ سَحِيلٍ وَمُبْرَمٍ^١
تَدَارَكْتُمَا عَبْسًا وَذُبْيَانَ بَعْدَمَا تَقَانُوا وَدَقُّوا بَيْنَهُم عَطَرَ مَنْشَمٍ^٢

قبيلة قديمة تزوج فيهم إسماعيل ، عليه السلام ، فغلبوا على الكعبة والحرم بعد وفاته ، عليه السلام ، وضعف أمر أولاده ، ثم استولى عليها بعد جرحهم خزاعة إلى أن عادت إلى قريش ، وقريش اسم لولد النضر بن كنانة .

١- السحيل : المقتول على قوة واحدة . المبرم : المقتول على قوتين أو أكثر ، ثم يستعار السحيل للضعيف والمبرم للقوي .

يقول : حلفت يميناً ، أي حلفت حلفاً ، نعم السيدان وجدتما على كل حال ضعيفة وحال قوية ، لقد وجدتما كاملين مستوفيين لحلال الشرف في حال يحتاج فيها إلى ممارسة الشدائد وحال يفتقر فيها إلى معاناة النوائب ، وأراد بالسيد بن هرم بن سنان والحارث بن عوف ، مدحها لإتمامها الصلح بين عبس وذبيان وتحملها أعباء ديات القتلى .

٢- التدارك : التلافي ، أي تداركتما أمرهما . التفاني : التشارك في الفناء . منشم ، قيل فيه : إنه اسم امرأة عطارة اشترى قوم منها جفنة من العطر وتعاقدوا وتحالفوا وجعلوا آية الحلف غمسهم الأيدي في ذلك العطر ، فقاتلوا العدو الذي تحالفوا على قتاله فقتلوا عن آخرهم ، فتطير العرب بعطر منشم وسار المثل به ، وقيل : بل كان عطاراً يشتري منه ما يحنط به الموتى فسار المثل به .

يقول : تلافيتما أمر هاتين القبيلتين بعدما أفنى القتال رجالهما وبعد دقهم عطر هذه المرأة ، أي بعد إتيان القتال على آخرهم كما أتى على آخر المتعطين بعطر منشم .

وَقَدْ قَلَّمَا: إِنْ نَدْرِكَ السَّلَامَ وَاسْعَا ۖ بِمَالٍ وَمَعْرُوفٍ مِنَ الْقَوْلِ نَسْلَمُ^١
فَأَصْبَحْتُهَا مِنْهَا عَلَى خَيْرِ مَوْطِنٍ ۖ بَعِيدَيْنِ فِيهَا مِنْ عُقُوقٍ وَمَأْثِمٍ^٢
عَظِيمَيْنِ فِي عُلْيَا مَعَدٍّ هُدَيْتُمَا ۖ وَمَنْ يَسْتَبِيحُ كَنْزًا مِنَ الْمَجْدِ يَعْظُمُ^٣

١- السلم : الصلح ، يذكر ويؤنث .

يقول : وقد قلتما : إِنْ أَدْرَكْنَا الصَّلْحَ وَاسْعَا ، أَيِ إِنْ اتَّفَقَ لَنَا إِمْتَامُ الصَّلْحِ
بَيْنَ الْقَبِيلَتَيْنِ بِبَذْلِ الْمَالِ وَإِسْدَاءِ الْمَعْرُوفِ مِنَ الْخَيْرِ سَلَمْنَا مِنْ تَفَانِي الْعِشَائِرِ .

٢- العقوق العصيان ، ومنه قوله ، عليه السلام : « لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَاقُ
لَأَبَوَيْهِ » . المأْثِمُ : الأَثَمُ ، يُقَالُ : أَثَمَ الرَّجُلُ يَأْثِمُ إِذَا أَقْدَمَ عَلَى إِثْمٍ ، وَأَثَمَهُ اللَّهُ
يَأْثِمُهُ إِثْمًا وَإِثْمًا إِذَا جَازَاهُ بِإِثْمِهِ ، وَأَثَمَهُ إِثْمًا صَيَّرَهُ ذَا إِثْمٍ ، وَتَأْثَمَ الرَّجُلُ
تَأْثِمًا إِذَا تَجَنَّبَ الْإِثْمَ ، مِثْلَ تَحْرُجٍ وَتَحْنَتٍ وَتَحُوبٍ إِذَا تَجَنَّبَ الْحَرْجَ وَالْحَنْثَ
وَالْحُوبَ .

يقول : فَأَصْبَحْنَا عَلَى خَيْرِ مَوْطِنٍ مِنَ الصَّلْحِ بَعِيدَيْنِ فِي إِمْتَامِهِ مِنْ عُقُوقِ
الْأَقَارِبِ وَالْإِثْمِ بِقَطِيعَةِ الرَّحِمِ ، وَتَلْخِصُ الْمَعْنَى : أَنْكُمَا طَلَبْتُمَا الصَّلْحَ بَيْنَ
الْعِشَائِرِ بِبَذْلِ الْأَعْلَاقِ وَظَفَرْتُمَا بِهِ وَبَعْدْتُمَا عَنْ قَطِيعَةِ الرَّحِمِ : وَالضَّمِيرُ فِي
مِنْهَا يَعُودُ إِلَى السَّلَامِ ، يَذْكُرُ وَيُؤْنِثُ .

٣- العُلْيَا : تَأْنِيثُ الْأَعْلَى ، وَجَمْعُهَا الْعُلْيَاتُ وَالْعُلَى مِثْلُ الْكِبَرَى فِي تَأْنِيثِ الْأَكْبَرِ
وَالْكِبَرِيَّاتِ وَلِلْكِبَرِ فِي جَمْعِهَا ، وَكَذَلِكَ قِيَاسُ الْبَابِ . وَقَوْلُهُ : هُدَيْتُمَا ،
دَعَاءٌ لِهَمَّا . الْاسْتِبَاحَةُ : وَجُودُ الشَّيْءِ مَبَاحًا ، وَجَعَلَ الشَّيْءَ مَبَاحًا ،
وَالْاسْتِبَاحَةُ الْاسْتِثْصَالُ . وَيُرْوَى يَعْظُمُ مِنَ الْإِعْظَامِ بِمَعْنَى التَّعْظِيمِ ، وَنَصَبُ
عَظِيمَيْنِ عَلَى الْحَالِ .

يقول ظَفَرْتُمَا بِالصَّلْحِ فِي حَالِ عَظَمَتِكُمَا فِي الرِّبَّةِ الْعُلْيَا مِنْ شَرَفِ مَعَدٍ

تُعَفِّيَ الْكُلُومُ بِالْمِثْنِ فَأَصْبَحَتْ يُنَجِّمُهَا مَنْ لَيْسَ فِيهَا بِمُجْرِمٍ
يُنَجِّمُهَا قَوْمٌ لِقَوْمٍ غَرَامَةٌ وَلَمْ يُهَرِّقُوا بَيْنَهُمْ مِلَّةً مَحْجَمَةً
فَأَصْبَحَ يَجْرِي فِيهِمْ مِنْ تِلَادِكُمْ مَغَانِمُ شَتَّى مِنْ إِفَالٍ مُزَنِّمٍ

وحسبها ، ثم دعا لهما فقال : هديتاً إلى طريق الصلاح والنجاح والفلاح ،
ثم قال : ومن وجد كنزاً من المجد مباحاً واستأصله عظم أمره أو عظم فيا
بين الكرام .

١- الكلوم والكلام : جمع كلم وهو الجرح ، وقد يكون مصدراً كالجرح .
التعفية : التمجية ، من قولهم : عفا الشيء يعفو إذا انمحي ودرس ، وعفاه
غيره ويعفيه وعفاه أيضاً عفواً . ينجمها أي يعطيها نجوماً . يقول : تمحي
وتزال الجراح بالمثلين من الإبل فأصبحت الإبل يعطيها نجوماً من هو بريء
الساحة بعيد عن الجرم في هذه الحروب ، يريد أنها بمعزل عن إراقة الدماء
وقد ضمنا إعطاء الديات ووفيا بها وأخرجها نجوماً ، وكذلك تعطى
الديات .

٢- أراق الماء والدم يريقه وهراقه يهريقه وأهراقه يهريقه لغات ، والأصل اللغة
الأولى ، والهياء في الثانية بدل من الهمزة في الأولى ، وجمع في الثالثة بين
البدل والمبدل توهما أن همزة أفعّل لم تلحقه بعد . المحجم : الة الحجام ،
والجمع المحاجم .

يقول : ينجم الإبل قوم غرامة لقوم ، أي ينجمها هذان السيدان غرامة
للقملي ، لأن الديات تلزمهم دونها ، ثم قال : وهؤلاء الذين ينجمون الديات
لم يريقوا مقدار ما يملأ محجماً من الدماء ، والملاء مصدر ملأت الشيء ،
والملاء مقدار الشيء الذي يملأ الإناء وغيره ، وجمعه أملاء ، يقال : أعطني
ملاء القدح وملئيه وثلاثة أملائه .

٣- التلاد والتلبد : المال القديم الموروث . المغانم : جمع المغن وهو الغنيمة .

أَلَا أُبَلِّغُ الْإِحْلَافَ عَنِّي رِسَالَةً وَذُبْيَانَ هَلْ أَقْسَمْتُمْ كُلُّ مُقْسِمٍ
فَلَا تَكْتُمُنَّ اللَّهَ مَا فِي نَفْسِكُمْ لِيَخْفَى وَمَهْمَا يُكْتُمُ اللَّهُ يَعْلَمُ

شَقِيَ أَيُّ مَتَفَرِّقَةٍ . الْإِفْأَالُ : جَمْعُ أَفِيلٍ وَهُوَ الصَّغِيرُ السِّنِّ مِنَ الْإِبِلِ . الْمَزْنَمُ : الْمَعْلَمُ بِزَنْمَةٍ .

يَقُولُ : فَأَصْبَحَ يَجْرِي فِي أَوْلِيَاءِ الْمَقْتُولِينَ مِنْ نَفَائِسِ أَمْوَالِكِ الْقَدِيمَةِ الْمُورُوثَةِ غَنَائِمَ مَتَفَرِّقَةٍ مِنْ إِبِلِ صَفَارٍ مَعْلَمَةٍ ، وَخَصَّ الصَّغَارَ لِأَنَّ الدِّيَاتَ تَعطَى مِنْ بَنَاتِ اللَّبُونِ وَالْحَقَاقِ وَالْأَجْدَاعِ ، وَلَمْ يَقُلِ الْمَزْنَمَ وَإِنْ كَانَ صِفَةُ الْإِفْأَالِ حَمَلًا عَلَى اللَّفْظِ لِأَنَّ فِعْلًا مِنَ الْأَبْنِيَةِ الَّتِي اشْتَرَكَ فِيهَا الْآحَادُ وَالْجُمُوعُ . وَكُلُّ بِنَاءٍ انْخَرَطَ فِي هَذَا السَّلَكِ سَاغَ تَذْكِيرُهُ حَمَلًا عَلَى اللَّفْظِ .

١- الْأَحْلَافُ وَالْحَلْفَاءُ : الْجِيرَانُ ، جَمْعُ حَلِيفٍ عَلَى أَحْلَافٍ كَمَا جَمَعَ نَجِيبٌ عَلَى أَنْجَابٍ وَشَرِيفٌ عَلَى أَشْرَافٍ وَشَهِيدٌ عَلَى أَشْهَادٍ ، أَنْشَدَ يَعْقُوبُ :
قَدْ أَغْنَدِي بِقِينَةِ أَنْجَابٍ وَجَهْمَةِ اللَّيْلِ إِلَى ذَهَابٍ
أَقْسَمُ أَيُّ حَلْفٍ . وَتَقَاسَمَ الْقَوْمُ أَيُّ تَحَالَفُوا ، وَالْقَسَمُ الْحَلْفُ ، وَالْجَمْعُ الْأَقْسَامُ ، وَكَذَلِكَ الْقَسِيمَةُ ، هَلْ أَقْسَمْتُمْ أَيُّ قَدْ أَقْسَمْتُمْ ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى :
« هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ ، أَيُّ قَدْ أَتَى ، وَأَنْشَدَ سَيَّبُوه :
سَائِلُ فَوَارِسٍ يَرْبُوعٌ بِشَدَّتْنَا أَهْلُ رَأُونَا بِسَفْحِ الْقَفْذِيِّ الْأَكْمِ
أَيُّ قَدْ رَأُونَا ، لِأَنَّ حَرْفَ الْاسْتِفْهَامِ لَا يَلْحَقُ حَرْفَ الْاسْتِفْهَامِ .
يَقُولُ : أَبْلَغُ ذُبْيَانَ وَحَلْفَاءَهَا وَقُلْ لَهُمْ قَدْ حَلَفْتُمْ عَلَى إِبْرَامَ حَبْلِ الصِّلَحِ كُلِّ
حَلْفٍ فَتَحْرِجُوا مِنَ الْحَنْثِ وَتَجْنُبُوا .

٢- يَقُولُ لَا تَخْفُوا مِنَ اللَّهِ مَا تَضْمُرُونَ مِنَ الْغَدْرِ وَنَقْضِ الْعَهْدِ لِيَخْفَى عَلَى اللَّهِ ، وَمَهْمَا يُكْتُمُ مِنْ شَيْءٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ ، يَرِيدُ أَنَّ اللَّهَ عَالِمٌ بِالْخَفِيَّاتِ وَالسَّرَائِرِ وَلَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ ضَمَائِرِ الْعِبَادِ ، فَلَا تَضْمُرُوا الْغَدْرَ وَنَقْضَ الْعَهْدِ فَإِنَّكُمْ إِنْ أَضْمَرْتُمُوهُ عِلْمُهُ اللَّهُ ، وَقَوْلُهُ : يُكْتُمُ اللَّهُ ، أَيُّ يُكْتُمُ مِنَ اللَّهِ .

يُوَخَّرُ فَيُوضَعُ فِي كِتَابٍ فَيُدْخَرُ لِيَوْمِ الْحِسَابِ أَوْ يُعَجَّلَ فَيُنْقَمَ^١
وَمَا الْحَرْبُ إِلَّا مَا عَلِمْتُمْ وَذُقْتُمْ وَمَا هُوَ عَنْهَا بِالْحَدِيثِ الْمُرْجَمِ^٢
مَتَى تَبْعُثُوهَا تَبْعُثُوهَا ذَمِيمَةً وَتَضُرُّ إِذَا ضَرَّ يَتُمُوها فَتَضُرُّ^٣
فَتَعْرِ كُكُمْ عَرَكَ الرَّحَى بِشِفَالِهَا وَتَلْقَحُ كِشَافًا ثُمَّ تُنْتِجُ فَتُسَمِّ^٤

١- أي يؤخر عقابه ويرقم في كتاب فيدخر ليوم الحساب أو يعجل العقاب في الدنيا قبل المصير إلى الآخرة فينتقم من صاحبه ، يريد لا مخلص من عقاب آجلاً أو عاجلاً .

٢- الذوق : التجربة . الحديث المرجم : الذي يرجم فيه بالظنون أي يحكم فيه بظنونها .

يقول : ليست الحرب إلا ما عهدتموها وجربتموها ومارستم كراتها ، وما هذا الذي أقول بمحديث مرجم عن الحرب ، أي هذا ما شهدت عليه الشواهد الصادقة من التجارب وليس من أحكام الظنون .

٣- الضرى : شدة الحرب واستعار نارها ، وكذلك الضراوة ، والفعل ضري يضري ، والإضرار والتضرية الحمل على الضراوة : ضمرت النار تضرم ضمراً واضطربت وتضمرت : التهب ، وأضرمتها وضمرت : ألهبتها .
يقول : متى تبعثوا الحرب تبعثوها مذمومة أي تدمون على إثارتها ، ويشدد ضمها إذا حملتموها على شدة الضرى فتلتهب نيرانها ، وتلخيص المعنى : إنكم إذا أوقدتم نار الحرب ذمتم ومتى أثرتوها ثارت وهيجتومها هاجت .
يحشهم على التمسك بالصلح ويعلمهم سوء عاقبة إيقاد نار الحرب .

٤- ثفال الرحى : خرقه أو جلدة تبسط تحتها ليقع الطحين . والباء في قوله بشفالها بمعنى مع . اللقح واللقاح حمل الولد ، يقال : لقحت الناقة ، والإلقاح

فَتَنْتِجَ لَكُمْ غُلْمَانَ أَشْأَمَ كُلِّهِمْ كَأَحْمَرَ عَادٍ ثُمَّ تُرْضِعُ فَتَقْطِمْ^١
فَتُغْلِلَ لَكُمْ مَا لَا تُغِلُّ لِأَهْلِهَا قُرَى بِالْعِرَاقِ مِنْ قَفِيزٍ وَدِرْهِمٍ^٢

جعلها كذلك . الكشف : أن تلقيح النعجة في السنة مرتين . أنتجت الناقة إنتاجاً إذا ولدت عندي ، ونتجت الناقة تنتج نتاجاً . الإثام : أن تلد الأنثى توأمين ، وامرأة متأم إذا كان ذلك دأبها ، والتوأم يجمع على التوأم ، ومنه قول الشاعر :

قالت لنا ودمعها توأم كالدر إذ أسلمه النظام

يقول : وتعركم الحرب عرك الرحي الحب مع ثفالها ، وخص تلك الحالة لأنه لا يبسط إلا عند الطحن ، ثم قال : وتلقيح الحرب في السنة مرتين وتلد توأمين ، جعل إفناء الحرب إياهم بمنزلة طحن الرحي الحب ، وجعل صنوف الشر تتولد من تلك الحروب بمنزلة الأولاد الناشئة من الأمهات ، وبالغ في وصفها باستتباع الشر شيئين : أحدهما جعله إياها لاحقة كشافاً ، والآخر إثمها .

— الشؤم : ضد اليمن ، ورجل مشؤوم ورجال مشائيم كما يقال : رجل ميمون ورجال ميامين ، والأشأم أفعل من الشؤم وهو مبالغة المشؤوم ، وكذلك الأيمن مبالغة الميمون ، وجمعه الأشائم . وأراد بأحمر عاد أحمر ثمود وهو عاقر الناقة ، واسمه قدار بن سالف .

يقول : فتولد لكم أبناء في أثناء تلك الحروب كل واحد منهم يضاهي في الشؤم عاقر الناقة ثم ترضعهم الحروب وتقطعهم ، أي تكون ولادتهم ونشوؤهم في الحروب فيصبحون مشائيم على آبائهم .

٢— أغلت الأرض، تغل إذا دانت لها غلة ، أظهر تضعيف المضاعف في محل الجزم

لَعَمْرِي لَنِعْمَ الْحَيُّ جَرٌّ عَلَيْهِمْ بما لا يُؤَاتِيهِمْ حَصِينٌ بَنَ ضَمَضِمٌ^١
وكان طوى كشحاً على مُسْتَكِنَةٍ فلا هو أبداها ولم يتقدّم^٢

والبناء على الوقف ، يتهم ويهزأ بهم .

يقول : فتغل لكم الحروب حينئذ ضروباً من الغلات لا تكون تلك الغلات لقري من العراق التي تغل الدارهم بالقفيزات ؛ وتلخيص المعنى أن المضار المتولدة من هذه الحروب تربى على المنافع المتولدة من هذه القرى ، كل هذا حث منه إياهم على الاعتصام بحبل الصلح وزجر عن الغدر بإيقاد نار الحرب . يقول : لم يتقدم بما أخفى فيعجل به ولكن أخره حتى يمكنه .

١- جرّ عليهم : جنى عليهم ، والجريرة الجناية ، والجمع الجرائر . يؤاتيههم : يوافقهم ، وهذه المؤاتاة قتل ورد بن حابس العبسي هزم بن ضمض قبل هذا الصلح ، فلما اصطلحت القبيلتان عبس وذبيان استتر وتوارى حصين بن ضمض لئلا يطالب بالدخول في الصلح ، وكان ينتهز الفرصة حتى ظفر برجل من عبس بواء بأخيه فشد عليه فقتله فركبت عبس فاستقر الأمر بين القبيلتين على عقل القتل . - اي دفع ديته . -

يقول : أقسم بحيااتي لنعمت القبيلة جنى عليهم حصين بن ضمض وإن لم يوافقوه في إضمار الغدر ونقض العهد .

٢- الكشح : منقطع الأضلاع ، والجمع كشوح ، والكاشح المضمر العداوة في كشحه ، وقيل بل هو من قولهم : كشح يكشح كشحاً إذا أدبر وولى ، وإنما سمي العدو كشحاً لإعراضه عن الود والوفاق ، ويقال : طوى كشحه على كذا أي أضمر في صدره . الاستكنان : طلب الكن ، والاستكنان الاستتار ، وهو في البت على المعنى الثاني . فلا هو أبداها أي فلم يبدّها . ويكون لا مع الفعل الماضي بمنزلة لم مع الفعل المستقبل في المعنى ، كقوله تعالى : « فلا صدق ولا صلى » أي فلم يصدق ولم يصل ، وقوله تعالى : « فلا

وَقَالَ سَاقِضِي حَاجَتِي ثُمَّ أَتَّقِي عَدُوِّي بِأَلْفٍ مِنْ وَرَآئِي مُلْجَمٍ^١
فَشَدَّ فَلَمْ يُفْزَعْ بُيُوتًا كَثِيرَةً لَدَى حَيْثُ أَلَقْتُ رَحْلَهَا أَمْ قُشْعَمُ^٢
لَدَى أَسَدٍ شَاكِي السَّلَاحِ مُقَدَّفٍ لَهُ لِبْدٌ أَظْفَارُهُ لَمْ تُقَلِّمْ^٣

اقتحم العقبة ، أي لم يقتحمها ، وقال أمية بن أبي الصلت :

إِنْ تَغْفِرَ اللَّهُمَّ فَاغْفِرْ جَمًّا وَأَيَّ عَبْدٍ لَكَ لَا أَلْمَا

أي لم يلم بالذنب . وقال الراجز : وأي أمر سيء لا أفعله ، أي لم يفعله .
يقول : وكان حصين أضمر في صدره حقداً وطوى كشحه على نية مستترة
فيه ولم يظهرها لأحد ولم يتقدم عليها قبل إمكانه الفرصة .

١- يقول : وقال حصين في نفسه : ساقضي حاجتي من قتل قاتل اخي أو قتل
كفو له ثم أجعل بيني وبين عدوي ألف فارس ملجم فرسه أو ألفاً من
الحيل ملجماً .

٢- الشدة : الحملة ، وقد شد عليه يشد شداً . الإفزع : الإخافة . أم قشعم :
كنية المنية .

يقول : فحمل حصين على الرجل الذي رام أن يقتله بأخيه ولم يفزع بيوتاً
كثيرة ، أي لم يتعرض لغيره عند ملقى رحل المنية ، وملقى الرحل : المنزل
لأن المسافر يلقي به رحله ، أراد عند منزل المنية .

٣- شاكي السلاح وشائك السلاح ، أي تام السلاح ، كله من الشوكة
وهي العدة والقوة . المقذف الغليظ اللحم ، والتقذيف القذف أو الذي تقذف
به في الوقائع . اللبد : جمع لبدة الأسد وهي ما تلبد من شعره على منكبيه .
يقول : عند أسد تام السلاح يصلح لأن يرمي به إلى الحروب والوقائع ، يشبه
أسداً له لبدتان لم تقلم برائته ، يريد أنه لا يعتربه ضعف ولا يعيبه عدم شوكة
كما أن الأسد لا يقلم برائته ، والبيت كله من صفة حصين .

جَرِيءٌ مَتَى يُظْلَمُ يُعَاقِبُ بِظُلْمِهِ سَرِيعاً وَإِلَّا يُبَدِّ بِالظَّلْمِ يَظْلِمُ^١
دَعَرَا ظَمَأَهُمْ حَتَّى إِذَا تَمَّ أَوْرَدُوا غَمَاراً تَفَرَّى بِالسَّلَاحِ وَبِالدَّمِ^٢
فَقَضَوْا مَنَايَا بَيْنَهُمْ ثُمَّ أَصْدَرُوا إِلَى كَلَا مُسْتَوْبِلٍ مُتَوَخِّمٍ^٣

١- الجرأة والجرأة : الشجاعة ، والفعل جروء يجروء وقد جرأته عليه . بدأت بالشيء أبداً به مهموز فقلبت الهمزة ألفاً ثم حذفت للجازم .
يقول : وهو شجاع متى ظلم عاقب الظالم بظلمه سريعاً وإن لم يظلمه أحد ظلم الناس إظهاراً لغنائه وحسن بلائه ، والبيت من صفة أسد في البيت الذي قبله وعنى به حميماً ، ثم أضرب عن قصته ورجع إلى تقييح صورة الحرب والحث على الاعتصام بالصلح .

٢- الرعي يقتصر على مفعول واحد : رعت الماشية الكلأ ، وقد يتعدى إلى مفعولين نحو : رعيت الماشية الكلأ ورعى الكلأ نفسه . الظم : ما بين الوردين ، وافي الأظماء . الغمار : جمع غمر وهو الماء الكثير . التفري : التشقق .

يقول : رعدوا إبلهم الكلأ حتى إذا تم الظمأ أوردوها مياهاً كثيرة ، وهذا كله استعارة . والمعنى أنهم كفوا عن القتال وأقلعوا عن الزال مدة معلومة كما ترعى الإبل مدة معلومة ثم عاودوا الوقائع كما تورد الإبل بعد الرعي ، فالحروب بمنزلة الغمار ولكنها تشق عنهم باستعمال السلاح وسفك الدماء .

٣- قضيت الشيء وقضيته : أحكمته وأتمته . أصدرت ضد أوردت . استوبلت الشيء : وجدته وبيلاً ، واستوخمته وتوخمته : وجدته وخيماً . والوبيل والوخيم : الذي لا يستمرأ .

يقول : فأحكموا وتمموا منايا بينهم . أي قتل كل واحد من الحيين صنفاً من الآخر . فكأنهم تمموا منايا قتلهم ثم أصدروا إليهم كلاً وبيل وخيم . أي

لَعَمْرُكَ مَا جَرَّتْ عَلَيْهِمْ رِمَاحُهُمْ دَمَ ابْنِ نَهْيكٍ أَوْ قَتِيلِ الْمُثَلَّمِ^١
وَلَا شَارَكَتْ فِي الْمَوْتِ فِي دَمِ نَوْفَلٍ وَلَا وَهَبٍ مِنْهَا وَلَا ابْنَ الْمَخْزَمِ^٢
فَكُلًّا أَرَاهُمْ أَصْبَحُوا يَعْقِلُونَهُ صَحِيحَاتِ مَالِ طَالِعَاتٍ بِمَخْرَمِ^٣

ثم أقبلوا عن القتال والقراع واشتغلوا بالاستعداد له ثانية كما تصدر الإبل
فترعى الى ان تورد ثانية ، وجعل اعتزامهم على الحرب ثانية والاستعداد لها
بمنزلة كلاً وبيل وخيم ، جعل استعدادهم للحرب أولاً وخوضهم غمراتها
وإقلاعهم عنها زماناً وخوضهم اياها ثانية بمنزلة رعي الإبل أولاً وإيرادها
وإصدارها ورعيها ثانية ، وشبه تلك الحال بهذه الحال ، ثم أضرب عن
هذا الكلام وعاد إلى مدح الذين يعقلون القتلى ويدونها .

١- يقول : اقسم بقائلك وحياتهم أن رماحهم لم تجن عليهم دماء هؤلاء ، أي لم
يسفكوها ولم يشاركوا قاتليهم في سفك دمائهم ، والتأنيث في شاركت
للمراح يبين براءة ذمهم عن سفك دمهم ليكون ذلك أبلغ في مدحهم بعقلهم
القتلى .

٢- مضى شرحه في اثناء شرح البيت الذي قبله .

٣- عقلت القتيل : وديته ، وعقلت عن الرجل أعقل عنه أدبت عنه الدية التي
لزمته ، وسميت الدية عقلاً لأنها تعقل الدم عن السفك أي تحقنه وتحبسه ،
وقيل بل سميت عقلاً لأن الوادي كان يأتي بالإبل إلى اقنية القتيل فيعقلها
هناك بعقلها ، فعقل على هذا القول بالمعنى المعقول ، ثم سميت الدية عقلاً وإن
كانت دنائير ودراهم ، الأصل ما ذكرنا . طلعت الثنية وأطلعتها : علوتها .
المخرم : منقطع أنف الجبل والطريق فيه ، والجمع المحارم .
يقول : فكل واحد من القتلى أرى العاقلين يعقلونه بصحبات إبل تعلق في
طرق الجبال عند سوقها إلى أولياء المقتولين .

لَحِيٍّ حَزَلٍ يَغْصِمُ النَّاسَ أَمْرُهُمْ إِذَا طَرَقَتْ إِحْدَى اللَّيَالِي بِمَعْظَمِ^١
كَرَامٍ فَلَاذُو الضُّعْفِ يُدْرِكُ تَبْلَهُ وَلَا الْجَارِمُ الْجَانِي عَلَيْهِمْ بِمُسْلَمِ^٢
سَمِئَتْ تَكَالِيفَ الْحَيَاةِ وَمَنْ يَعِشْ ثَمَانِينَ حَوْلًا لَا أَبَا لَكَ بِسَأْمِ^٣
وَأَعْلَمَ مَا فِي الْيَوْمِ وَالْأَمْسِ قَبْلَهُ وَلَكِنِّي عَنْ عِلْمٍ مَا فِي غَدٍ عَمِ^٤

١- حلال : جمع حال مثل صاحب وصحاب وصائم وصيام وقائم وقيام .
يعصم : يمنع . الطروق : الإتيان ليلاً ، والباء في قوله بمعظم يجوز كونه
بمعنى مع و كونه للتعدية . اعظم الأمر أي سار إلى حال العظم ، كقولهم :
أجز البر وأجد التمر واقطف العنب ، أي يعقلون القتل لاجل حي نازلين
يعصم امرهم جيرانهم وحلفاءهم إذا أتت إحدى الليالي بأمر فظيع وخطب
عظيم ، أي إذا نابتهم عصموهم ومنعوهم .

٢- الضغن والطغينة واحد : وهو ما استكن في القلب من العداوة ، والجمع
الاضغان والضغائن . التبل : الحقد ، والجمع التبول . الجارم والجاني واحد ،
والجارم : ذو الجرم ، كاللابن والتامر ذي اللبن وذو التمر . الإسلام :
الحذلان .

يقول : لحي كرام لا يدرك ذو الوتر وتره عندهم ولا يقدر على الانتقام منهم
من ظلموه وجنى عليهم من فيئانهم وحلفائهم وجيرانهم .

٣- سمئت الشيء سامة : ملته . التكاليف : المشاق والشدائد . لا أبا لك :
كلمة جافية لا يراد بها الجفاء وإنما يراد بها التنبيه والإعلام .
يقول : مللت مشاق الحياة وشدائدها ، ومن عاش ثمانين سنة مل الكبر
لا محالة .

٤- يقول : وقد يحيط علمي بما مضى وما حضر ولكنني عمي القلب عن الإحاطة
بما هو منتظر متوقع .

رَأَيْتُ الْمَنَايَا خَبِطَ عَشَوَاءَ مِنْ تَصَبُّ تَمِثُّهُ وَمَنْ تَخْطِيءُ يُعَمَّرُ فِيهِرَمَ^١
وَمَنْ لَمْ يُصَانَعْ فِي أُمُورٍ كَثِيرَةٍ يُضَرَّسُ بِأَنْيَابٍ وَيُوطَأُ بِمَنْسِمٍ^٢
وَمَنْ يَجْعَلِ الْمَعْرُوفَ مِنْ دُونِ عَرْضِهِ يَفِرُّهُ وَمَنْ لَا يَتَّقِي الشَّتْمَ يُشْتَمُ^٣

١- الحُبط : الضرب باليد ، والفعل خبط يخبط . العشواء : تأنيث الأعشى ، والياء في عشي منقلبة عن الواو كما كانت في رضي منقلبة عنها ، والعشواء : الناقة التي لا تبصر ليلاً ، ويقال في المثل : هو خابط خبط عشواء ، أي قد ركب رأسه في الضلالة كالناقة التي لا تبصر ليلاً فيخبط بيديها على عمى وربما تردت في مهواة وربما وطئت سبعاً أو حية أو غير ذلك .

قوله : ومن تخطىء ، أي ومن تخطئه ، فحذف المفعول ، وخذفه سائغ كثير في الكلام والشعر والتنزيل . التعمير : تطويل العمر .

يقول : رأيت المنايا تصيب الناس على غير نسق وترتيب وبصيرة كما أن هذه الناقة تطأ على غير بصيرة ، ثم قال : من أصابته المنايا اهلكته ومن أخطأته ابقتة فبلغ الهرم .

٢- يقول : ومن لم يصانع الناس ولم يدارهم في كثير من الأمور قهروه واذلوه وربما قتلوه كالذي يضرس بالناب ويوطأ بالمنسم . الضرس : العض على الشيء بالضرس ، التضريس مبالغة . المنسم للبعير : بمنزلة السنبك للفرس ، والجمع المناسم .

٣- يقول : ومن جعل معروفه ذاباً ذم الرجال عن عرضه وجعل إحسانه واقياً عرضه وفر مكارمه ، ومن لا يتق شتم الناس إياه شتم ؛ يريد أن من بذل معروفه صان عرضه ، ومن بخل بمعروفه عرض عرضه للذم والشتم . وفرت الشيء افرده وفرأ : أكثرته ، ووفرتة فوفر وفوراً .

وَمَنْ يَكُ ذَا فَضْلٍ فَيَبْخُلْ بِفَضْلِهِ عَلَى قَوْمِهِ يُسْتَغْنَى عَنْهُ وَيُذَمُّ^١
وَمَنْ يُوفٍ لَا يُذَمُّ وَمَنْ يُهْدِ قَلْبُهُ إِلَى مُطْمَئِنٍّ أَلْبَرٍ لَا يَتَجَمَّعُ^٢
وَمَنْ هَابَ أَسْبَابَ الْمَنَايَا يَنْلَنَّهُ وَإِنْ يَرِقْ أَسْبَابَ السَّمَاءِ بَسْلَمٌ^٣
وَمَنْ يَجْعَلِ الْمَعْرُوفَ فِي غَيْرِ أَهْلِهِ يَكُنْ حَمْدُهُ ذِمًّا عَلَيْهِ وَيَنْدَمُ^٤

١- يقول : من كان ذا فضل ومال فبخل به استغني عنه وذم . فظاهر التضعيف على لغة أهل الحجاز ، لأن لغتهم اظهر التضعيف في محل الجزم والبناء على الوقف .

٢- وفيت بالعهد أفي به وفاء وأوفيت به إيفاء ، لغتان جيدتان والثانية اجودها لأنها لغة القرآن ، قال الله تعالى : (وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم) . ويقال : هديته الطريق وهديته الى الطريق وهديته للطريق .
يقول : ومن اوفى بعهده لم يلحقه ذم ، ومن هدي قلبه الى بر يطمئن القلب الى حسنه ويسكن الى وقوعه موقعه لم يتمتع في إسدائه وإيلائه .

٣- رقي في السلم يرقى رقياً : صعد فيه ، ورقى المريض يرقيه رقية . ويروى : ولو رام أسباب السماء .
يقول : من خاف وهاب اسباب المنايا نالته ولم يجد عليه خوفه وهيبته إياها نفعاً ولو رام الصعود إلى السماء فراراً منها .

٤- يقول : ومن وضع اياديه في غير من استحقها ، اي من أحسن إلى من لم يكن اهلاً للاحسان إليه والامتنان عليه ، ذمه الذي احسن اليه ولم يحمده وندم المحسن الواضع إحسانه في غير موضعه .

وَمَنْ يَغْصِرْ أَطْرَافَ الزَّجَاجِ فَإِنَّهُ يُطِيعُ الْعَوَالِي رُكِبَتْ كُلُّ لَهْذَمٍ^١
وَمَنْ لَمْ يَذُدْ عَنْ حَوْضِهِ بِسِلَاحِهِ يَهْدَمُ وَمَنْ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ يُظْلَمُ^٢
وَمَنْ يَغْتَرِبَ يَحْسِبْ عَدُوًّا صَدِيقَهُ وَمَنْ لَمْ يُكْرَمْ نَفْسُهُ لَمْ يُكْرَمْ^٣

١- الزجاج ، جمع زج الرمح : وهو الحديد المركب في أسفله ، وإذا قيل : زج الرمح ، عني به ذلك الحديد والسنان . اللهزم : السنان الطويل . عالية الرمح ضد سافلته ، والجمع العوالي ، إذا التقت فئتان من العرب سددت كل واحدة منهما زجاج الرماح نحو صاحبتهما وسعى الساعون في الصلح ، فإن أبتا إلا التماسي في القتال قلبت كل واحدة منهما الرماح واقتلتا بالأسنة .

يقول : ومن عصى أطراف الزجاج أطاع عوالي الرماح التي ركبت فيها الأسنة الطوال ؛ وتحرير المعنى : من أبي الصلح ذللته الحرب ولينته ، وقوله يطيع العوالي ، كان حقه أن يقول : يطيع العوالي ، بفتح الياء ، ولكنه سكن الياء لإقامة الوزن وحمل النصب على الرفع والجر لأن هذه الياء مسكنة فيها ، ومثله قول الراجز :

كَانَ أَيَدِيهِنَّ بِالْقَاعِ الْفَرْقُ أَيَدِي جَوَارٍ يَتَعَاطِينَ الْوَرَقُ

٢- الذود : الكف والردع .

يقول : ومن لا يكف أعداءه عن حوضه بسلاحه هدم حوضه ، ومن كف عن ظلم الناس ظلمه الناس ، يعني من لم يحجم حريمه استلبح حريمه ، واستعار الحوض للحريم .

٣- يقول : من سافر واغترب حسب الأعداء أصدقاء لأنه لم يحرمهم فتوقفه التجاوب على ضنائر صدورهم ، ومن لم يكرم نفسه بتجنب الدنيا لم يكرمه الناس .

وَمَهْمَا تَكُنْ عِنْدَ امْرِئٍ مِنْ خَلِيقَةٍ وَإِنْ خَالَهَا تَخْفَى عَلَى النَّاسِ تُعَلِّمُ^١
وَكَاثِنٌ تَرَى مِنْ صَامِتٍ لَكَ مُعْجِبٍ زِيَادَتُهُ أَوْ نَقْصُهُ فِي التَّكَلُّمِ^٢
لِسَانُ الْفَتَى نَصْفٌ وَنَصْفٌ فَوَّادُهُ فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا صُورَةُ اللَّحْمِ وَالْدَّمِ^٣

تعليق

وردد بعد هذا البيت السابق في بعض الروايات :

ومن لم يزل يسترحل الناس نفسه ولم يعفها يوماً من الذل يندم
وذكر الشنتمري البيت بهذا المعجز : « ولا يغنها يوماً من الدهر يسأم »
وجعله ختام المعلقة ..
وهي - اي المعلقة - في روايته ٥٩ بيتاً .. وكذلك في رواية الانباري
والنحاس والثلاثة لم يذكروا الابيات الخمسة التالية ..

- ١- يقول : ومهما كان للانسان من خلق فظن أنه يخفي على الناس علم ولم يخف .
والخلق والخلقة واحد ، والجمع الأخلاق والخلائق . وتحرير المعنى : أن
الأخلاق لا تخفي والتخلق لا يبقى .
- ٢- في كائن ثلاث لغات : كائن وكائن وكثن ، مثل كعين وكاعن وكع . الصمت
والصمات والصموت واحد ، والفعل صمت يصمت .
يقول : وكم صامت يعجبك صمته فتستحسنه وإنما تظهر زيادته على غيره
ونقصانه عن غيره عند تكلمه .
- ٣- هذا كقول العرب : المرء بأصغريه لسانه وجنانه .

وَأَنَّ الْفَتَى بَعْدَ السَّفَاهَةِ يَحْلُمُ^١
سَأَلْنَا فَأَعْطَيْتُمْ وَعُدْنَا فَعُدْتُمْ^٢ وَمَنْ أَكْثَرَ التَّسْأَلِ يَوْمَ مَا سُبُحَ حَرَمٍ

١- يقول : إذا كان الشيخ سفيهاً لم يرج حلمه لأنه لا حال بعد الشيب إلا الموت ،
والفتى وإن كان نزقاً سفيهاً أكسبه شيبه حلاً ووقاراً ، ومثله قول صالح بن
عبد القدوس :

والشيخ لا يترك أخلاقه حتى يوارى في ثرى رمسه

٢- يقول : سألناكم رفدكم ومعروفكم فجدتم بها فعدنا إلى السؤال وعدتم إلى
النوال ، ومن أكثر السؤال حرم يوماً لا محالة . والتسأل : السؤال ،
تفعال من أبنية المصادر .



لبّيد بن أبي ربيعة

سيد وفارس كريم وشاعر وحكيم

عاش طويلاً حتى سئم الحياة .. وليس هناك شك في انه بلغ المائة وقطع فيها شوطاً ، واما طول هذا الشوط وامتداده من السنوات فقد كثر عليه الاختلاف ، حتى امتد به بعضهم الى الخمسين بعد المائة ، واما نحن فنظن انه لم يزد عن المائة كثيراً ..

وهو ابو عقيل لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب العامري من هوازن قيس ، ومن اشراف قومه وساداتهم وفرسانهم ، وكان كريماً شجاعاً اذا دعي لرفع مظلمة او لاغاثة ضعيف اجاب .. يقري الضيف ، ويدعو للخير .. ثم جمع الى هذا كله الشعر الذي قاله واحسن فيه ، ولم يتكسب منه ، حتى اذا جاء الاسلام فاسلمت بنو عامر قبيلة لبيد ، اسلم لبيد معها .. والارجح ان اسلامهم كان في السنة التاسعة للهجرة ، وبعد ان ارسلت بنو عامر وفداً ثانياً لمقابلة الرسول العربي ، بعد ان فشل الوفد الاول في الوصول الى اتفاق ، وكان على الوفد (اربد) شقيق (لبيد) .. وذلك في السنة الثامنة هجرية ، فلما عاد الى قومه ، دهمته صاعقة في اثناء الطريق فقتلته .. وقد رثاه (لبيد) في شعره .. وذكر حادثة الصاعقة هذه ..

وسكن الشاعر الكوفة بعد اسلامه الى ان مات بعد عشرين سنة او اكثر من اسلامه ..

ولبيد شاعر صادق يصف نفسه بصدق وبدون لف ولا دوران .. فهو في السلم يعبت ويلهو ويحور .. وفي الحرب رجل شجاع شديد البأس ، حتى اذا تقدمت به السن غلبت الحكمة عليه ، فاذا هو رزين هادىء ينطق بالحكمة وفصل الخطاب ..

وهو كثير الدقة في الوصف يفوق في هذه الناحية كثيرين من نظرائه في الجاهلية ، حتى ليستطيع دارس شعره ان يتعلم جغرافية بلاد العرب في الجاهلية من شعره ..

ولكن شعره لا يسمو به الى مكانة النابغة الذي 'قدّم (لبيد) عليه في هذه الطبعة من المعلقات ، وهو ما دعانا الى التوسع في هذا الكتاب ، واعتماد اصحاب المعلقات عشرأ لا سبعأ ، كما يريدنا (الزوزني) حتى يخرج كتابنا جامعاً لكل المعلقات ، ، ما اتفقوا عليه منها ، وما اختلفوا .. وحتى يتم لهذه الطبعة ما لم يتم لغيرها من الجمال والكمال والاشراق ..

وقد بدأ معلقته بوصف الديار المقفرة والاطلال البالية ، وكيف بدلتها الطبيعة والامطار وغيّرتها ، ثم تخلص الى الغزل بحبيبتة وبعدها عنه ، والى ناقته فسبها بسحابة حمراء خالية من الماء تدفعها الريح فتنتطق سريعة ، وبأتان وحشية نشيطة ، وببقرة افترس السبع ولدها ، وصوّر المراك الذي وقع بينها وبين الكلاب التي طاردتها تصويراً جميلاً ، ثم تحول الى وصف نفسه ، وما يلمّ بها من هدوء واضطراب ، وانتقل من هذا الى وصف عبثه ولهوه وشربه الخمرة ، وبطشه وسرعة جواده وكرمه ، خاتماً قصيدته بمدح قومه والفخر بهم ..

معلقة لبید

عَفَتِ الدِّيارُ تَحَلَّيْهَا فَمُقَامُهَا بِمِنِّي تَأَبَّدَ غَوْهَا فَرِجَامُهَا^١

١- عفا لازم ومتعد ، يقال : عفت الريح المنزل وعفا المنزل نفسه عفواً وعفاء ، وهو في البيت لازم . المحل من الديار : ما حل فيه لأيام معدودة ، والمقام منها : ما طالت الإقامة به . منى : موضع بحمى ضرية ، غير منى الحرم ، ومنى ينصرف ولا ينصرف ويذكر ويؤنث . تأبد : توحش ، وكذلك أبد يأبد أبوداً . الغول والرجام : جبلان معروفان . ومنه قول أوس بن حجر : زعمتم أن غولا والرجام لكم ومنعجاً فاذكروا فالأمر مشترك يقول: عفت ديار الأحباب وانمحت منازلهم ما كان منها للحلول دون الإقامة وما كان منها للإقامة ، وهذه الديار كانت بالموضع المسمى منى ، وقد

تعليق

لبید من الشعراء البارعين في الوصف كثير الدقة ، يحيط بجميع صور الموصوف خصوصاً في المعلقة ، ففيها نراه يسبق جميع زملائه في تصوير الديار البالية والدمن الحالية ، وتحديد المكان اثناء السفر ، كما انه رقيق العاطفة في رثائه وحزنه ، وفي معلقته يسمو بشعره إلى ما وراء الطبيعة مما لم يسبقه اليه احد من شعراء الجاهلية ، وهي ظاهرة اختص بها وفاق نظراءه فيها فلم يقم بينهم مثله في التقرب الى الله والوقوف موقف الواعظ التقى الورع ..

فَمَدَافِعُ الرِّيَّانِ عُرِّيَ رَسْمُهَا خَلَقًا كَمَا ضَمِّنَ الْوُحْيُ سِلَاقُهَا^١
دِمْنٌ تُجَرِّمُ بَعْدَ عَهْدِ أَنْيَسِهَا حَجَجٌ خَلَوْنَ خِلَافَهَا وَحَرَامُهَا^٢

توحشت الديار الغولية والديار الرجامية منها لارتحال قطانها واحتمال سكانها . والكناية في غولها ورجامها راجعة إلى الديار ، قوله : تأبد غولها ، أي ديار غولها ورجامها . فحذف المضاف .

١- المدافع : أماكن يندفع عنها الماء من الربى والأخفاف ، الواحد مدفع . الريان : جبل معروف . ومنه قول جرير :

يا حبذا جبل الريان من جبل وحبذا ساكن الريان من كانا

التعرية : مصدر عريته فعري وتعري . الوحي : الكتابة ، والفعل وحي يحيي ، والوحي الكتاب ، والمجمع الوحي . السلام : الحجارة ، الواحدة سلمة ، بكسر اللام . فمدافع : معطوف على قوله غولها

يقول : توحشت الديار الغولية والرجامية ، وتوحشت مدافع جبل الريان لارتحال الأحباب منها واحتمال الجيران عنها . ثم قال : وقد توحشت وغيرت رسوم هذه الديار فعريت خلقاً وإنما عراها السيول ولم تتمتع بطول الزمان فكأنه كتاب ضمّن حجراً ، شبه بقاء الآثار لقدم الأيام ببقاء الكتاب في الحجر ؛ ونصب خلقاً على الحال ، والعامل فيه عري ، والمضمر الذي أضيف إليه سلام عائد إلى الوحي .

٢- التجرم : التكلل والانقطاع ، يقال : تجرمت السنة وسنة مجرمة أي مكلمة . العهد : اللقاء ، والفعل عهد يعهد ، الحجج : جمع حجة وهي السنة . وأراد بالحرام الأشهر الحرم ، وبالحلال أشهر الحل . الخلو : المضي ، ومنه الأُمم الخالية ، ومنه قوله عز وجل : (وقد خلت القرون من قبلي) . يقول : هي آثار ديار قد تمت وكملت وانقطعت بعد عهد سكانها بها سنون

رُزِقَتْ مَرَايِيعَ النَّجُومِ وَصَابِهَا وَدَقُّ الرِّوَا عِدِ جَوْدُهَا فِرَاهُمَا^١
مِنْ كُلِّ سَارِيَةٍ وَغَادٍ مُدَجِّنٍ وَعَشِيَّةٍ مُتَجَاوِبٍ إِرْزَامُهَا^٢

مضت أشهر الحرم وأشهر الحل منها ، وتحرير المعنى : قد مضت بعد ارتحالهم عنها سنون بكاملها . خلون : المضمرة فيه راجع إلى الحجج ، وحلاها بدل من الحجج ، وحرامها معطوف عليها ، والسنة لا تعدو أشهر الحرم وأشهر الحل ، فعبر عن مضي السنة بمضيها .

١- مَرَايِيعُ النُّجُومِ : الأنواء الربيعية وهي المنازل التي تحملها الشمس في فصل الربيع ، الواحد مَرَبَاع . الصوب : الإصابة ، يقال : صابه أمر كذا وأصابه بمعنى . الودق : المطر ، وقد ودقت السماء تدق دقاً إذا أمطرت . الجود : المطر التام العام ، وقال ابن الأنباري : هو المطر الذي يرضي أهله ، وقد جاد المطر بجود جوداً فهو جود . الرواعد : ذوات الرعد من السحاب ، وحدثها راعدة . الرهام والرمه : جمعا رهمة .. وهي المطرة التي فيها لين . يقول : رزقت الديار والد من أمطار الأنواء الربيعية فأمرعت وأعشبت وأصابها مطر ذوات الرعود من السحاب ما كان منه عاماً بالغاً مرضياً أهله وما كان منه ليناً سهلاً . وتحرير المعنى : أن تلك الديار ممرعة معشبة لترادف الأمطار المختلفة عليها ونزاهتها .

٢- السارية : السحابة الماطرة ليلاً ، والجمع السواري . المدجن : الملبس آفاق السماء بظلامه لفرط كثافته ، والدجن : إلباس الغيم آفاق السماء ، وقد أدجن الغيم . الإرزام : التصويت ، وقد أرزمت الناقة إذا رغت ، والاسم الرزمة ، ثم فسر تلك الأمطار فقال : هي من كل مطر سحابة سارية ومطر سحاب غاد يلبس آفاق السماء بكثافته وتراكمه وسحابة عشية تتجاوب أصواتها ، أي كأن رعودها تتجاوب ، جمع لها أمطار السنة لأن أمطار الشتاء أكثرها يقع ليلاً ، وأمطار الربيع يقع أكثرها غداة ، وأمطار الصيف يقع أكثرها عشياً . كذا زعم مفسرو هذا البيت .

فَعَلَا فُرُوعَ الْأَيْهَقَانِ وَأَطْفَلَتْ
بِالْجَهْلَتَيْنِ ظَبَاؤَهَا وَنَعَامَهَا^١
وَالْعَيْنُ سَاكِنَةٌ عَلَى أَطْلَانِهَا
عُودًا تَأْجُلُ بِالْفَضَاءِ بِهَا^٢

١- الأيهقان . بفتح الهاء وضمها : ضرب من النبت وهو الجرجير البري .
أطفلت أي صارت ذوات الاطفال . الجهلتان : جانبا الوادي . ثم اخبر عن
اخصاب الديار واعشابها فقال : فعلت بها فروع هذا الضرب من النبت
واصبحت الطباء والنعام ذوات اطفال يجاني وادي هذه الديار ، قوله :
ظباؤها ونعامها ، يريد : واطفلت ظباؤها وباضت نعامها ، لان النعام
تبيض ولا تلد الاطفال ، ولكنه عطف النعام على الطباء في الظاهر لزوال
اللبس . ومثله قول الشاعر :

إذا ما الغانيات برزن يوماً وزججن الحواجب والعيونا
أي وكحلن العيون ، وقول الآخر :

تراه كأن الله يجده انفه وعينه أن مولاه صار له وفر
أي ويفقأ عينيه ، وقول الآخر :

يا ليت زوجك قد غدا متقلداً سيفاً ورحلاً

أي وحاملاً رحلاً ، تضبط نظائر ما ذكرنا ، وزعم كثير من الأئمة النحويين
والكوفيين أن هذا المذهب سائغ في كل موضع ، ولو جاحن الحسن الأخفش
إلى أن المعول فيه على السماع .

٢- العين : واسعات العيون . الطلا : ولد الوحش حين يولد إلى ان يأتي عليه
شهر ، والجمع الاطلاء ، ويستعار لولد الإنسان وغيره . العود : الحديثات
النتاج ، الواحدة عائد ، مثل عائط وعوط وحائل وحول وبازل وبزل
وفاره وفره ، وجمع الفاعل على فعل قليل معول فيه على الحفظ . الأجل :
القطيع من بقر الوحش ، والجمع الآجال ، والتأجل : صيرورتها أجلاً أجلاً .
الفضاء : الصحراء . البهائم : أولاد الضأن إذا انفردت ، وإذا اختلطت

وَجَلَا السَّيُولُ عَنِ الطَّلُولِ كَأَنَّهَا زُبُرٌ تُجَدُّ مُتُونَهَا أَقْلَامُهَا^١
أَوْ رَجَعُ وَاشْتَمَةِ أُسْفٌ نَوُورُهَا كِفَفًا تَعَرَّضَ فَوْقَهُنَّ وَشَامُهَا^٢

بأولاد الضأن أولاد المعز قيل للجميع بهام، وإذا انفردت أولاد المعز من أولاد الضأن لم تكن بهاماً، وبقر الوحش بمنزلة الضأن، وشاء الجبل بمنزلة المعز عند العرب، وواحد البهام بهم، وواحد البهم بهمة، ويجمع البهام على البهامات يقول: والبقر الواسعات العيون قد سكنت وأقامت على أولادها ترضعها حال كونها حديثات النتاج وأولادها تصير قطعاً في تلك الصحراء؛ فالمعنى من هذا الكلام: أنها صارت مغنى الوحوش بعد كونها مغنى الإنس. ونصب عوداً على الحال من العين.

١- جلا: كشف، يجلو جلاء، وجلت العروس جلوة من ذلك، وجلوت السيف جلاء صقلته، منه أيضاً. السيول: جمع سيل مثل بيت وبيوت شيخ وشيوخ. الطلول: جمع الطلل. الزبر: جمع زبور وهو الكتاب، والزبر الكتابة، والزبور فعول بمعنى المفعول بمنزلة الركوب والمحلوب بمعنى المركوب والمحلوب. الإجداد والتجديد واحد. يقول: وكشفت السيول عن أطلال الديار فأظهرتها بعد ستر التراب إياها، فكان الديار كتب تجدد الأقلام كتابتها، فشبه كشف السيول عن الأطلال التي غطاها التراب بتجديد الكتاب سطور الكتاب الدارس، وظهور الأطلال بعد دروسها بظهور السطور بعد دروسها، وأقلام مضافة إلى ضمير زبر، واسم كان ضمير الطلول.

٢- الرجع: الترديد والتجديد، وهو من قولهم: رجعت أرجعته رجعاً فرجع يرجع رجوعاً. وقد فسرنا الواشمة. الاسفاف: الذر، وهو من قولهم: سف زيد السويق وغيره يسفه سفاً وأسففته السويق وغيره، ثم يقال: أسففت الدواء الجرح والكحل العين. النور: ما يتخذ من دخان السراج

فَوَقَّفتُ أَسْأَلُها ، وَكَيْفَ سَوَّأَلُنا ضَمًّا خَوَّالِدَ ما يَبِينُ كَلَامُها

والنار ، وقيل : النيلج . الكفف : جمع كفة وهي الدارات ، وكل شيء مستدير كفة ، بكسر الكاف ، وجمعها كفف ، وكل مستطيل كفة ، بضمها ، والجمع اكفف ، كذا حكى الأئمة . تعرض وأعرض : ظهر ولاح . الوشام : جمع وشم ؛ شبه ظهور الأطلال بعد دروسها بتجديد الكتابة وتجديد الوشم .

يقول : كأنها زبر أو ترديد واشمة وشمًا قد ذرت نؤورها في دارات ظهر الوشام فوقها فأعادتها كما تعيد السيول الأطلال إلى ما كانت عليه ، فجعل إظهار السيل الأطلال كإظهار الواشمة الوشم ، وجعل دروسها كدروس الوشم . نؤورها : اسم ما لم يسم فاعله ، وكففاً هو المفعول الثاني بقي على انتصابه بعد إسناد الفعل إلى المفعول . وشامها : فاعل تعرض وقد أضيف إلى ضمير الواشمة .

الضم : الصلاب ، والواحد أعم والواحدة صماء . خوالد : بواق . يبين : يبين ، بأن يبين بياناً ، وأبان قد يكون بمعنى أظهر ويكون بمعنى ظهر ، وكذلك بين وتبين قد يكون بمعنى ظهر ، وقد يكون بمعنى عرف ، واستبان كذلك ، فالأول لازم والأربعة الباقية قد تكون لازمة وقد تكون متعدية ، وقولهم : بين الصبح لذي عينين . أي ظهر فهو هنا لازم . ويروى في البيت : ما يبين كلامها وما يبين ، بفتح الياء وضمها ، وهما بمعنى ظهر .

يقول : فوقفت أسأل الطلول عن قطانها وسكانها ، ثم قال : وكيف سألنا حجارة صلاباً بواق لا يظهر كلامها ، أي كيف يجدي هذا السؤال على صاحبه وكيف يفتقع به السائل ؟ لوح إلى أن الداعي إلى هذا السؤال فرط الكلف والشغف وغاية الوله ، وهذا مستحب في النسيب والمراثية لأن الهوى والمصيبة يدهان صاحبها .

عَرِيَتْ وَكَانَ بِهَا الْجَمِيعُ فَأَبْكُرُوا مِنْهَا وَغُودِرَ نُؤْيُهَا وَثُمَامُهَا^١
شَاقَتْكَ ظُعْنُ الْحَيِّ حِينَ تَحْمَلُوا فَتَكْنَسُوا قُطْنًا تَصِرُ خِيَامُهَا^٢

١- بكرت من المكان وأبكرت وابتكرت بمعنى أي سرت منه بكرة .
المغادرة : الترك ، غادرت الشيء تركته وخلفته ، ومنه الغدير لأنه ماء
تركه السيل وخلفه ، والجمع الغدر والغدران والأغدره . النؤي : نهر يجفر
حول البيت لينصب إليه الماء من البيت ، والجمع نؤي وأناء وتقلب فيقال
أناء مثل أبار وآبار وأراء وآراء . الثام : ضرب من الشجر رخو يسد به
خلل البيوت .

يقول : عريت الطلول عن قطانها بعد كون جميعهم بها فساروا منها بكرة
وتركوا النؤي والثام ، أي لم يبق بمنازلهم آثار إلا النؤي والثام ، وإنما لم
يحملوا الثام لأنه لا يعوزهم في محالهم .

٢- الظعن : بتسكين العين تخفيف الظعن بضمها ، وهي جمع الظعون : وهو
البعير الذي عليه هودج وفيه امرأة ، وقد يكون الظعن جمع طعينة وهي
المرأة الطاعنة مع زوجها ، ثم يقال لها وهي في بيتها طعينة ، وقد يجمع
بالطعائن ايضاً . التكنس : دخول الكناس والاستكنان به . القطن : جمع
قطين وهو الجماعة ، والقطن واحد . الصرير : صوت الباب والرحل وغير
ذلك . يقول : حملتك على الاشتياق والحنين نساء الحي أو مراكبهن يوم
ارتحل الحي ودخلوا في الكنس ، جعل الهودج للنساء بمنزلة الكنس
للوحش ، ثم قال : وكانت خيامهم المحمولة تصر لجدها . وتلخيص المعنى :
دعتك إلى الاشتياق والنزاع وحملتك عليهما نساء القبيلة حين دخلن هودجهن
جماعات في حال صرير خيامهن المحمولة أو دخلن هودج غطيت بشباب
القطن ، والقطن من الثياب الفاخرة عندهم ، والضمير في تكنسوا للحي ،
والمضمر الذي أضيف إليه الخيام للظعن ، وقطناً منصوب على الحال إن
جعلته جمع قطين ، ومفعول به إن جعلته قطناً .

مِنْ كُلِّ مَخْفُوفٍ يُظِلُّ عَصِيَّةُ زَوْجٌ عَلَيْهِ كِلَّةٌ وَقِرَامُهَا^١
 زُجَلًا كَانَ نِعَاجٌ تَوْضَحُ فَوْقَهَا وَظَبَاءٌ وَجَرَّةٌ عَطْفًا أَرَامُهَا^٢
 حُفِرَتْ وَزَايِلُهَا السَّرَابُ كَأَنَّهَا أَجْزَاعُ بَيْشَةٍ أَثْلُهَا وَرِضَامُهَا^٣

١- حف الهودج وغيره بالثياب : إذا غطي بها ، وحف الناس حول الشيء أحاطوا به . أظل الجدار الشيء : إذا كان في ظل الجدار . العصي هنا : عيدان الهودج . الزوج : النمط من الثياب ، والجمع الأزواج . الكلة : الستر الرقيق ، والجمع الكلل . القرام : الستر ، والجمع القرم ، ثم فصل الظعن فقال : هي من كل هودج حف بالثياب يظل عيدانه نمط أرسل عليه ، ثم فصل الزوج فقال : هو كلة ، وعبر بها عن الستر الذي يلقي فوق الهودج لئلا تؤذي الشمس صاحبه ، وعبر بالقرام عن الستر المرسل على جوانب الهودج ؛ وتحرير المعنى : الهودج مخفوفة بالثياب فعيدانها تحت ظلال ثيابها ، والمضمر بعد القرام للعصي أو الكلة .

٢- الزجل : الجماعات ، الواحدة زجلة . النعاج : إناث بقر الوحش ، الواحدة نعجة . وجرة : موضع بعينه . العطف جمع العاطف الذي هو الترحم أو من العطف الذي هو الثني . الأرام : جمع الرئم وهي الظبي الخالص البياض . يقول : تحملوا جماعات كأن إناث بقر الوحش فوق الإبل ، شبه النساء في حسن الأعين والمشى بها أو بظباء وجرة في حال ترحمها على أولادها أو في حال عطفها أعناقها للنظر إلى أولادها ، شبه النساء بالظباء في هذه الحال لأن عيونها أحسن ما تكون في هذه الحال لكثرة مائها ؛ وتحرير المعنى : أنه شبه النساء ببقر توضح وظباء وجرة في كحل أعينها ؛ نصب زجلاً على الحال والعامل فيها تحملوا ، ونصب عطفاً على الحال ، ورفع أرامها لأنها فاعل والعامل فيها الحال السادة مسد الفعل .

٣- الحفز : الدفع ، والفعل حفز يحفز . الأجزاء : جمع جزع وهو منعطف الوادي . بيشة : واد بعينه . الأثل : شجر يشبه الطرفاء إلا أنه أعظم

بَلْ مَا تَذَكَّرُ مِنْ نَوَارٍ وَقَدْ نَأَتْ وَتَقَطَّعَتْ أَسْبَابُهَا وَرِمَامُهَا^١
مُرِّيَّةٌ حَلَّتْ بِفَيْدٍ وَجَاوَرَتْ أَهْلَ الْحِجَازِ فَأَيْنَ مِنْكَ مَرَامُهَا^٢

منها . الرضام : الحجارة العظام ، الواحدة رزمة ، والجنس رضم . يقول :
دفعت الظعن ، أي ضربت الركاب ، لتجد في السير وفارقها قطع السراب ،
أي لاحت خلال قطع السراب ولمعت ، فكان الظعن منعطفات وادي
بيشة أثلتها وحجارتها العظام ، شبههما في العظم والضعف بهما ؛ والضمير الذي
أضيف إليه ورضام لبيشة .

١- نوار : اسم امرأة يشبب بها . النأي : البعد . الرمام : جمع الرمة وهي
قطعة من الجبل خلقة ضعيفة . ثم أضرب عن صفة الديار ووصف حال احتمال
الأحباب بعد تمامها وأخذ في كلام آخر من غير إبطال لما سبق . بل ، في
كلام الله تعالى ، لا تكون إلا بهذا المعنى ، لأنه لا يجوز منه إبطال كلامه
وإكذابه . قال مخاطباً نفسه : أي شيء تتذكرين من نوار في حال بعدها
وتقطع اسباب وصولها ما قوي منها وما ضعف .

٢- مرية : منسوبة إلى مرة . فيد : بلدة معروفة ، ولم يصرفها لاستجماعها
التأنيث والتعريف ، وصرفها سائغ أيضاً لأنها مصوغة على أخف أوزان
الأسماء فعادلت الحقة احد السببين فصارت كأنه ليس فيها إلا سبب واحد
لا يمنع الصرف ، وكذلك حكم كل اسم كان على ثلاثة أحرف ساكن الأوسط
مستجماً للتأنيث والتعريف نحو هند ودعد ، وأنشد النحويون :
لم تتلف بفضل مئزرها دعد ولم تعد دعد في اللعب

ألا ترى الشاعر كيف جمع بين اللغتين في هذا البيت ؟
يقول : نوار امرأة من مرة حلت بهذه البلدة وجاورت أهل الحجاز ، يريد
أنها تحل بفيد أحياناً وتجاور أهل الحجاز ، وذلك في فصل الربيع وأيام

بِمَشَارِقِ الْجَبَلَيْنِ أَوْ بِمُحَجَّرٍ فَتَضَمَّنَتْهَا فَرْدَةٌ فَرُخَامُهَا ١
فَصُورَاتُكَ إِنَّ أَيْمَنَتَ فَمِظَنَّةٌ فِيهَا وَحَافُ الْقَهْرِ أَوْ طَلُخَامُهَا ٢

الإنتاج لأن الحال يفيد لا يكون مجاوراً أهل الحجاز لأن بينها وبين الحجاز مسافة بعيدة وتبهاً قذفاً ، رتلخيص المعنى انه يقول : هي مرية تتردد بين الموضعين وبينها وبين بلادك بعد ، وكيف يتيسر لك طلبها والوصول إليها ؟

١- عنى بالجبلين : جبلي طي أجأ وسلمى . المحجر : جبل آخر . فردة : جبل منفرد عن سائر الجبال سمي بها لانفراده عن الجبال . رخام : أرض متصلة بفردة لذلك أضافها إليها .

يقول : حلت نوار بمشارق أجأ وسلمى ، أي جوانبها التي تلي المشرق ، أو حلت بمحجر فتضمنتها فردة فالأرض المتصلة بها وهي رخام ، وإنما يحصي منازلها عند حلولها بفيد ، وهذه الجبال قريبة منها بميدة من الحجاز . تضمن الموضع فلاناً إذا حصل فيه ، وضمنته فلاناً إذا حصلته فيه ، مثل قولك : ضمنته القبر فتضمنه القبر .

٢- يقال : أيمن الرجل إذا أتى اليمن ، مثل أعرق إذا أتى العراق وأخيف إذا أتى خيف منى . مظنة الشيء : حيث يظن كونه فيه ، ومن الظن ، بالظاء ، وأما قولهم : علق مضنة ، وهو من الضن ، بالضاد ، أي هو شيء نفيس يبخل به . صوائق : موضع معروف . وحاف القهر ، بالراء غير معجمة : موضع معروف ، ومنهم من رواه بالزاي معجمة . طلخام : موضع معروف ايضاً .

يقول : وإن انتجعت نحو اليمن فالظن أنها تحل بصوائق وتحل من بينها بوحاف القهر أو بطلخام ، وهما خاصان الأضافة إلى صوائق . وتلخيص المعنى : أنها إن أتت اليمن حلت بوحاف القهر أو بطلخام من صوائق .

فَاقْطَعْ لُبَانَةً مَنْ تَعَرَّضَ وَصَلَهُ وَلَشَّرْ وَاصِلِ خُلَّةٍ صَرَامُهَا^١
وَاحِبُ الْمَجَامِلِ بِالْجَزِيلِ وَصَرْمُهُ بَاقٍ إِذَا ظَلَعَتْ وَزَاغَ قِوَامُهَا^٢

١- اللبانة : الحاجة . الخلة : المودة المتناهية ، والخليل والخلل والخلة واحد .
الصرام : القطاع ، فعال من الصرم وهو القطع ، والفعل صرم يصرم . ثم
أضرب عن ذكر نوار وأقبل على نفسه مخاطباً إياها فقال : فاقطع أربك
وحاجتك ممن كان وصله معرضاً للزوال والانتقاض ، ثم قال : وشر من
وصل محبة أو حبيباً من قطعها ، أي شر واصل الأحاب أو المحبات قطاعها ،
يذم من كان وصله في معرض الانتكاث والانتقاض . ويروى : والخير
واصل ، وهذه أوجه الروايتين وأمثلها ، أي خير واصل المحبات أو الأحاب
إذا رجا غيرهم قطاعها إذا ينس منه . قوله : لبانة من تعرض ، أي لبانتك
منه ، لأن قطع لبانته منك ليس إليك .

٢- حبوته بكذا أحبوه حباء : إذا أعطيته إياه . المجامل : المصانع ، ويروى :
المحامل ، أي الذي يتحمل أذاك كما تتحمل أذاه . بالجزيل أي بالود الجزيل .
الجزالة والكمال والتمام ، وأصله الضخم والغلظ ، والفعل جزل يجزل ،
والنعت جزل وجزيل ، ومنه : خطب جزل وجزيل وعطاء جزل وجزيل ،
وقد أجزل عطيته وفرها وكثرها . الصرم : القطيعة . الظلع : غمز من
الدواب . الزيف : الميل ، والإزاغة الإمالة . قوام الشيء ما يقوم به .

يقول : واحب من جاملك وصانعك وداراك بود كامل وافر ، ثم قال :
وقطيعة باقية إن ظلمت خلته ومال قوامها ، أي إن ضعفت أسبابها
ودعائمها ، أي إن حال المجامل عن كرم العهد فأنت قادر على صرمة
وقطيعة فالمضمر الذي أنصف إليه قوامها للخلة وكذلك المضمر في ظلمت .

بَطْلِيحٍ أَسْفَارٍ تَرَكْنَ بَقِيَّةً مِنْهَا فَأَخْنَقَ صُلْبُهَا وَسَنَامُهَا^١
وَإِذَا تَعَالَى لَحْمُهَا وَتَحَسَّرَتْ وَتَقَطَّعَتْ بَعْدَ الْكَلَالِ خِدَامُهَا^٢
فَلَهَا هِبَابٌ فِي الزَّمَامِ كَأَنَّهَا صَهْبَاءٌ خَفَّ مَعَ الْجَنُوبِ جَهَامُهَا^٣

١- الطلح والطليح : المعني ، وقد طلحت البعير أطلحه طلحاً أعينته ، فطليح
فمفعول بمعنى مفعول بمنزلة الجريح والقتيل ، وطلح فعل في معنى مفعول
بمنزلة الذبح والطحن بمعنى المذبوح والمطحون . أسفار : جمع سفر .
الإحناق : الضمر . الباء في قوله بطليح من صلة وصرمه .
يقول : إذا زال قوام خلته فأنت تقدر على قطيعته بركوب ناقة أعينتها
الأسفار وتركت بقية من لحمها وقوتها فضرر صلبها وسنامها ؛ وتلخيص
المعنى : فأنت تقدر على قطيعته بركوب ناقة قد اعتادت الأسفار ومرنت
عليها .

٢- تغالى لحمها : ارتفع إلى رؤوس العظام ، من الغلاء وهو الارتفاع ، ومنه
قولهم : غلا السعر يغلو غلاء ، إذا ارتفع . تحسرت أي صارت حسيراً ، أي
كالة معيبة عارية عن اللحم . الخدام : جمع خدام ، والخدم جمع خدمة ،
وهي سيور تشد بها النعال إلى أرساغ الإبل .
يقول : فإذا ارتفع لحمها إلى رؤوس عظامها وأعيت وعريت عن اللحم
وتقطعت السيور التي تشد بها نعالها بعد إعيائها . وجواب إذا في البيت
الذي بعده .

٣- الهباب : النشاط . الصهباء : الحمراء ، يريد كأنها سحابة صهباء ، فحذف
الموصوف . خف يخف خفوفاً : أسرع . الجهام : السحاب الذي أراق
ماءه . يقول : فلها في مثل هذا الحال نشاط في السير في حال قود زمامها
فكأنها في سرعة سيرها سحابة حمراء قد ذهبت الجنوب بقطعها التي هراقت
ماءها فانفردت عنها ، وتلك أسرع ذهاباً من غيرها .

أَوْ مُلْمَعٌ وَسَقَتْ لِأَحْقَبَ لَاحَهُ طَرَدُ الْفُحُولِ وَضَرْبُهَا وَكِدَامُهَا^١
يَعْلُو بِهَا حَدَبَ الْإِكَامِ مُسَحَّجٌ قَدْ رَاَبَهُ عَصِيَانُهَا وَوَحَامُهَا^٢

١- ألمعت الأتان فهي ملمع : أشرق طيبها بالبن . وسقت : حملت ، تسق وسقاً . الأحقب : العير الذي في وركيه بياض أو في خاصرته . لاحه ولوحه غيره . ويروى : طرد الفحولة ضربها وعذابها ؛ الفحول والفحولة والفحاله : جمع فحل . الكدام : يجوز أن يكون بمنزلة الكدم وهو العض ، وأن يكون بمنزلة المكادمة وهي المعاضة .

يقول : كأنها صهباء أو أتان أشرقت أطباؤها بالبن وقد حملت تولباً لفحل أحقب قد غير وهزل ذلك الفحل طرده الفحول وضربه إياها وعضه أو طرد الفحول وضربها وعضها إياه . وتلخيص المعنى : أنها تشبه في شدة سيرها هذه السحابة أو هذه الأتان التي حملت تولباً لمثل هذا الفحل الشديد الغيرة عليها فهو يسوقها سوقاً عنيفاً .

٢- الإكام : جمع أكم ، وكذلك الآكام والأكم جمع أكمة ، ويجمع الآكام على الأكم . حدبها : ما احدودب منها . السحج : القشر والخدش العنيف ، والتسحيج مبالغة السحج . الوحام والوحم : اشتهاه الجبلى للشيء ، والفعل وحمت توحم وتاحم وتيحم ، وهذا القياس مطرد في فعل يفعل من معتل الفاء .

يقول : يعلي هذا الفحل الأتان الأكام إيتعاباً لها وإبعاداً بها عن الفحول وقد شككه في أمرها عصيانها إياه في حال حملها واشتهاؤها إياه قبله . والمسحج : العير المععض .

بأَحْزَةِ الثَّلْبُوتِ يَرْبَأُ فَوْقَهَا قَفَرَ الْمَرَاقِبِ خَوْفُهَا آرَأُهَا^١
حَتَّى إِذَا سَلَخَا جُمَادَى سِتَّةً جَزَا فَطَالَ صِيَامُهُ وَصِيَامُهَا^٢
رَجَعَا بِأَمْرِهِمَا إِلَى ذِي مِرَّةٍ حَصِدٍ وَنَجْعُ صَرِيمةٍ إِبْرَامُهَا^٣

١- الأحزة : جمع حزيز وهو مثل القف . ثلبوت : موضع بعينه . ربأت القوم وربأت لهم أربأ أربأ : كنت ربيثة لهم . القفر : الخالي ، الجمع القفار . المراقب : جمع مرقبة وهو الموضع الذي يقوم عليه الرقيب ، ويريد بالمراقب الأماكن المرتفعة . الآرام : أعلام الطريق ، الواحد أرم . يقول : يعلو العير بالأتان الإكام في قفاف هذا الموضع ويكون رقيباً لها فوقها في موضع خالي الأماكن المرتفعة وإنما يخاف أعلامها ، أي يخاف استتار الصيادين بأعلامها . وتلخيص المعنى : أنهما بهذا الموضع والعير يعلو إكامه لينظر إلى أعلامها هل يرى صائداً استتر بعلم منها يريد أن يرميها .

٢- سلخت الشهر وغيره أسلخه سلخاً : مر عليّ ، وانسلخ الشهر نفسه . جمادى : اسم للشَّتاء ، سمي بها لمجود الماء فيه ، ومنه قول الشاعر :
في ليلة من جمادى ذات أندية لا يبصر الكلب من ظلماتها الطنبا
أي من الشتاء . جزأ الوحش يحزأ جزءاً : اكتفى بالرطب عن الماء . الصيام : الإمساك في كلام العرب ، ومنه الصوم المعروف لأنه إمساك عن المفطرات .

يقول : أقاما بالثلبوت حتى مرَّ عليها الشتاء ستة أشهر الربيع فاكتفيا بالرطب عن الماء وطال إمساك العير وإمساك الأتان عنه ، وستة بدل من جمادى لذلك نصبها ، وأراد ستة أشهر فحذف أشهراً لدلالة الكلام عليه .

٣- الباء في بأمرهما زائدة إن جعلت رجعا من الرجوع ، أي رجعا أمرهما أي

وَرَمَى دَوَابَّهَا السَّاقَاتِ وَتَهَيَّجَتْ . وَيَرِيحُ الْمَصَافِي سَوْمَهَا وَسَهَامَهَا^١
فَتَنَازَعَا سَبْطاً يَطِيرُ ظِلَالُهُ . كَدُخَانٍ مُشْعَلَةٍ يُشَبُّ ضِرَارُهَا^٢

أسناده ، وإن جعلته من الرجوع كانت الباء للتعدية . المرة : القوة ، والجمع
المرر ، وأصلها قوة القتل ، والإمرار إحكام القتل . الحصد : المحكم ، والفعل
حصد يحصد ، وقد أحصدت الشيء أحكته . النجح والنجاح : حصول
المراد . الصريمة : العزيمة التي صرмها صاحبها عن سائر عزائمها بالجد في
إمضاها والجمع الصرائم . الإبرام : الإحكام .

يقول : أسند العير والأثان أمرهما إلى عزم أو رأى محكم ذي قوة وهو عزم
العير على الورود أو رأيه فيه ، ثم قال : وإنما يحصل المرام بإحكام العزم .

١- الدوابر : مآخير الحوافر . السفا : شوك البهي وهو ضرب من الشوك .
هاج الشيء يهيج هيجاناً واحتجاج احتياجاً وتهيج تهيجاً : تحرك ونشأ ،
وهجته هيجاً وهيجته تهيجاً . المصايف : جمع المصيف وهو الصيف .
السوم : المرور ، والفعل سام يسوم . السهام : شدة الحر .
يقول : وأصاب شوك البهي مآخير حوافرها ، وتحرك ريح الصيف مروورها
وشدة حرها ، يشير بهذا إلى انقضاء الربيع ووجيء الصيف واحتياجها إلى
ورود الماء .

٢- التنازع : مثل التجاذب . السبط : الممتد الطويل . كدخان مشعلة أي نار
مشعلة ، فحذف الموصوف . شب النار وإشعالها واحد . والفعل منه شب
يشب . الضرام : دقاق الخطب ، واحدها ضرم وواحد الضرم ضرمة ،
وقد ضرمت النار واضطرمت وتضرمت التهبت ، وأضرمتها وضرمتها أنا .
سبطاً أي غباراً سبطاً ، فحذف الموصوف .

يقول : فتجاذب العير والأثان في عدوهما نحو الماء غباراً ممتداً طويلاً

مَشْمُولَةٌ غُلِثَتْ بِنَابِتٍ عَرَفَجٍ كَدُخَانِ نَارٍ سَاطِعٍ أَسْنَامُهَا^١
فَمَضَى وَقَدَّمَهَا وَكَانَتْ عَادَةً مِنْهُ إِذَا هِيَ عَرَدَتْ إِقْدَامُهَا^٢

كدخان نار موقدة تشعل النار في دقاق حطبها، وتلخيص المعنى. أنه جعل الغبار الساطع بينها يعدوها كثوب يتجاذبانه ، ثم شبهه في كثافته وظلمته بدخان نار موقدة .

١- مشمولة : هبت عليها ريح الشمال ، وقد شمل الشيء أصابته ريح الشمال .
الغلت والعلث : الخلط ، والفعل غلت يغلت ، بالغين والعين جميعاً. النبات :
الغض ، ومنه قول الشاعر :

ووطئتنا وطأ على حنق ووطء المقيد نابت الهرم

أي غضه . العرفج : ضرب من الشجر ، ويروى : عليت بنابت ، أي وضع فوقها . الأسنام : جمع سنام ؛ ويروى : بثابت أسنامها ، وهو الارتفاع والرفع جميعاً .

يقول : هذه النار قد أصابتها الشمال وقد خلطت بالحطب اليابس والرطب الغض كدخان نار قد ارتفع أعاليها ، وسنام الشيء أعلاه ، شبه الغبار الساطع من قوائم العير والأتان بنار أوقدت بحطب يابس تسرع فيه النار وحطب غض ، وجعلها كذلك ليكون دخانها أكثف فيشبه الغبار الكثيف ، ثم جعل هذا الدخان الذي شبه الغبار كدخان نار قد سطع أعاليها في الاضطرام والالتهاب ليكون دخانه أكثر ، وجر مشمولة لأنها صفة لمشعلة ، وقوله : كدخان نار ساطع أسنامها ، صفة أيضاً ، إلا أنه كرر قوله كدخان لتفحيم الشأن وتعظيم القصة ، كنظائره من مثل :

أرى الموت لا ينجو من الموت هاربه

وهو أكثر من أن يحصى .

٢- التعرید : التأخر والجبن . الإقدام هنا بمعنى التقدمة لذلك أنث فعلها فقال

فَتَوَسَّطَا عَرَضَ السَّرِيِّ وَصَدَّعَا مَسْجُورَةً مُتَجَاوِرًا قَلَامُهَا^١
 مَخْفُوقَةً وَسَطَ الْبِرَاعِ يُظْلِمُهَا مِنْهُ مُصَرَّعٌ غَابَةٌ وَقِيَامُهَا^٢
 أَقْتَلَكَ أُمٌّ وَحَشِيَّةٌ مَسْبُوعَةٌ خَذَلَتْ وَهَادِيَةَ الصَّوَارِ قَوَامُهَا^٣

وكانت ، أي وكانت مقدمة الأتان عادة من العير ؛ وهذا مثل قول الشاعر :
 غفرنا وكانت من سجيتنا الغفر

أي وكانت المغفرة من سجيتنا ؛ وقال رويشد بن كثير الطائي .
 يا أيها الراكب المزجي مطيته سائل بني أسد ما هذه الصوت
 أي ما هذه الاستغاثة ، لأن الصوت مذكر .
 يقول : فمضى العير نحو الماء وقدم الأتان لئلا تتأخر ، وكانت مقدمة الأتان
 عادة من العير إذا تأخرت هي ، أي خاف العير تأخرها .

١- العرض : الناحية . السري : النهر الصغير ، والجمع الأسرية . التصديع
 التشقيق . السجر : الملء ، أي عيناً مسجورة ، فحذف الموصوف لما دلت
 عليه الصفة . القلام : ضرب من النبات .
 يقول : فتوسط العير والأتان جانب النهر الصغير وشقا عيناً مملوءة ماء قد
 تجاوز قلامها ، أي كثر هذا الضرب من النبات عليها . وتحرير المعنى : أنها
 قد وردا عيناً ممتلئة ماء فدخل فيها من عرض نهرها وقد تجاوز نباتها .

٢- البراع : القصب . الغابة : الأجمة ، والجمع الغاب . المصرع : مبالغة
 المصروع . القيام : جمع قائم .

يقول : قد شقا عيناً قد حفت بضروب النبات والقصب فهي وسط القصب
 يظلمها من القصب ما صرع من غابتها وما قام منها ، يريد أنها في ظل قصب
 بعضه مصروع وبعضه قائم .

٣- مسبوعة أي قد أصابها السبع بافتراس ولدها . الهادية : المتقدمة والمتقدم

خَنَسَاءُ ضَيَّعَتِ الْفَرِيرَ فَلَمْ تَرِمْ عُرِضَ الشَّقَائِقِ طَوْفُهَا وَبُغَا'هَا
لَمَعْفَرٍ قَهْدٍ تَنَازَعَ شِلْوَهُ غُبْسٌ كَوَاسِبٌ لَا يَمْنُ طَعَامُهَا^٢

أيضاً ، فتكون التاء إذن للمبالغة . الصوار والصيَّار : القطيع من بقر الوحش ، والجمع الصيران . قوام الشيء : ما يقوم به هو . يقول : أف تلك الأتان المذكورة تشبه ناقتي في الإسراع في السير أم بقرة وحشية قد افترس السبع ولدها حين خذلته وذهبت ترعى مع صواحبها وقوام أمرها الفحل الذي يتقدم القطيع من بقر الوحش . وتحرير المعنى : أناقتي تشبه تلك الأتان أو هذه البقرة التي خذلت ولدها وذهبت ترعى مع صواحبها وجعلت هادية الصوار قوام أمرها فافترست السباع ولدها فأسرعت في السير طالبة لولدها .

١- الخنس : تأخر في الأرنبه . الفرير : ولد البقرة الوحشية ، والجمع فرار على غير قياس . الريم : البراح ، والفعل رام يريم . العرض : الناحية . لشقائق : جمع شقيقة وهي أرض صلبة بين رملتين . البغام صوت رقيق . يقول : هذه الوحشية قد تأخرت أرنبتها والبقرة كلها خنس وقد ضيعت ولدها ، أي خذلته حتى افترسته السباع فذلك تضييعها إياه ، ثم قال : ولم يبرح طوفها وخوارها نواحي الأرضين الصلبة في طلبه . وتحرير المعنى : ضيعته حتى صادته السباع فطلبتة طائفة وصائحة فيما بين الرمال .

٢- العفر والتعقير : الإلقاء على العفر وهو أديم الأرض . القهد : الأبيض . التنازع : التجاذب . الشلو : العضو ، وقيل هو بقية الجسد ، والجمع الأشلاء . الغبس جمع أغبس وغبساء ، والغبسة : لون كلون الرماد . المن : القطع ، والفعل من ين ، ومنه قوله تعالى : « لهم أجر غير ممنون » ؛ ومنه سمي

صَادَفَنَ مِنْهَا غِرَّةً فَأَصْبَنَهَا اِنَّ الْمَنِيَا لَا تَطِيْشُ سِهَامَهَا^١
بَاتَتْ وَأَسْبَلَ وَآكِفٌ مِنْ دِيْمَةٍ يُرْوِي الْحَمَائِلَ دَائِمًا تَسْجَاهَا^٢

الغبار منيناً لانقطاع بعض أجزائه عن بعض ، والدمر والمنية منوناً لقطعها
أعمار الناس وغيرهم .

يقول : هي تطوف وتبغم لأجل جؤذر ملقى على الأرض أبيض قد تجاذبت
أعضائه ذئاب أو كلاب غبس لا يقطع طعامها ، أي لا تفتقر في الاصطياد
فينقطع طعامها ، هذا إذا جعلت غبساً من صفة الذئاب ، وإن جعلتها من
صفة الكلاب فمعناه : لا يقطع أصحابها طعامها ؛ وتحرير المعنى : أنها تجدد
في الطلب لأجل فقدها ولذا قد ألقى على أديم الأرض وافترسته كلاب أو
ذئاب صوائد قد اعتادت الاصطياد ، وبقر الوحش بيض ما خلا أوجهها
وأكارعها ، لذلك قال قهد . الكسب : الصيد في البيت .

١- الغرة : الغفلة . الطيش : الانحراف والعدول .

يقول : صادفت الكلاب أو الذئاب غفلة من البقرة فأصبن تلك الغفلة أو
تلك البقرة بافتراس ولدها ، أي وجدتها غافلة عن ولدها فاضطادته ، ثم
قال : وإن الموت لا تطيش سهامه ، أي لا تخلص من هجومه ، واستعار له
سهاماً واستعار للاخطاء لفظ الطيش ، لأنه السهم إذا أخطأ الهدف فقد
طاش عنه .

٢- الوكف والوكفان واحد ، والفعل منها وكف يكف أي قطر . الديمة :
مطرة تدوم وأقلها نصف يوم وليلة ، والجمع الديم ، وقد دومت السحابة
إذا كانت مطرها ديمة ، وأصل ديمة دومة فقلبت الواو ياء لانكسار ما
قبلها ثم قلبت في الديم حملاً على القلب في الواحد . الحمائل : جمع خيمة وهي
كل رملة ذات نبت عند الأكثر من الائمة ، وقال جماعة منهم : وهي ارض

يَعْلُو طَرِيقَةً مَثْنِيهَا مُتَوَاتِرٌ فِي لَيْلَةٍ كَفَرَ النُّجُومَ غَمَامُهَا^١
تَجْتَافُ أَصْلًا قَالِصًا مُتَنَبِّذًا بِعُجُوبِ أَنْقَاءِ يَمِيلُ هَيَاُهَا^٢

ذات شجر . التسجم : في معنى السجم او السجوم ، يقال : سجم الدمع وغيره يسجمه سجماً فسجم هو يسجم سجوماً أي صبه فانصب .

يقول : باتت البقرة بعد فقدتها ولدها وقد أسبل مطر واكف من مطر دائم يروي الرمال المنبتة والأرضين التي بها اشجار في حال دوام سكبتها الماء ، أي باتت في مطر دائم الهطلان . وواكف يجوز ان يكون صفة مطر ويجوز ان يكون صفة سحاب .

١- طريقة المتن : خط من ذنبها إلى عنقها . الكفر : التغطية والستر .
يقول : يعلو صلبها قطر متواتر في ليلة ستر غمامها نجومها .

٢- الاجتياف : الدخول في جوف الشيء ، ويروى : تجتساب ، بالباء ، أي تلبس . التنبذ : التنحي من النبذة وهي الناحية . المعجب : أصل الذنب ، والجمع العجوب ، فاستعاره لأصل النقا ، والنقا : الكثيب من الرمل ، والثمنية نقوان ونقيان ، والجمع أنقاء . الهيام : ما لا تماسك به من الرمال ، وأصله من هام يهم .

يقول : وقد دخلت البقرة الوحشية في جوف أصل شجرة متنح عن سائر الشجر وقد قلصت اغصانها وذلك الشجر في أصول كثران من الرمل يميل ما لا يتماسك منها عليها لهطلان المطر وهبوب الريح . وتحرير المعنى : أنها تستتر من البرد والمطر بأغصان الشجر ولا تقيها البرد والمطر لتقلصها وتنهال كثران الرمل عليها مع ذلك .

وَتَضِيءُ فِي وَجْهِ الظَّلَامِ مُنِيرَةً كَجُبَانَةِ الْبَحْرِيِّ سُلٍّ نِظَامُهَا^١
 حَتَّى إِذَا انْحَسَرَ الظَّلَامُ وَأَسْفَرَتْ بَكَرَتْ تَزِلُّ عَنْ الشَّرَى أَزْلَامُهَا^٢
 عَلِمَتْ تَرَدَّدُ فِي نِهَاءِ صُعَانِدٍ سَبْعًا تَوَامًا كَامِلًا أَيَّامُهَا^٣

١- الإضاءة والإنارة : يتعدى فعلها ويلزم ، وهما لازمان في البيت . وجه الظلام : أوله ، وكذلك وجه النهار . الجمان والجمانة : درة مصوغة من الفضة ، ثم يستعاران للدرة ، وأصله فارسي معرب وهو كمانه . يقول : وتضيء هذه البقرة في أول ظلام الليل كدرة الصدف البحري أو الرجل البحري حين سل النظام منها ، شبه البقرة في تلألؤ لونها بالدرة وإنما خص ما يسيل نظامها إشارة إلى أنها تعدو ولا تستقر كما تتحرك وتنتقل الدرة التي سل نظامها ، وإنما شبهها بها لأنها بيضاء متلألئة ما خلا أكارعها ووجهها .

٢- الانحسار : الانكشاف والانجلاء . الإسفار : الإضاءة إذا لزم فعلها الفاعل ، والأزلام : قوائمها ، جعلها أزلاماً لاستوائها ، ومنه سميت القداح أزلاماً ، والتزليم التسوية ، وواحد الأزلام زلم ، والزلة القد ، ومنه قولهم : هو العبد زلمه ، أي قده قد العبد .

يقول : حتى إذا انكشف وانجلى ظلام الليل وأضاء بكرت البقرة من مأواها فترل قوائمها عن التراب الندي لكثرة المطر الذي أصابه ليلاً .

٣- العله والهلع : الانهالك في الجزع والضجر ؛ ويروى تلبد ، أي تتحير وتتعمه . النهاء جمع نهى ونهى ، بفتح النون وكسرهما : وهما الغدير ، وكذلك الأنهاء . صعائد : موضع بعينه . التؤام : جمع توأم .

يقول : أمعنت في الجزع وترددت متحيرة في وهاد هذا الموضع ومواضع غدرانه سبع ليال توأم للأيام وقد كملت أيام تلك الليالي ، أي ترددت

حتى إذا يئست وأسحق حالق^١ لم يُبلِه إرضاعها وفطامها^٢
فتوجست رزّ الأنيس فراعها عن ظهر غيبٍ والأنيس سقامها^٣
فعدت كلاً الفرجين تحسب أنه مولى المخافة خلفها وأمامها^٣

في طلب ولدها سبع ليال بأيامها ، وجعل أيامها كاملة إشارة إلى أنها كانت من أيام الصيف وشهور الحر .

١- الإسحاق: الإخلاق ، والسحق: الخلق ، الحالق : الضرع الممتلئ لبناً .
يقول : حتى إذا يئست البقرة من ولدها وصار ضرعها الممتلئ لبناً خلقاً
لانتقطاع لبنها ، ثم قال : ولم يبل ضرعها إرضاعها ولدها ولا فطامها إياه
وإنما أبلاه فقدها إياه .

٢- الرز : الصوت الخفي . الأنيس والإنس والأناس والناس واحد . راعها :
أفزعها . السقام والسقم واحد ، والفعل سقم يسقم ، والنعت سقيم ، وكذلك
النعت مما كان من أفعال فعل يفعل من الأدواء والعلل نحو مريض .
يقول : فتسمعت البقرة صوت الناس فأفزعها ذلك وإنما سمعته عن ظهر
غيب ، أي لم ترّ الأنيس ، ثم قال : والناس سقم الوحش وداؤها لأنهم
يصيدونها وينقصون منها نقص السقم من الجسد . وتحرير المعنى : أنها
سمعت صوتاً ولم تر صاحبه فخافت ولا غرو أن تخاف عند سماعها صوت
الناس لأن الناس يبيدونها ويهلكونها ، والتقدير : فتسمعت رز الأنيس عن
ظهر غيب فراعها والأنيس سقامها .

٣- الفرج : موضع المخافة ، والفرج ما بين قوائم الدواب ، فما بين اليدين فرج ،
والجمع فروج . وقال ثعلب : إن المولى في هذا البيت بمعنى الأولى بالشيء ،
كقوله تعالى : « ما واكم النار هي مولاكم » أي أولى بكم .

حتى إذا يئس الرثمة وأرسلوا غصفاً دواجن قافلاً أعصامها^١

يقول : فغدت البقرة وهي تحسب أن كلا فرجها مولى المخافة ، أي موضعها وصاحبها ، أو تحسب أن كل فرج من فرجها هو الأولى بالمخافة منه ، أي بأن يخاف منه . وتحرير المعنى : أنها لم تقف على أن صاحب الرز خلفها أم أمامها فغدت فزعة مذعورة لا تعرف منجأها من مهلكها . وقال الأصمعي : أراد بالمخافة الكلاب وبمولاها صاحبها ، أي غدت وهي لا تعرف أن الكلاب والكلاب خلفها أو أمامها فهي تظن كل جهة من الجهتين موضعاً للكلاب والكلاب ، والضمير الذي هو اسم أن عائد إلى كلا وهو مفرد اللفظ وإن كان يتضمن معنى التثنية ، ويجوز حمل الكلام بعده على لفظه مرة وعلى معناه أخرى ، والحمل على اللفظ أكثر ، وتمثيلها : كلا أخويك سبني وكلا أخويك سباني ، وقال الشاعر :

كلاهما حين جد الجري بينهما قد أقلعا وكلا أنفيهما رابي

حمل أقلعا على معنى كلا وحمل رابياً على لفظه ، وقال الله عز وجل : « كلتا الجنين آتت أكلها » حملاً على لفظ كلتا ، ونظير كلا وكلتا في هذين الحكيم كل لأنه مفرد اللفظ وإن كان معناه جمعاً ويحمل الكلام بعده على لفظه ومعناه ، وكلاهما كثير ، قال الله تعالى : « وكل أتوه داخرين » ، فهذا محمول على المعنى ، وقال تعالى : « إن كل من في السماوات والأرض إلا آت الرحمن عبداً » ، وهذا محمول على اللفظ . ومولى المخافة في محل الرفع لأنه خبر أن وخلفها وأمامها خبر مبتدأ محذوف تقديره هو خلفها وأمامها ، ويكون تفسير كلا الفرجين ، ويجوز أن يكون بدلاً من كلا الفرجين وتقديره فغدت كلا الفرجين خلفها وأمامها تحسب أنه مولى المخافة .

١- الغصاف من الكلاب : المسترخية الآذان ، والغصاف استرخاء الأذن ، يقال : كلب أغصاف وكلبة غصفاء ، وهو مستعمل في غير الكلاب استعماله

فَلَحِقْنَ وَاعْتَكَرَتْ لَهَا مَدْرِيَّةٌ كَالسَّمْهَرِيَّةِ حَدُّهَا وَتَمَامُهَا
لِنَدْوَدُوهْنَ وَأَيَّقَنْتْ إِنْ لَمْ تَذْ أَنْ قَدْ أَحَمَّ مِنَ الْخَتُوفِ حِمَامُهَا
فَتَقَصَّدَتْ مِنْهَا كَسَابٍ فَضُرْجَتْ بدمٍ وَغُودِرَ فِي الْمَكْرِ سُخَامُهَا

فيها . الدواجن : الملعنات . القفول : اليبس . أعصامها : بطونها ، وقيل بل سواجيرها وهي قلائدها من الحديد والجلود وغير ذلك ، يقول : حتى إذا يشس الرماة من البقرة وعلما ان سهامهم لا تنالها وأرسلوا كلاباً مسترخية الأذان معلمة ضوامر البطون او يابسة السواجير .

١- عكر واعتكر أي عطف . المدرية : طرف قرنها . الصمهرية من الرماح : منسوبة إلى سمهر رجل كان بقرية تسمى خطا من قرى البحرين وكان مثقفاً ماهراً فنسب إليه الرماح الجيدة . يقول فلحقت الكلاب البقرة وعطفت عليها ولها قرن يشبه الرماح في حدتها وتما طولها ، اي أقبلت البقرة على الكلاب وطعنتها بهذا القرن الذي هو كالرماح .

٢- الذود : الكف والرد . الإحام والإجام : القرب . الحتف : قضاء الموت ، وقد يسمى الهلاك حتفاً . الحمام : تقدير الموت ، يقال : حم كذا اي قدر . يقول : عطفت البقرة وكرت لترد وتطرد الكلاب عن نفسها وأيقنت انها إن لم تذدها قرب موتها من جملة حتوف الحيوان ، اي أيقنت انها إن لم تطرد الكلاب قتلتها الكلاب .

٣- أقصد وتقصد : قتل . كساب ، مبنية على الكسرة : اسم كلبة ، وكذلك سخام . وقد روي بالحاء المهملة .

يقول : فقتلت البقرة كساب من جملة تلك الكلاب فحمرتها بالدم وتركت سخاماً في موضع كرها صريعة ، اي قتلت هاتين الكلبتين . التصريح : التحمير بالدم ، ضرجه فتضرج ، ويريد بالمكر موضع كرها .

فَبِتْلِكَ إِذْ رَقَصَ اللَّوَامِعُ بِالضَّحَىٰ وَأَجْتَابَ أَرْدِيَةَ السَّرَابِ إِكَامُهَا^١
أَقْضَى اللَّبَانَةَ لَا أَفَرِّطُ رِيَّةً أَوْ أَنْ يَلُومَ بِحَاجَةٍ لَوَّامُهَا^٢
أَوْ لَمْ تَكُنْ تَدْرِي نَوَارُ بَأَنِّي وَصَّالُ عَقْدِ حَبَائِلِ جَذَّامُهَا^٣

١- يقول : فبتلك الناقة إذ رقصت لوامع السراب بالضحى ، اي تحركت
ولبست الإكام أردية من السراب . وتحرت المعنى . فبتلك الناقة التي
أشبهت البقرة والأنان أقضي حوائجي في الهواجر ، ورقص لوامع السراب
ولبس الإكام ارديته كناية عن احتدام الهواجر .

٢- اللبانة : الحاجة : التفريط : التضييع وتقدمة العجز . الريبة : التهمة ،
واللوام مبالغة اللائم واللؤام جمع اللائم .

يقول : بركوب هذه الناقة وإتعاها في حر الهواجر اقضي وطري ولا افرط
في طلب بغيقي ولا ادع ريبة إلا ان يلومني لائم . وتحرير المعنى : انه لا
يقصر ولكن لا يمكنه الاحتراز عن لوم اللوام إياه ، وأو في قوله : او ان
يلوم ، بمعنى إلا ، ومثله قولهم : لألزمه او يعطيني حقي ، اي إلا ان
يعطيني حقي ، وقال امرؤ القيس :

فقلت له لا تبك عينك إنما نحاول ملكاً او نموت فنعدرا

اي إن ان نموت .

٣- الحبائل : جمع الحباله وهي مستعارة للعهد والمودة هنا . الجذم : القطع ،
والفعل جذم يجذم ، والجذام مبالغة الجاذم . ثم رجع الى التشبيب بالعشيقه
فقال : أو لم تكن تعلم نوار أني وصال عقد العهود والمودات وقطاعها ، يريد
انه يصل من استحق الصلة ويقطع من استحق القطيعة .

تَرَكَ أُمَكْنَةَ إِذَا لَمْ أَرْضَهَا أَوْ يَعْثَلِقُ بَعْضَ النَّفُوسِ حِمَامَهَا^١
 بَلْ أَنْتَ لَا تَدْرِينَ كَمْ مِنْ لَيْلَةٍ طَلَّقَ لَذِيذِ لَهْوِهَا وَنِدَامَهَا^٢
 قَدْ بَتُّ سَامِرَهَا وَغَايَةَ تَاجِرٍ وَافَيْتُ إِذْ رُفِعَتْ وَعَزَّ مُدَامَهَا^٣
 أَغْلِي السَّبَاءَ بِكُلِّ أَذْكَنَ عَاتِقٍ أَوْ جَوْنَةٍ قُدِحَتْ وَفُضَّ خَتَامُهَا^٤

١- يقول : إني تراك أماكن إذا لم أرضها إلا أن يرتبط نفسي حمامها فلا يمكنها البراح ، وأراد ببعض النفوس هنا نفسه ، هذا أوجه الأقوال وأحسنها ، ومن جعل بعض النفوس بمعنى كل النفوس فقد أخطأ لأن بعضاً لا يفيد العموم والاستيعاب . وتحرير المعنى : إني لا أترك الأماكن التي أجتوئها وأقلبها إلا أن أموت .

٢- ليلة طلق وطلقة : ساكنة لا حر فيها ولا قر . الندام : جمع نديم مثل الكرام في جمع كريم ، والندام أيضاً المنادمة مثل الجدال والمجادلة ، والندام في البيت يحتمل الوجهين . أضرب عن الإخبار للمخاطبة فقال : بل أنت يا نوار لا تعلمين كم من ليلة ساكنة غير مؤذية بحر ولا برد لذيدة اللهب والندماء أو المنادمة . وتحرير المعنى : بل انت تجهلين كثرة الليالي التي طابت لي واستلذت لهوي وندمائي فيها أو منادمتي الكرام فيها .

٣- الغاية : راية ينصبها الخمار ليعرف مكانه . وأراد بالتاجر الخمار . وافيت المكان : أتيت . المدام : والمدامة : الخمر ، سميت بها لأنها قد أديمت في دنها .

يقول : قد بت محدثاً لك تلك الليلة ، أي كنت سامر ندمائي ومحدثهم فيها ، ورب راية خمار أتيتها حين رفعت ونصبت وغلّت خمرها وقل وجودها ، يتمدح بكونه لسان أصحابه وبكونه جواداً لا اشتراؤه الخمر غالية لندمائه .

٤- سبأت الخمر أسبؤها سباً وسبأ : اشتريتها . أغليت الشيء : اشتريته غالباً

بِصَّبُوحٍ صَافِيَةٍ وَجَذْبِ كَرِينَةٍ بِمُوتَرٍ تَأْتَالُهُ إِبَاهُمَا^١
بَاكَرَتْ حَاجَتَهَا الدَّجَاجَ بِسُحْرَةٍ لِأَعْلٍ مِنْهَا حِينَ هَبَّ نِيَامُهَا^٢

وصيرته غالباً ووجدته غالباً . الأدكن : الذي فيه دكنة كالخز الأدكن ، أراد بكل زق أدكن . الجونة السوداء ، أراد او خابية سوداء قدحت . القدح : الغرف . الفض : الكسر . الخاتم والخاتم والخيتام والختام واحد . يقول : اشتري الخمر غالية السعر باشتراء كل زق أدكن او خابية سوداء قد فض ختامها وأغترف منها . وتحرير المعنى : أشتري الخمر للندماء عند غلاء السعر واشتري كل زق مقيّر او خابية مقيمة ، وإنما قيلوا لثلاثين شحاً بما فيها ، ويسرع صلاحه وانتهائه منتهى إدراكه ، وقوله : قدحت وفض ختامها ، فيه تقديم وتأخير تقديره : فض ختامها وقدحت لأنه ما لم يكسر ختامها لا يمكن اغتراف ما فيها من الخمر .

١- الكرينة : الجارية العوادة ، والجمع الكرائن . الاثتيال : المعالجة . أراد بالموتر العود .

يقول : وكم من صبوح خمر صافية وجذب عوادة عوداً موتراً تعالجه إيهام العوادة . وتحرير المعنى : كم من صبوح من خمر صافية استمتعت باصطحابها وضرب عوادة عودها استمتعت بالاصفاء إلى أغانيها .

٢- يقول : باكرت الديوك لحاجتي إلى الخمر ، اي تعاطيت شربها قبل أن يصدق الديك ، لأسقى منها مرة بعد اخرى حين استيقظ نيام السحرة ، والسحرة والسحر بمعنى ، والدجاج اسم للجنس يعم ذكوره وإناثه ، والواحد دجاجة ، وجمع الدجاج دجاج ، والدجاج ، بكسر الدال ، لغة غير مختارة . وتحرير المعنى : باكرت صياح الديك لأسقى من الخمر سقياً متتابعاً .

وَعَدَاةٌ رِيحٍ قَدْ وَزَعَتْ وَقَرَّةٌ قَدْ أَصْبَحَتْ بِيَدِ الشَّمَالِ زِمَامُهَا^١
وَلَقَدْ حَمَيْتُ الْحَيَّ تَحْمِلُ شِكَّتِي فُرْطُوشَا حِي إِذْ غَدَوْتُ لَجَامُهَا^٢
فَعَلَوْتُ مُرْتَقِباً عَلَى ذِي هَبْوَةٍ حَرَجَ إِلَى أَعْلَامِهِنَّ قَتَامُهَا^٣
حَتَّى إِذَا أَلَقْتُ يَدَا فِي كَافِرٍ وَأَجْنَّ عَوْرَاتِ الثَّغُورِ ظَلَامُهَا^٤

١- القرعة والقر : البرد .

يقول : كم من غداة تهب فيها الشمال وهي أبرد الرياح ، وبرد قد ملكت الشمال زمامه قد كفت عادية البرد عن الناس بنحر الجزر لهم . وتحرير المعنى : وكم من برد كفت غرب عاديته باطعام الناس .

٢- الشكة : السلاح . الفرط : الفرس المتقدمة السريعة الخفيفة . الوشاح والإشاح بمعنى ، والجمع الوشح .

يقول : ولقد حميت قبيلتي في حال حمل فرس متقدمة سريعة سلاحي ووشاحي لجامها إذا غدوت ، يريد انه يلقي لجام الفرس على عاتقه ويخرج منه يده حتى يصير بمنزلة الوشاح ، يريد انه يتوشح بلجامها لفرط الحاجة إليه حتى إذا ارتفع صراخ ألجم الفرس وركبها سريعاً . وتحرير المعنى : ولقد حميت قبيلتي وأنا على فرس أتوشح بلجامها إذا نزلت لأكون متهيئاً لركوبها .

٣- المرتقب : المكان المرتفع الذي يقوم عليه الرقيب . الهبوة : الغبرة . الحرج : الضيق جداً . الأعلام : الجبال والرايات . القتام : الغبار . يقول : فعلوت عند حماية الحي مكاناً عالياً ، اي كنت ربيضة على ذي هبوة . اي على جبل ذي هبوة ، وقد قرب قتام الهبوة إلى أعلام فرق الأعداء وقبائلهم ، اي ربأت لهم على جبل قريب من جبال الأعداء ومن راياتهم .

٤- الكافر : الليل ، سمي به لكفره الأشياء اي لستره ، والكفر : الستر ،

أَسْهَلْتُ وَأَنْتَصَبْتُ كَجَذْعٍ مُنِيفَةٍ جَرْدَاءٍ يَحْصِرُ دُونَهَا جُرَّاءُهَا^١
رَفَعْتُهَا طَرْدَ النَّعَامِ وَشَلَّهُ حتى إِذَا سَخِنَتْ وَخَفَّ عِظَامُهَا^٢

والاجناب الستر ايضاً . الثغر : موضع المخافة ، والجمع الثغور ، وعورته أشده مخافة .

يقول : حتى إِذَا أَلْقَتِ الشَّمْسُ يَدَهَا فِي اللَّيْلِ ، أي ابتدأت في الغروب ، وعبر عن هذا المعنى بالقاء اليد لأن من ابتداء بالشئ قيل ألقى يده فيه ، وستر الظلام مواضع المخافة ، والضمير بعد ظلامها للعورات . وتحرير المعنى : حتى إِذَا غَرَبَتِ الشَّمْسُ وَأَظْلَمَ اللَّيْلُ .

١- أسهل : أتى السهل من الأرض . المنيفة : العالية الطويلة . الجرداء : للقليلة السعف والليف ، مستعارة من الجرداء من الخيل . الحصر : ضيق الصدر ، والفعل حصر يحصر . الجرام : جمع جارم وهو الذي يحرم النخل أي يقطع حمله .

يقول : لما غربت الشمس وأظلم الليل نزلت من المرقب وأتيت مكاناً سهلاً وانتصبت الفرس ، أي رفعت عنقها ، كجذع نخلة طويلة عالية تضيق صدور الذين يريدون قطع حملها لعجزهم وضعفهم عن ارتقاؤها ، شبه عنقها في الطول بمثل هذه النخلة ، وقوله : كجذع منيفة ، أي كجذع نخلة منيفة .

٢- رفعتها : مبالغة رفعت . الطرد والطرد بفتح الراء وتسكينها لغتان جيدتان ، والشل والشلل الطرد ايضاً .

يقول : حملت فرسي وكلفتها عدواً مثل عدو النعام أو كلفتها عدواً يصلح لاصطياد النعام حتى إِذَا جَدَّتْ فِي الْجَرِيِّ وَخَفَّ عِظَامُهَا فِي السَّيْرِ .

قَلَقَتْ رِحَالَهَا وَأُسْبَلَ نَحْرُهَا وَابْتَلَّ مِنْ زَبَدِ الْحَمِيمِ حَزَامُهَا^١
 تَرَقَّى وَتَطَعَنُ فِي الْعِنَانِ وَتَلْتَحِي وَرَدَّ الْحَمَامَةَ إِذْ أَجَدَّ حَامُهَا^٢
 وَكَثِيرَةٌ غُرَبَاؤُهَا مَجْهُولَةٌ تُرْجَى نَوَافِلُهَا وَيُخْشَى ذَامُهَا^٣

١- القلق : سرعة الحركة . الرحالة : شبه سرج يتخذ من جلود الغنم بأصوافها ليكون أخف في الطلب والهرب ، والجمع الرحائل . أسبل : أمطر .
 الحميم : العرق .

يقول : اضطربت رحالتها على ظهرها من إسراعها في عدوها ومطر نحرها عرقاً وابتل حزامها من زبد عرقها ، أي من عرقها .

٢- رقي يرقى رقياً : صعد وعلا . الانتحاء ؛ الاعتماد . الحمام : ذوات الأطواق من الطير ، واحدها حمامة ، وتجمع الحمامة على الحمامات والحمام أيضاً .
 يقول : ترفع عنقها نشاطاً في عدوها كأنها تطعن بعنقها في عنانها وتعتمد في عدوها الذي يشبه ورد الحمامة حين جد الحمام التي هي في جملتها في الطيران لما ألح عليها من العطش ؛ شبه سرعة عدوها بسرعة طيران الحمام إذا كانت عطشى ، وورد الحمامة نصب على المصدر من غير لفظ الفعل وهو ترقى او تطعن او تلتحي .

٣- الذيم والذام : العيب .
 يقول : رب مقامة او قبة او دار كثرت غرباؤها وغاشيتها وجهلت ، أي لا يعرف بعض الغرباء بعضاً ، ترجى عطاياها ويخشى عيبها ؛ يفتخر بالمناظرة التي جرت بينه وبين الربيع بن زياد في مجلس النعمان بن منذر ملك العرب ، ولها قصة طويلة . وتحرير المعنى : رب دار كثرت غاشيتها لأن دور الملوك يغشاها الوفود وغرباؤها يحبل بعضها بعضاً وترجى عطايا الملوك وتخشى معائب تلحق في مجالسها .

غُلِبَ تَشَدَّرُ بِالذُّحُولِ كَأَنَّهَا جَنُّ الْبَدِيِّ رَوَّاسِيَا أَقْدَامُهَا^١
 أَنْكَرْتُ بِاطْلَافِهَا وَبُؤْتُ بِحَقِّهَا عِنْدِي وَلَمْ يَفْخَرْ عَلِيٌّ كِرَامُهَا^٢
 وَجَزُورِ أَيْسَارِ دَعَوْتُ لِحَتْفِهَا بِمَغَالِقِ مُتَشَابِهِ أَجْسَامِهَا^٣

١- الغلب : الغلاظ الأعناق . التشذر : التهدد . الذحول : الأحقاد ، الواحد ذحل . البدّي : موضع .

يقول : هم رجال غلاظ الأعناق كالأسود ، أي خلقوا خلقة الأسود ، يهدد بعضهم بعضاً بسبب الأحقاد التي بينهم ، ثم شبههم بجن هذا الموضع في ثباتهم في الخصام والجدال ، يمدح خصومه وكلما كان الخصم أقوى وأشد كان قاهره وغالبه أقوى وأشد .

٢- باء بكذا : أقر ، ومنه قولهم في الدعاء : أبوء لك بالنعمة أي أقر . يقول : أنكرت باطل دعاوى تلك الرجال الغلب وأقررت بما كان حقاً منها عندي ، أي في اعتقادي ، ولم يفخر عليٌّ كرامها ، أي لم يغلبني بالفخر كرامها ، من قولهم : فاخرته ففخرته ، أي غلبته بالفخر ، وكان ينبغي أن يقول : ولم تفخرني كرامها ، ولكنه ألحق عليّاً حملاً على معنى ولم يتعال عليٌّ ولم يتكبر عليٌّ .

٣- الأيسار : جمع يسر وهو صاحب الميسر . المغالق : سهام الميسر ، سميت بها لأن بها يغلق الخطر ، من قولهم : غلق الرهن يغلق غلقاً ، إذا لم يوجد له تخلص وفكاك .

يقول : وربّ جزور أصحاب ميسر دعوت ندمائي لنحرها وعقرها بأزلام متشابهة الأجسام ، وسهام الميسر يشبه بعضها بعضاً . وتحرير المعنى : وربّ جزور أصحاب ميسر كانت تصلح لتقامر الأيسار عليها

أَدْعُو بَيْنَ عِاقِرٍ أَوْ مُطْفِلٍ بُذِلَتْ لَجِيرَانِ الْجَمِيعِ لِحَامُهَا^١
فَالضَّيْفُ وَالْجَارُ الْجَنِيبُ كَأَنَّمَا هَبَطَا تَبَالَةً مُخْصِبًا أَهْضَامُهَا^٢
تَأْوِي إِلَى الْأَطْنَابِ كُلُّ رَذِيَّةٍ مِثْلُ الْبَلِيَّةِ قَالِصٍ أَهْدَامُهَا^٣

دعوت ندمائي لهلاكها اي لنحرها بسهام متشابهة . قال الائمة : يفتخر بنحرها إياها من صلب ما له لا من كسب قماره ، والأبيات التي بعده تدل عليه ، وإنما اراد السهام ليقرع بها بين إبله أيها ينحر للندماء .

١- العاقر التي لا تلد . المطفل : التي معها ولدها . اللحام : جمع لحم .
يقول : أدعو بالقداح لنحر ناقه عاقر او ناقه مطفل تبذل لحومها لجميع الجيران ، اي إنما أطلب القداح لأنحر مثل هاتين ، وذكر العاقر لأنها أسمن وذكر المطفل لأنها أنفس .

٢- الجنيب : العريب . تبالة : واد مخصب من أودية اليمن . الهضم : المطمئن من الأرض ، والجمع الأهضام والهضوم .
يقول : فالأضياف والجيران الغرباء عندي كأنهم نازلون هذا الوادي في حال كثرة نبات اماكنه المطمئنة ، شه ضيفه وجاره في الخصب والسعة بنازل هذا الوادي ايام الربيع .

٣- الأطناب : جبال البيت ، واحدها طنب . الرذية : الناقة التي ترذى في السفر ، اي تخلف لفرط هزالها وكلاها ، والجمع الرذايا ، استعارها للفقيرة . البلية : الناقة التي تشد على قبر صاحبها حتى تموت ، والجمع البلايا . الأهدام : الأخلاق من الثياب ، واحدها هدم . قلوصلها : قصرها .
يقول : وتأوي إلى أطناب بيتي كل مسكينة ضعيفة قصيرة الأخلاق التي عليها لما بها من الفقر والمسكنة ، ثم شبهها بالبلية في قلة تصرفها وعجزها عن الكسب وامتناع الرزق منها .

وَيُكَلَّلُونَ إِذَا الرِّيحُ تَنَاحَتْ ۖ خُلْجاً تَمُدُّ شَوَارِعَ أَيْتَامُهَا^١
 إِنَّا إِذَا التَّقَتِ الْمَجَامِعُ لَمْ يَزَلْ ۖ مِنَّا لِزَازُ عَظِيمَةٍ جَشَّامُهَا^٢
 وَمُقَسَّمٌ يُعْطِي الْعَشِيرَةَ حَقَّهَا ۖ وَمُعْذِرٌ لِحُقُوقِهَا هَضَامُهَا^٣

١- تناوحت : تقابلت ، ومنه قولهم : الحبلان متناوحيان ، اي متقابلان ،
 ومنه النوائح لتقابلهن . الخلج : جمع خليج وهو نهر صغير يخلج من نهر كبير
 او من بحر ، والخلج الجذب . تمد : تزداد . شرع في الماء : خاضه .
 يقول : ونكلل للفقراء والمساكين والجيران إذا تقابلت الرياح ، او في كلب
 الشتاء واختلاف هبوب الرياح ، جفاناً تحكي بكثرة مرقها أنهاراً يشرع
 أيتام المساكين فيها وقد كللت بكسور اللحم . وتلخيص المعنى : ونبذل
 للمساكين والجيران جفاناً عظاماً مملوءة مرقاً مكلفة بكسور اللحم في كلب
 الشتاء وضمنك الميثة .

٢- رجل لزاز الخصوم : يصلح لأن يلز بهم ، اي يقرن بهم ليقهرهم ، ومنه لزاز
 الباب ولزاز الجدار .

يقول : إذا اجتمعت جماعات القبائل فلم يزل يسودهم رجل منا يقمع
 الخصوم عند الجدال ويتجشم عظام الخصام ، اي لا تخلو المجامع من رجل
 منا يتحلى بما ذكر من قمع الخصوم وتكلف الخصام .

٣- التغذمر والغذمرة : التغضب مع مهمة . الهضم : الكسر والظلم .
 يقول : يقسم الغنائم فيوفر على العشائر حقوقها ويتغضب عند إضاعة شيء
 من حقوقها ويهضم حقوق نفسه ، يريد ان السيد منا يوفر حقوق عشائره
 بالهضم من حقوق نفسه ؛ قوله : ومغذمر لحقوقها ، اي لأجل حقوقها ،

فَضْلاً وَذُو كَرَمٍ يُعِينُ عَلَى النَّدَى سَمَحَ كَسُوبُ رَغَائِبِ غَنَائِمِهَا^١
 مِنْ مَعْشَرٍ سَنَتْ لَهُمْ آبَاؤُهُمْ وَلِكُلِّ قَوْمٍ سُنَّةٌ وَأَمَامُهَا^٢
 لَا يَطْبَعُونَ وَلَا يَبُورُ فَعَالُهُمْ إِذْ لَا يَمِيلُ مَعَ أَلْهَوَى أَحْلَامِهَا^٣
 فَاقْنَعْ بِمَا قَسَمَ الْمَلِكُ فَإِنَّمَا قَسَمَ الْخَلَائِقَ بَيْنَنَا عِلَّامُهَا^٤

هضامها اي هضم الحقوق التي تكون له ، والكناية في هضامها يجوز ان تكون عائدة على العشيرة اي هضم للأعداء فيهم منا ، اي هضامهم للأعداء ويجوز ان تكون عائدة على الحقوق ، اي المغمزر لحقوق العشيرة والهضم لها منا ، والسيد يملك أمور القوم جبراً وهضمًا في اوقاتها على اختلافها ، فإن أساءوا هضم حقهم وإن أحسنوا تغدّم لهم .

١- الندى : الجود ، والفعل ندى يندى ندى ، ورجل ندى . الرغائب : جمع الرغبة وهي ما رغب فيه من علق نفيس او خصلة شريفة او غيرهما . الغنام : مبالغة الغانم .

يقول : يفعل ما سبق ذكره تفضلاً ولم يزل منا كريم يعين أصحابه على الكرم ، اي يعطيهم ما يعطون ، جواب يكسب رغائب المعالي ويفتنمها .

٢- يقول : هو من قوم سنت لهم أسلافهم كسب رغائب المعالي واغتنامها ، ثم قال : ولكل قوم سنّة وإمام يؤتم به فيها .

٣- الطبع : تدنس العرض وتلطّخه ، والفعل طبع يطبع . البوار : الفساد والهلاك . الفعال : فعل الواحد جيلاً كان او قبيحاً ، كذا قال ثعلب والمبرد وابن الأنباري وابن الأعرابي .

يقول : لا تتدنس أعراضهم بعار ولا تفسد أفعالهم إذ لا تميل عقولهم مع أهوائهم .

٤- يقول : فاقنع ايها العدو بما قسم الله تعالى فان قسام المعاش والخلائق

وَإِذَا الْأَمَانَةُ قُسِّمَتْ فِي مَعْشَرٍ أَوْفَى بِأَوْفَرِ حَظَّنَا قَسَامُهَا^١
 فَبَنَى لَنَا بَيْتًا رَفِيعًا سَمَكُهُ فَسَمَا إِلَيْهِ كَهْلُهَا وَغَلَامُهَا^٢
 وَهُمْ السَّعَاةُ إِذَا الْعَشِيرَةُ أَفْطَعَتْ وَهُمْ فَوَارِسُهَا وَهُمْ حُكَّامُهَا^٣

علامها ، يريد ان الله تعالى قسم لكل ما استحقه من كمال ونقص ورفعة
 وضعة . والقسم مصدر قسم يقسم ، والقسم القسمة اسمان ، وجمع القسم
 اقسام ، وجمع القسمة قسم . الملك والملك ، بسكون اللام وكسرها ،
 والمليك واحد ، وجمع الملك ، بسكون اللام ، ملوك ، وجمع الملك ،
 بكسر اللام ، أملاك .

١- معشر : قوم . قسم وقسم ، بالتشديد والتخفيف ، واحد . أوفى ووفى :
 كمل ووفر ، ووفى يفي وفيأ كمل ، والوفور الكثرة . بأوفر حظنا
 اي بأكثره .

يقول : وإذا قسمت الأمانات بين اقوام وفر وكمل قسمنا من الأمانة اي
 نصيبنا الأكثر منها ، يريد اوفى الأقوام امانة ؛ والباء في قوله بأوفر زائدة
 اي أوفى أوفر حظنا .

٢- يقول : بنى الله تعالى لنا بيت شرف ومجد عالي السقف فارتفع إلى ذلك
 الشرف كهل العشيرة وغلَامُهَا ، يريد ان كهولهم وشبانهم يسمون إلى
 المعالي والمكارم . وإذا روي هذا البيت قبل فاقنع ، كان المعنى : فبنى لنا
 سيدنا بيت مجد وشرف ، إلى آخر المعنى .

٣- السعاة : جمع الساعي . أفطعت : اصيبت بأمر فطيع .
 يقول : إذا أصاب العشيرة امر عظيم سعوا بدفعه وكشفه وهم فرسان
 العشيرة عند قتالها وحكامها عند تحاصمها ، يريد رهطه الأدين .

وَهُمْ رَبيعٌ لِلْمُجاورِ فِيهِمْ^١ وَالْمُرْمِلاتِ إِذا تَطاولَ عامُها^١
وَهُمُ الْعَشيرةُ أَنْ يُبْطِئَ حاسِدُ^٢ أَوْ أَنْ يَميلَ مَعَ الْعَدُوِّ لِثامِها^٢

١- أرمل القوم : إذا نفدت أزوادهم .

يقول : هم لمن جاورهم ربيع لعموم نفعهم وإحيائهم إياه يجودهم كما يحيي الربيع الأرض . وتحرير المعنى : هم لمن جاورهم وللنساء اللواتي نفدت أزواجهن بمنزلة الربيع إذا تطاول عامها لسوء حالها ، لأن زمان الشدة يستطال .

٢- قوله ان يبْطِئَ حاسد ، معناه على قول البصريين : كراهية ان يبْطِئَ حاسد وكراهية ان يميل ، وعند الكوفيين : أن لا يبْطِئَ حاسد وأن لا يميل ، كقوله تعالى : « يبين الله لكم ان تضلوا » . أي كراهية ان تضلوا او يبين الله لكم ان لا تضلوا اي كي لا تضلوا .

يقول : وهم العشيرة ، اي هم متوافقون متعاقدون فكنى عنه بلفظ العشيرة ، كراهية ان يبْطِئَ حاسد بعضهم عن نصر بعض او كيلا يبْطِئَ حاسد بعضهم عن نصر بعض ، وكراهية ان يميل لثام العشيرة وأخسائها مع العدو ، اي ان يظاهر الأعداء على الأقرباء . وتحرير المعنى : انهم يتوافقون ويتعاقدون كراهية ان يبْطِئَ الحساد بعضهم عن نصر بعض وميل لثامهم الى الأعداء او مظاهرتهم إياهم على الأقارب .

عمرو بن كلثوم

شاعر الفخر والحماة والقنبلة الجارقة

الشاب السيد

كان سيداً لقومه لما استوى في الخامسة عشرة من العمر .. وهو من قبيلة تغلب ، وكان ابوه كلثوم سيد قومه ، وامه ليلى بنت المهلهل شقيق كليب المشهور في حرب البسوس .. وكانت تغلب قبيلة لها شأنها وخطرها بين قبائل العرب ..

ولما وقع الخلاف بين بكر وتغلب بعد الصلح الذي تمّ بينها ، تحاكما الى عمرو بن هند ملك الحيرة ، فاختارت تغلب شاعرها للدفاع عنها ، وفعلت بكر مثل ذلك فارسلت شاعرها الحارث بن حنزة ، فاستطاع هذا ان يستميل الملك الى قومه ، فحكم على التغلبيين ، فانصرف عمرو وجماعته غاضبين .. وهو ما دعاه الى هجاء عمرو بن هند كما جاء في الديوان ..

وفي ذات يوم جلس عمرو بن هند لندمائه كما روى صاحب الاغاني ، يسألهم :

— هل تعلمون احداً من العرب تأنف امه من خدمة امي .. ؟

فقالوا : نعم .. ام عمرو بن كلثوم ..

وكانت ام عمرو (ليلى) شقيقة المهلهل ، وام الملك هند عمة امرئ القيس ابن حجر الشاعر .. وكان بين المرأتين نسب من حيث ان المهلهل والد ليلى كان

خالاً لامرئ القيس .. فدعى ملك الحيرة عندئذ عمرو بن كلثوم الى زيارته ،
وسأله جلب امه معه ، لتزور امه ، فاقبل الشاعر مع جماعة من قومه ، وكان
الملك قد امر برواقه فضرب فسيحاً بين الحيرة والفرات .. فاستقبل الشاعر
وقومه في وجوه مملكته ، واستقبلت هند ام الملك ليلي ام عمرو بن كلثوم في
قبة جعلت الى جانب الرواق ، وكان الملك قد اتفق مع امه على ان تستخدم
ليلى اذا دعا بالطرف .. وهي الثمار النادرة التي كان مزمماً ان يقدمها بعد
الغداء .. فلما دعا بها ، قالت هند :

— ناوليني يا ليلي ذاك الطبق .

فقالت ليلي : لتقم صاحبة الحاجة الى حاجتها .
فاعدت عليها الكرة والحت فصاحت ليلي :
— واذلاه بالتغلب ..

فسمعها ابنها ، فاستبد به الغضب ، والتفت فرأى سيفاً للملك معلقاً
بالرواق ، فتناوله وضرب به رأس عمرو بن هند ونادى في بني تغلب ، فانتهبوا
ما في الرواق ، وساروا الى الجزيرة ..

وقد نظم عمرو بعد ذلك قصماً من معلقته في هذه المناسبة ، كما افتخر بهذه
الحادثة التغليبيون ، وقال الفرزدق :

قوم هم قتلوا ابن هند عنوة عمراً وهم قسطوا على النعمان

على اثر هذه الحادثة نشطت جميع القبائل الخاضعة للمناذرة لمحاربتهم ،
ومنهم بنو بكر اعداؤهم الالداء .. فاشتعلت الحرب بين التغليبيين والقبائل ،
وحارب التغليبيون حرب الابطال .. حتى انهم في بعض الاحيان كانوا يهاجمون
ولا يدافعون فحسب ..

واخيراً اضطر التغليبيون بعد ان اشتدت وطأة المناذرة واحلافهم عليهم ،
الى الهرب لبلاد الشام حوالي سنة ٥٨٠ ، فاقاموا فيها عدة سنوات ، حتى
اختلفوا مع الفسانيين ، ودارت بينها معركة انتصر فيها التغليبيون ..

عاد هؤلاء على اثرها الى الجزيرة .. حيث وجدوا النعمان ابو قابوس ، ابن المنذر الرابع يستعد لهم ، ولكنهم استطاعوا الانتصار على القوة التي ارسلها لهم بقيادة ابنه المنذر ، وقتل (مرة) شقيق عمرو بن كلثوم المنذر بن النعمان ، وقد افتخر الاخطل الشاعر التغلبي على جرير بهذا الانتصار وقال له :

أبني كليب .. ان عمي اللذا قتل الملوك وفككا الاغلا

ولقد امتد العمر بعمرو فتوفي عن عمر طويل حوالي سنة ٦٠٠ ميلادية .. وقد اختلف المؤرخون في عمره ، حتى ان بعضهم وصل به الى مائة وخمسين ، وهي مبالغة لا تؤكدها الوقائع التاريخية ..

آثاره

ديوانه الذي نشر في مجلة المشرق سنة ١٩٢٢ ، لا يتجاوز المائة والثلاثين بيتاً ، ما عدا المعلقة طبعاً ، وهذا لا يعد ديواناً ، وانما هو شعر قليل يدور حول الفخر والهجاء والمدح ..

واشهر آثاره المعلقة وهي تقع في مائة بيت وتقسم الى قسمين :

اولها : المفاخرة وهو القسم الذي انشده في قصر عمرو بن هند يوم الاحتكام مع بني بكر .. ويتكون من المقدمة وذكر الخمر والحبيبة ومخاطبتها ووصفها ، ثم الدفاع بالمفاخرة والتهديد ..

وثانيها : يبتدىء من البيت التاسع والاربعين ويمتد الى المائة وهو القسم الذي قاله بعد قتله الملك ..

ولقد نالت هذه المعلقة شهرة لم تنلها معلقة اخرى ، في العهد القديم ، فقد كان صغار التغلبيين وكبارهم يحفظونها ويرددونها ويتغنون بها ، ويفتخرون على سواهم من القبائل بقصيدها .. حتى لقد قال فيهم وفيها احد بني بكر :

ألهى بني تغلب عن جلّ امرهم قصيدة قالها عمرو بن كلثوم
يفاخرون بها مذ كان اولهم يا للرجال لشعر غير مسؤول

والمعلقة الى هذا ، ومن ناحية التفاخر شعلة من نار وثورة مشتعلة ، وكبرياء
صارخة ، وعاطفة جامحة ، لا تلقي للمنطق بالاً ، يقولها سيد في قومه ، يعتز
بسيادته وقبيلته ، وينتصر لهذه السيادة بشيء كثير من الغرور والنزق ..
خذ مثلاً هذه الابيات ..

هأنا البر حتى ضاق عنا وظهر البحر نملؤه سفينا
لنا الدنيا ومن اضحى عليها ونبطش حين نبطش قادرينا
اذا بلغ الفظام لنا صبي تخرّ له الجبابر ساجديننا

فأي اسطول له ، وأي كتائب من الجند كان يملكها ، ليملاً البحر سفينا
والارض جنوداً ..

واما سجود الجبابرة لصغار قومه .. فيدلك بالتأكيد على جموح فكر الشاعر
واعتداده بقومه ونفسه الى ابعد الحدود والغايات ..

والمعلقة الى هذا لينة الشعر ، سهلة الانفاظ ، تجري الفاظها كالسيل الجارف ،
وتثير معانيها من يقرأها ، فيتصور عمراً على رأس قبيلته الثائرة يهدد ويصيح ،
وقد اندفعوا للطراد كاحسن ما يكون الاندفاع والسباق ..



عمرو بن كلثوم

والخلاف بين تغلب وبكر

هو أبو عبّاد عمرو بن كلثوم التغلبي ، وأمّه ليلى بنت المهلهل ، كان أعزّ الناس وأكثر العرب ترفّعاً . ساد قومه وهو في الخامسة عشرة من سنّه . ومعلقته هي الخامسة في المعلقات ، أنشأ قسماً منها في حضرة الملك عمرو بن هند ، وعنده الوفود من قبيلتي تغلب وبكر ، كان يرئس التغلبيين عمرو بن كلثوم ، ويرئس البكريين النعمان بن هرم اليشكري ، وسبب هذا الاجتماع بين يدي عمرو بن هند أن الملك المنذر والد عمرو كان قد أصلح بين عشيرتي بكر وتغلب بعد حرب البسوس التي دامت أربعين سنة ، ولكنه خشي ان تعودا إلى الحرب فأخذ منها مائة غلام رهائن حتى إذا اعتدت إحداها على الأخرى أقاد من الرهائن .

وقد سار عمرو على خطّة أبيه في هذا الارتهان . وذات يوم سيّر الملك ركباً من تغلب وبكر إلى جبال طيء ، فأجلى البكريون التغلبيين عن الماء ودفعوهم إلى مفازة فتأهوا فيها وماتوا عطشاً . فغضب بنو تغلب وطلبوا ديات ابنائهم فأبى بكر دفعها فاحتكموا إلى عمرو بن هند ، ولما كان يوم التقاضي

انتدبت تغلب شاعرها وسيدها عمرو بن كلثوم للدفاع عنها ، وانتدبت بكر
احد اشرافها النعمان بن هرم ، وكان عمرو بن هند يفضل التغليين على البكرين ،
فوقع جدال بينه وبين النعمان غضب له الملك فطرد النعمان ، وانشد عمرو بن
كلثوم قصماً من معلقته ، اما القسم الآخر فقد زاده عليها بعد قتله عمرو بن هند
على اثر محاولة أمّ الملك ان تستخدم ليلي امّ عمرو بن كلثوم . ولمعلقته قيمة
تاريخية ، فهي تدلّنا على حالة العرب من حيث الدين والاجتماع والعادات
والصناعات والألعاب فتخبرنا عن طواف النساء حول الصنم وعن الرقص الديني ،
ومرافقة النساء للرجال في القتال ، وعن لعب الصبيان بسيوف الخشب وقذف
الكرة ، وغير ذلك من الفوائد التاريخية .

المعلقة

أَلَا هُبِّي بِصَحْنِكَ فَاصْبَحِينَا وَلَا تُبْقِي خُمُورَ أَلَا نَدْرِينَا^١
مُشَعَّعَةً كَأَنَّ الْحَصَّ فِيهَا إِذَا مَا الْمَاءُ خَالَطَهَا سَخِينَا^٢

١- هبّ من نومه يهب هباً : إذا استيقظ . الصحن : القدر العظيم ، والجمع الصحنون . الصبح : سقي الصبوح ، والفعل صبح يصبح . أبقيت الشيء وبقيته بمعنى . الأندرون : قرى بالشام .
يقول : ألا استيقظي من نومك أيتها الساقية واسقيني الصبوح بقدرحك العظيم ولا تدخري خمر هذه القرى .

٢- شعّعت الشراب : مزجته بالماء . الحص : الورس نبت له نوار احمر يشقه الزعفران . ومنهم من جعل سخيناً صفة ومعناه الحار ، من سخن يسخن سخونة . ومنهم من جعله فعلاً من سخي يسخى سخاء ، وفيه ثلاث لغات : إحداهن ما ذكرنا ، والثانية سخو يسخو ، والثالثة سخا يسخو سخاوة . يقول : اسقنيها ممزوجة بالماء كأنها من شدة حررتها بعد امتزاجها بالماء ألقى فيها نور هذا النبت الاحمر وإذا خالطها الماء وشربناها وسكرنا جدنا بعقائل أموالنا وسمحنا بذخائر أعلاقنا ، هذا إذا جعلنا سخيناً فعلاً ، وإذا جعلناه صفة كان المعنى : كأنها حال امتزاجها بالماء وكون الماء حاراً نور هذا النبت . ويروى شخيناً ، بالشين المعجمة ، أي إذا خالطها الماء مملوءة

تَجَوُّرُ بذي اللَّبَانَةِ عَنْ هَوَاهُ إِذَا مَا ذَاقَهَا حَتَّى يَلِينَا^١
 تَرَى اللَّحْزَ الشَّحِيحَ إِذَا أَمَرَّتْ عَلَيْهِ لِمَالِهِ فِيهَا مُهِينَا^٢
 صَبْنَتْ الكَأْسَ عَنَّا أُمَّ عَمْرٍو وَكَانَ الكَأْسُ مَجْرَاهَا الِيمِينَا^٣
 وَمَا شَرَّ الثَّلَاثَةِ أُمَّ عَمْرٍو بِصَاحِبِكَ الَّذِي لَا تَصْبَحِينَا^٤
 وَكَأْسٍ قَدْ شَرِبْتُ بِبِعْلَبِكَ وَأُخْرَى فِي دِمَشْقَ وَقَاصِرِينَا^٥

به . والشحن : الملء ، والفعل شحن يشحن ، والشحن بمعنى المشحون كالقتيل بمعنى المقتول ، يريد أنها حال امتزاجها بالماء وكون الماء كثيراً تشبه هذا النور .

١- يمدح الخمر ويقول : تميل صاحب الحاجة عن حاجته وهواه إذا ذاقها حتى يلين ، أي هي تنسي الهموم والحوائح أصحابها فإذا شربوها لانوا ونسوا أحزانهم وحوائجهم .

٢- اللحز : الضيق الصدر . الشحيح : البخيل الحريص ، والجمع الأشحاة والأشحاء ، والشحاح أيضاً مثل الشحيح ، والفعل شح يشح ، والمصدر الشح وهو البخل معه حرص .

يقول : ترى الإنسان الضيق الصدر البخيل الحريص مهيناً لماله فيها ، أي في شربها ، إذا أمرت الخمر عليه ، أي إذا أديرت عليه .

٣- الصبن : الصرف ، والفعل صبن يصبن . يقول : صرفت الكأس عنا يا أم عمرو وكان مجرى الكأس على اليمين فأجريتها على اليسار .

٤- يقول : ليس بصاحبك الذي لا تسقينه الصبوح شر هؤلاء الثلاثة الذين تسقينهم ، أي لست شر أصحابي فكيف أخرتني وتركت سقيي الصبوح ؟

٥- يقول : ورب كأس شربتها بهذه البلدة ورب كأس شربتها بتينك البلدتين .

وَأَنَا سَوْفَ تُدْرِكُنَا الْمَنَايَا مُقَدَّرَةٌ لَنَا وَمُقَدَّرِينَا^١
 قَفِي قَبْلَ التَّفَرُّقِ يَا ظَعِينَا نُخَبِّرُكَ الْيَقِينَ وَتُخَبِّرِينَا^٢
 قَفِي نَسْأَلُكَ هَلْ أَحْدَثْتَ ضَرْمًا لَوْ شَكَ الْبَيْنِ أَمْ خُنْتَ الْأَمِينَا^٣
 يَوْمَ كَرِيهَةٍ ضَرْبًا وَطَعْنَا أَقْرَأَ بِهَ مَوَالِيكَ أَلْعُونَا^٤

١- يقول : سوف تدرِكنا مقادير موتنا وقد قدرت تلك المقادير لنا وقدرنا لها . المنايا : جمع النية وهي تقدير الموت .

٢- أراد يا ظعينة فرخم ، والظعينة : المرأة في الهودج ، سميت بذلك لظعنها مع زوجها ، فهي فعيلة بمعنى فاعلة ، ثم كثر استعمال هذا الاسم للمرأة حتى يقال لها ظعينة وهي في بيت زوجها .
 يقول : قفي مطيتك أيتها الحبيبة الطاعنة نخبرك بما قاسينا بعدك وتخبرينا بما لاقيت بعدنا .

٣- الصرم : القطيعة . الوشك : السرعة ، والوشيك : السريع . الأمين : بمعنى المأمون .

يقول : قفي مطيتك نسألك هل أحدثت قطيعة لسرعة الفراق أم هل خنت حبيبك الذي تؤمن خيافته ؟ أي هل دعتك سرعة الفراق إلى القطيعة أو إلى الخيانة في مودة من لا يخونك في مودته إياك .

٤- الكريهة : من أسماء الحرب ، والجمع الكرائه ، سميت بها لأن النفوس تكرهها ، وإنما لحقتها التاء لأنها أخرجت مخرج الأسماء مثل : النطيحة والذبيحة ، ولم تخرج مخرج النعوت مثل : امرأة قتيل وكف خضيب ، ونصب ضرباً وطعناً على المصدر أي يضرب فيه ضرباً ويطعن فيه طعنًا .
 قولهم : أقرأ الله عينك ، قال الأصمعي : معناه أبرد الله دمعك ، أي سرك

وَأَنَّ غَدًا وَأَنَّ الْيَوْمَ رَهْنٌ وَبَعْدَ غَدٍ بِمَا لَا تَعْلَمِينَا^١
 تُرِيكَ إِذَا دَخَلْتَ عَلَى خَلَاءٍ وَقَدْ أَمَنْتُ عُيُونَ الْكَاشِحِينَ^٢
 ذِرَاعِي غَيْطَلٍ أَذْمَاءُ بَكْرٍ هَجَانِ اللَّوْنِ لَمْ تَقْرَأْ جَنِينَا^٣

غاية السرور ، وزعم أن دمع السرور بارد ودمع الحزن حار ، وهو عندهم مأخوذ من القرور وهو الماء البارد ، ورد عليه أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب هذا القول وقال : الدمع كله حار جلبيه فرح أو ترح . وقال أبو عمرو الشيباني : معناه أنام الله عينك وأزاد سهرها لأن استيلاء الحزن داع إلى السهر ، فالإقرار على قوله إفعال من قر يقر إقراراً ، لأن العيون تقرر في النوم وتطرف في السهر . وحكى ثعلب عن جماعة من الائمة ان معناه : أعطاك الله مناك ومبتغاك حتى تقرر عينك عن الطموح إلى غيره . وتحرير المعنى : أرضاك الله ، لان المتقرب للشيء يطمح ببصره إليه فإذا ظفر به قرت عينه عن الطموح إليه .

يقول : نخبرك بيوم حرب كثر فيه الضرب والطعن فأقر بنو أعمالك عيونهم في ذلك اليوم ، أي فازوا ببغيتهم وظفروا بمنامهم من قهر الاعداء .

١- أي بما لا تعلمين من الحوادث .

يقول : فإن الايام رهن بما لا يحيط علمك به أي ملازمة له .

٢- الكاشح : المضر العداوة في كشحه ، وخصت العرب الكشح بالعداوة لانه موضع الكبد ، والعداوة عندهم تكون في الكبد ، وقيل بل سمي العدو كاشحاً لانه يكشف عن عدوه اي يعرض عنه فيوليه كشحه ، يقال : كشح عنه يكشف كشحاً .

يقول : تريك هذه المرأة إذا أتيتها خالية وأمنت عيون أعدائها .

٣- العيطل : الطويلة العنق من النوق . الادماء : البيضاء منها ، والامة

وَتَدْيَا مِثْلَ حُقِّ الْعَاجِ رَخْصًا حَصَانًا مِنْ أَكْفِ اللَّامِسِينَا^١
وَمَتْنِي لَدَنَةٍ سَمَقَتْ وَطَالَتْ رَوَادِفُهَا تَنْوُءُ بِمَا وَلِينَا^٢

البياض في الإبل . البكر : الناقة التي حملت بطناً واحداً ، ويروى بكر ،
بفتح الباء ، وهو الفقي من الإبل ، وبكسر الباء أعلى الروايتين . ويروى :
تربعت رعت ربيعاً . الأجارع : جمع الأجرع وهو المكان الذي فيه جرع ،
والجرع : جمع جرعة ، وهي دعص من الرمل غير النبت شيئاً . المتون :
جمع متن وهو الظهر من الأرض . الهجان : الأبيض الخالص البياض ، يستوي
فيه الواحد والتثنية والجمع ، وينعت به الإبل والرجال وغيرهما . لم تقرأ
جنيئاً أي لم تضم في رحمها ولداً .

يقول : تزال ذراعين ممتلئتين لحماً كذراعي ناقة طويلة العنق لم تلد بعد أو
رعت أيام الربيع في مثل هذا الموضع ، ذكر هذا مبالغة في سمنها ، أي
ناقة سمينية لم تحمل ولداً قط بيضاء اللون .

١- رخصاً : ليناً . حصاناً : عفيفة .

يقول : وتريك ثدياً مثل حق من عاج بياضاً واستدارة محرزة من أكف من
يلمسها .

٢- اللدن : اللين ، والجمع لُدن ، أي ومتني قامة لدنه . السموق : الطول ،
والفعل سَمَقَ يَسْمُقُ . الرادفتان والزانفتان : فرعا الأليتين ، والجمع
الروادف والروانف . النوء : النهوض في تشاقل . الولي : القرب ، والفعل
ولي يلي .

يقول : وتريك متني قامة طويلة لينة تثقل أردافها مع ما يقرب منها ،
وصفها بطول القامة وثقل الأرداف .

وَمَا كَمَّةٌ يَضِيقُ آلْبَابُ عَنْهَا وَكَشْحًا قَدْ جُنِثَتْ بِهِ جُنُونًا^١
وَسَارِيَتِي بَلَنْطٍ أَوْ رُخَامٍ يَرِنُ خَشَّاشٌ حَلِيهَا رَيْنًا^٢
فَمَا وَجَدَتْ كَوْجَدِي أَمْ سَقَبٍ أَضَلَّتْهُ فَرَجَعَتْ الْحَنِينَا^٣
وَلَا شَمَطًا لَمْ يَتْرُكْ شَقَاهَا لَهَا مِنْ تِسْعَةٍ إِلَّا جَنِينَا^٤

١- المأكمة : رأس الورك ، والجمع المآكم .

يقول : وتريك وركاً يضيق الباب عنها لعظمها وضخمها وامتلائها باللحم وكشحاً قد جننت بحسنه جنوناً .

٢- البلنط : العاج . السارية : الأسطوانة ، والجمع السواري . الرنين : الصوت .
يقول : وتريك ساقين كأسطوانتين من عاج أو رخام بياضاً وضخماً يصوت حليها ، أي خلاخيلها ، تصويتاً .

٣- قال القاضي أبو سعيد السيرافي : البعير بمنزلة الإنسان ، والجل بمنزلة الرجل ، والناقة بمنزلة المرأة ، والسقب بمنزلة الصبي ، والحائل بمنزلة الصبية ، والحوار بمنزلة الولد ، والبكر بمنزلة الفتى ، والقلوص بمنزلة الجارية . الوجد : الحزن ، والفعل وجد يجد . الترجيع : ترديد الصوت . الحنين : صوت المتوجع .
يقول : فما حزنت حزناً مثل حزني ناقة أضلت ولدها فرددت صوتها مع توجعها في طلبها ، يريد أن حزن هذه الناقة دون حزنه لفراق حبيبته .

٤- الشمط : بياض الشعر . الجنين : المستور في القبر هنا .

يقول : ولا حزنت كحزني عجوز لم يترك شقاء جدها لها من تسعة إلا مدفوناً في قبره ، أي ماتوا كلهم ودفنوا ، يريد أن حزن العجوز التي فقدت تسعة بنين دون حزنه عند فراق عشيقته .

تَذَكَّرْتُ الصَّبَا وَاشْتَقْتُ لَمَّا رَأَيْتُ حُمُولَهَا أَصْلًا حُدَيْنَا^١
فَأَعْرَضْتُ الْيَامَةَ وَاشْتَمَخَرْتُ كَأَسْيَافٍ بِأَيْدِي مُصَلَّتَيْنَا^٢
أَبَا هِنْدٍ فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْنَا وَأَنْظِرْنَا نُخَبِّرَكَ الْيَقِينَا^٣
بَأَنَّا نُورِدُ الرِّايَاتِ بِيضًا وَنُصْدِرُ هُنَّ حُمْرًا قَدْ رَوَيْنَا^٤

١- المحول : جمع حامل ، يريد إبلها .

يقول : تذكرت العشق والهوى واشتقت إلى العشيقة لما رأيت حمول إبلها
سقت عشيًا .

٢- أعرضت : ظهرت ، وعرضت الشيء أظهرته ، ومنه قوله عز وجل :
« وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضاً » وهذا من النوادر ، عرضت الشيء
فأعرض ، ومثله كببته فأكب ، ولا ثالث لهما فيما سمعنا . اشتمخرت :
ارتفعت . أصلت السيف : سلته .

يقول : فظهرت لنا قرى اليامة وارتفعت في أعيننا كأسياف بأيدي رجال
سالين سيوفهم ، شبه ظهور قراها بظهور أسياف مسلولة من أغمادها .

٣- يقول : يا أبا هند لا تمجل علينا وأنظرنا نخبرك باليقين من أمرنا وشرفنا ،
يريد عمرو بن هند فكنناه .

٤- الراية : العلم ، والجمع الرايات والرأي .

يقول : نخبرك باليقين من أمرنا بأننا نورد أعلامنا الحروب بيضاً ونرجعها
منها حمراً قد روين من دماء الأبطال . هذا البيت تفسير اليقين من البيت
الأول .

وَأَيَّامٍ لَنَا غَرْ طَوَالٍ عَصَيْنَا الْمَلِكَ فِيهَا أَنْ نَدِينَا^١
وَسَيِّدٍ مَغْشَرٍ قَدْ تَوَجَّوهُ بَتَاجِ الْمَلِكِ يَحْمِي الْمُحْجَرِينَ^٢
تَرَكَنَا الْخَيْلَ عَاكِفَةً عَلَيْهِ مُقَلَّدَةً أَعْنَتَهَا صُفُونَا^٣
وَأَنْزَلْنَا الْبُيُوتَ بِذِي طُلُوحٍ إِلَى الشَّامَاتِ نَنْفِي الْمُوَعِدِينَ^٤
وَقَدْ هَرَّتْ كِلَابُ الْحَيِّ مِنْهَا وَشَذَبْنَا قَتَادَةَ مَنْ يَلِينَا^٥

١- يقول : نخبرك بوقائع لنا مشاهير كالفر من الخيل عصينا الملك فيها كراهية أن نطيعه ونتذلل له . الأيام : الوقائع . هنا . الفر بمعنى المشاهير كالخيل الفر لاشتهارها فيما بين الخيل . قوله : أن ندين ، أي كراهية أن ندين ، فحذف المضاف ، هذا على قول البصريين ، وقال الكوفيون : تقديره أن لا ندين ، أي لئلا ندين ، فحذف لا .

٢- يقول : ورب سيد قوم متوج بتاج الملك حام للملجئين قهرناه . أحجرتهم : ألقاها .

٣- العكوف : الإقامة ، والفعل عكف يعكف . الصفون : جمع صافن ، وقد صفن الفرس يصفن صفونا إذا قام على ثلاث قوائم وثنى سبكه الرابع . يقول : قتلناه وحبسنا خيلنا عليه وقد قلدناها أعنتها في حال صفونها عنده .

٤- يقول : وأنزلنا بيوتنا بمكان يعرف بذى طلوح إلى الشامات ننفي من هذه الأماكن أعداءنا الذين كانوا يوعدوننا .

٥- القتاد : شجر ذو شوك ، والواحدة منها قتادة . التشذيب : نفي الشوك والأغصان الزائدة والليف عن الشجر . يلينا أي يقرب منا .

مَتَى نَنْقُلُ إِلَى قَوْمِ رَحَانَا يَكُونُ نُفَالُهَا شَرْقِيَّ نَجْدٍ^١
وَلَهُوَّتُهَا قُضَاعَةُ أَجْمَعِينَا^٢
نَزَلْتُمْ مَنَزِلَ الْأَضْيَافِ مِنَّا فَأَعْجَلْنَا الْقِرَى أَنْ تَشْتَمُونَا^٣
قَرَيْنَاكُمْ فَعَجَّلْنَا قِرَاكُمْ قَبِيلَ الصُّبْحِ مِرْدَاةَ طَحُونَا^٤

يقول : وقد لبسنا الأسلحة حتى أنكرتنا الكلاب وهرت لإنكارها إيانا
وقد كسرنا شوكة من يقرب منا من أعدائنا ، استعار لفل الغرب وكسر
الشوكة تشذيب القتادة .

١- أراد بالرحى رحى الحرب وهي معظمها .
يقول : متى حاربنا قوماً قتلناهم ، لما استعار للحرب اسم الرحى استعار
لقتلها اسم الطحين .

٢- الثفال : خرقه أو جلدة تبسط تحت الرحى ليقع عليها الدقيق . اللهوة :
القبضة من الحب تلقى في فم الرحى ، وقد ألهيت الرحى ألقيت فيها هوة .
يقول : تكون معركتنا الجانب الشرقي من نجد وتكون قبضتنا قضاعة
أجمعين ، فاستعار للمعركة اسم الثفال وللقبضة اسم اللهوة ليشاكل الرحى
والطحين .

٣- يقول : نزلتم منزلة الأضياف فعجلنا قراكم كراهية أن تشتمونا ولكي لا
تشتمونا ، والمعنى : تعرضتم لمعادتنا كما يتعرض الضيف للقرى فقتلناكم
عجلاً كما يحمد تعجيل قرى الضيف ، ثم قال تهكماً بهم واستهزاء : ان
تشتمونا ، أي قريناكم على عجلة كراهية شتمكم إيانا إن أخرنا قراكم .

٤- المرداة : الصخرة التي يكسر بها الصخور ، والمرداة أيضاً الصخرة التي يرمى

نَعْمُ أَنْاسْنَا وَنَعِفَّ عَنْهُمْ وَنَحْمِلُ عَنْهُمْ مَا حَمَلُونَا^١
نُطَاعِنُ مَا تَرَ أَخَى النَّاسِ عَنَا وَنَضْرِبُ بِالسَّيْفِ إِذَا غَشِينَا^٢
بِسُمْرٍ مِنْ قَنَا الْخَطِيءِ لُدُنْ ذَوَابِلَ أَوْ بِيضٍ يَخْتَلِينَا^٣
كَأَنَّ جَمَاجِمَ الْأَبْطَالِ فِيهَا وَسُوقٌ بِالْأَمَاعِزِ يَرْتَمِينَا^٤

بها ، والردي الرمي والفعل ردى يردى ، فاستعار المرداة للحرب .
الطحون : فعول من الطحن . مرداة طحونا أي حرباً أهلكتهم أشد
إهلاك .

١- يقول : نعم عشائرننا بنوالنا وسيننا ونعف عن أموالهم ونحمل عنهم ما
حملونا من أثقال حقوقهم ومؤونتهم ، والله أعلم .

٢- التراخي : البعد . الغشيان : الإتيان .
يقول : نطاعن الأبطال ما تباعدوا عنا ، أي وقت تباعدهم عنا ، ونضربهم
بلسيوف إذا أتينا ، أي أتونا ، فقربوا منا ، يريد أن شأننا طعن من لا
تناله سيوفنا .

٣- اللدن : اللين ، والجمع لُدُن .
يقول : نطاعنهم برماح سمر لينة من رماح الرجل الخطي ، يريد سمرراً ،
أي نضاربهم بسيوف بيض يقطعن ما ضرب بها ، توصف الرماح بالساهرة
لأن سمررتها دالة على نضجها في منابتها

٤- الأبطال : جمع بطل وهو للشجاع الذي يبطل دماء أقرانه . الوسوق : جمع
وسق وهو حمل بعير . الأماعز : جمع الأمعز وهو المكان الذي تكثر
حجارتة .

نَشَقُّ بِهَا رُؤُوسَ الْقَوْمِ شَقًّا وَنَخْتَلِبُ الرِّقَابَ فَنَخْتَلِينَا^١
وَأَنَّ الضُّغْنَ بَعْدَ الضُّغْنِ يَبْدُو عَلَيْكَ وَيُخْرِجُ الدَّاءَ الدِّفِينَا^٢
وَرَثْنَا الْمَجْدَ قَدْ عَلِمَتْ مَعَدُّ نَطَاعِنُ دُونَهُ حَتَّى يَبِينَا^٣
وَنَحْنُ إِذَا عِمَادُ الْحَيِّ خَرَّتْ عَنِ الْأَحْفَاضِ نَمْنَعُ مَنْ يَلِينَا^٤

يقول : كأن جماجم الشجعان منهم أحمال إبل تسقط في الأماكن الكثيرة الحجارة ، شبه رؤوسهم في عظمها بأحمال الإبل . والارتقاء لازم ومتعد ، وهو في البيت لازم .

١- الاختلاب : قطع الشيء بالخلب وهو المنجل الذي لا أسنان له . الاختلاء : قطع الخلا وهو رطب الحشيش .
يقول : نشق بها رؤوس الأعداء شقاً ونقطع بها رقابهم فيقطعن .

٢- يقول : وإن الضغن بعد الضغن تفشو آثاره ويخرج الداء المدفون من الأفئدة ، أي يبعث على الانتقام .

٣- يقول : ورثنا شرف آبائنا قد علمت ذلك (معد) نطاعن الأعداء دون شرفنا حتى يظهر الشرف لنا .

٤- الحفض : متاع البيت ، الجمع أحفاض ، والحفض البعير الذي يحمل خرثي البيت ، والجمع احفاض . من روى في البيت : على الأحفاض ، أراد بها الأمتعة ، ومن روى : عن الأحفاض ، أراد بها الإبل .
يقول : ونحن إذا قوضت الخيام فخرت على أمتعتها نمنع ونحمي من يقرب منا من جيرائنا ، أو ونحن إذا سقطت الخيام عن الإبل للاسراع في الهرب نمنع ونحمي جيرائنا إذا هرب غيرنا حيناً غيرنا .

نَجْذُ رُوُوسَهُمْ فِي غَيْرِ بَرٍّ فَمَا يَدْرُونَ مَاذَا يَتَّقُونَ^١
كَأَنَّ سُيُوفَنَا مِنَّا وَمِنْهُمْ تَخَارِيقُ بِأَيْدِي لَاعِبِنَا^٢
كَأَنَّ ثِيَابَنَا مِنَّا وَمِنْهُمْ خُضْبُنَ بَارُجُوانٍ أَوْ طَلِينَا^٣
إِذَا مَا عَيَّ بِالْإِسْنَفِ حَيٌّ مِنَ الْهَوْلِ الْمُشَبِّهِ أَنْ يَكُونَا^٤
نَصَبْنَا مِثْلَ رَهْوَةٍ ذَاتَ حَدٍّ مُحَافَظَةً وَكُنَّا السَّابِقِينَ^٥

١- الجذ : القطع .

يقول : نقطع رؤوسهم في غير بر ، أي في عقوق ، ولا يدرون ماذا يحذرون منا من القتل وسي الحرمان واستباحة الأموال .

٢- المخراق : معروف ، والمخراق أيضا سيف من خشب .

يقول : كنا لا نحفل بالضرب بالسيوف كما لا يحفل اللاعبون بالضرب بالمخاريق أو كنا نضرب بها في سرعة كما يضرب بالمخاريق في سرعة .

٣- يقول : كأن ثيابنا وثياب أقراننا خضبت بأرجوان أو طليت .

٤- الإسناف : الإقدام .

يقول : إذا عجز عن التقدم قوم مخافة هول منتظر متوقع يشبه ان يكون ويمكن .

٥- يقول : نصبنا خيلا مثل هذا الجبل أو كتيبة ذات شوكة محافظة على أحسابنا وسبقنا خصومنا ، أي غلبناهم ؛ وتحرير المعنى : إذا فرغ غيرنا من التقدم أقدمنا مع كتيبة ذات شوكة وغلبنا ، وإنما نفعل هذا محافظة على أحسابنا .

بَشْبَانِ يَرَوْنَ الْقَتْلَ مَجْدًا وَشَيْبٍ فِي الْحُرُوبِ مُجَرَّبِينَ^١
 حُدَيًّا النَّاسِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا مُقَارَعَةً بَنِيهِمْ عَنْ بَنِينَا^٢
 فَأَمَّا يَوْمَ خَشِينَتْنَا عَلَيْهِمْ فَتُصْبِحُ خَيْلُنَا عُصَبًا ثَيْنًا^٣
 وَأَمَّا يَوْمَ لَا نَخْشَى عَلَيْهِمْ فَنُفَعْنُ غَارَةَ مُتَلَبِّينَا^٤
 بِرَأْسٍ مِنْ بَنِي جُشَمِ بْنِ بَكْرِ نَدُقُّ بِهِ السَّهْوَلَةَ وَالْحُزُونََ^٥

١- يقول : نسبق ونغلب بشبان يعدون القتال في الحروب مجداً وشيب قد
 مروا على الحروب .

٢- حديا : اسم جاء على صيغة التصغير مثل ثريا وحميا وهي بمعنى التحدي .
 يقول : نتحدى الناس كلهم بمثل مجدنا وشرفنا ونقارع أبناءهم ذابين عن
 أبنائنا ، أي نضاربهم بالسيوف حماية للحريم وذبا عن الحوزة .

٣- العصب : جمع عصبة وهي ما بين العشرة والأربعين . الثبة : الجماعة ،
 والجمع الثبات ، والثبون في الرفع ، والثبين في النصب والجر .
 يقول : فأما يوم نخشى على أبنائنا وحرمانا من الأعداء تصبح خيلنا جماعات ،
 أي تتفرق في كل وجه لذب الأعداء عن الحرم .

٤- الإمعان : الإسراع والمبالغة في الشيء . التلب : لبس السلاح .
 يقول : وأما يوم لا نخشى على حرماننا من أعدائنا فنمعن في الإغارة على
 الأعداء لابسين أسلحتنا .

٥- الرأس : الرئيس والسيد .

أَلَا لَا يَعْلَمُ الْأَقْوَامُ أَنَّا تَضَعُّعُنَا وَأَنَا قَدْ وَنِينَا^١
 أَلَا لَا يَجْهَلُنْ أَحَدٌ عَلَيْنَا فَجَهْلُ فَوْقَ جَهْلِ الْجَاهِلِينَ^٢
 بِأَيِّ مَشِيئَةٍ عَمَرَوْ بَنَ هِنْدٍ نَكُونُ لِقِيلِكُمْ فِيهَا قَطِينَا^٣

يقول : نغير عليهم مع سيد من هؤلاء القوم ندق به السهل والحزن ، أي
 نهزم الضعاف والأشداء .

١- التضعع : التكرس والتدلل ، ضعفته فتضعع أي كسرتة فانكسر .
 الونى الفتور .

يقول : لا يعلم الأقوام أننا تدللنا وانكسرنا وفترنا في الحرب ، أي لسنا
 بهذه الصفة فتعلمنا الأقوام بها .

٢- أي لا يسفهن أحد علينا فنسفه عليهم فوق سفهم ، أي نجازيهم بسفهمهم
 جزاء يربي عليه ، فسمي جزاء الجهل جهلاً لازدواج الكلام وحسن تجانس
 اللفظ ، كما قال الله تعالى : « الله يستهزى بهم » وقال الله تعالى : « وجزاء
 سيئة سيئة مثلها » وقال جل ذكره : (ومكروا ومكر الله) . وقال جل
 وعلا : (يخادعون الله وهو خادعهم) . سمي جزاء الاستهزاء والسيئة
 والمكر والخداع استهزاء وسيئة ومكراً وخداعاً لما ذكرنا .

٣- القطين : الخدم . القيل : الملك دون الملك الأعظم .

يقول : كيف تشاء يا عمرو بن هند أن نكون خدماً لمن وليتموه أمرنا من
 الملوك الذين وليتموهم ؟ أي أي شيء دعاك إلى هذه المشيئة المحالة ؟ يريد
 أنه لم يظهر منهم ضعف يطمع الملك في إذلالهم باستخدام قبيلة إياهم .

بأي مَشِيئَةٍ عَمَرَوْنَ هِنْدٍ تَطِيعُ بِنَا الْوُشَاةَ وَتَزْدَرِينَا^١
تَهْدَدُنَا وَتَوَعِدُنَا رُؤَيْدَا مَتَى كُنَّا لِأُمِّكَ مَقْتُولِينَا^٢
فَإِنَّ قَنَاتِنَا يَا عَمْرُو أَعِمَّتْ عَلَى الْأَعْدَاءِ قَبْلَكَ أَنْ تَلِينَا^٣
إِذَا عَضَّ الثَّقَافُ بِهَا اشْمَازَتْ وَوَلَّتْهُ عَشَوَزَنَةٌ زُبُونَا^٤

١- ازدراه وازدرى به : قصر به واحتقره .

يقول : كيف تشاء أن تطيع الوشاة بنا إليك وتحتقرنا وتقصر بنا ؟ أي أي شيء دعاك إلى هذه المشيئة ؟ أي لم يظهر منا ضعف يطعم الملك فينا حتى يصغي إلى من يشي بنا إليه ويفريه بنا فيحتقرنا .

٢- القتو : خدمة الملوك ، والفعل قتا يقتو ، والقى مصدر كالقتو ، تنسب إليه فتقول مقتوي ، ثم يجمع مع طرح ياء النسبة فيقال مقتوون في الرفع ، ومقتوون في الجر والنصب ، كما يجمع الأعجمي بطرح ياء النسبة فيقال أعجمون في الرفع : وأعجمين في النصب والجر .

يقول : ترفق في تهددنا وإيعادنا ولا تمنع فيها ، فمتى كنا خدما لأمك ؟ أي لم نكون خدما لها حتى نعبأ بتهديدك ووعدك إيانا . ومن روى : تهددنا وتوعدنا ، كان إخباراً ، ثم قال : رويداً أي دع الوعد والتهديد وأمله .

٣- العرب تستعير للعراس القناة .

يقول : فإن قناتنا أبت أن تلين لأعدائنا قبلك ، يريد أن عزم أبي أن يزول بمحاربة أعدائهم ومخاصمتهم ومكايدهم ، يريد أن عزم منيع لا يرام .

٤- الثقف : الحديدة التي يقوم بها الرمح ، وقد ثقفته قومته . العشوزنة : الصلبة الشديدة . الزبون : الدفع ، وأصله من قولهم : زبنت الناقة

عَشَوَزَنَةً إِذَا انْقَلَبْتُ أَرَنْتُ تَشْجُ قَفَا الْمُثَقَّفِ وَالْجَبِينَا^١
 قَهْلٌ حَدَّثَتْ فِي جُشَمِ بْنِ بَكْرٍ بِنَقْصٍ فِي خُطُوبِ الْأَوَّلِينَا^٢
 وَرَثْنَا مَجْدَ عَلَقَمَةَ بْنِ سَيْفٍ أَبَاحَ لَنَا حُصُونَ الْمَجْدِ دِينَا^٣
 وَرَثْتُ مُهْلَهْلًا وَالْخَيْرَ مِنْهُ زُهِيراً نَعْمَ ذُخْرُ الذَّاخِرِينَا^٤

حالبها ، إذا ضربته بثقات رجلها أي بركبتها ، ومنه الزبانية لزبهم
 أهل النار ، أي لدفعهم .

يقول : إذا أخذها الثقاف لتقويمها نفرت من التقويم وولت الثقاف قناة
 صلبة شديدة دفوعا ، جعل القناة التي لا يتهاى تقويمها مثلاً لعزتهم التي لا
 تضعضع ، وجعل قهرها من تعرض لهدمها كنفاار القناة من التقويم
 والاعتدال .

١- أرنت : صوتت ، والإرنان هنا لازم وقد يكون متعدياً ثم بالغ في وصف
 القناة بأنها تصوت إذا أريد تثقيفها ولم تطاوع الغامر بل تشج قفاه وجبينه ،
 كذلك عزتهم لا تضعضع لمن رامها بل تهلكه وتقهره .

٢- يقول : هل أخبرت بنقص كان من هؤلاء في أمور القرون الماضية أو بنقص
 عهد سلف... على نحو ما قاله (التبريزي) .

٣- الدين : القهر ، ومنه قوله عز وجل : « فلولاً أن كنتم غير مدينين » أي
 غير مقهورين .

يقولون : ورثنا مجد هذا الرجل الشريف من أسلافنا وقد جعل لنا حصون
 المجد مباحة قهراً وعنوة ، أي غلب أقرانه على المجد ثم أورثنا مجده ذلك .

٤- يقول : ورثت مجد مهلهل ومجد الرجل الذي هو خير منه وهو زهير فنعم
 ذخراً للآخرين هو ، أي مجده وشرفه للافتخار به .

وَعَتَابًا وَكُلْثُومًا جَمِيعًا بِهِمْ نَلْنَا تَرَاثَ الْأَكْرَمِينَا^١
وَذَا الْبُرَّةِ الَّذِي حَدَّثَتْ عَنْهُ بِهِ نُحْمَى وَنَحْمِي الْمُلْتَجِينَا^٢
وَمِنَّا قَبْلَهُ السَّاعِي كُلِّيبٌ فَأَيُّ الْمَجْدِ إِلَّا قَدْ وَلِينَا^٣
مَتَى نَعْقِدُ قَرِينَتَنَا بِجَبَلٍ تَجَدَّدَ الْجَبَلُ أَوْ تَقْصِرَ الْقَرِينَا^٤
وَنُوجِدُ نَحْنُ أَمْنَعُهُمْ ذِمَارًا وَأَوْفَاهُمْ إِذَا عَقَدُوا يَمِينَنَا^٥

١- يقول : وورثنا مجد عتاب وكلثوم وبهم بلغنا ميراث الأكم أي حزننا ما أثرهم ومفاخرهم فشرفنا بها وكرمنا .

٢- ذو البرة : من بني تغلب ، سمي به لشعر على أنفه يستدير كالحلقة .
يقول : وورثت مجد ذي البرة الذي اشتهر وعرف وحدثت عنه أيها
المخاطب وبمجده يحميننا سيدنا وبه نحمي الفقراء الملجئين إلى الاستجارة
بغيرهم .

٣- يقول : ومنا قبل ذي البرة الساعي للمعالي كليب ، يعني كليب وائل ، ثم
قال : وأي المجد إلا قد ولينا ، أي قربنا منه فحويناه .

٤- يقول : متى قرنا نأقتنا بأخرى قطعت الجبل أو كسرت عنق القرين ،
والمعنى : متى قرنا بقوم في قتال أو جدال غلبناهم وقهرناهم . الجذ :
والفعل جذ يجذ . الوقص : دق العنق ، والفعل وقص يقص .

٥- يقول تجدنا أيها المخاطب أمنعهم ذمة وجواراً وحلفاً وأوفاهم باليمين عند
عقدها . الذمار : العهد والحلف والذمة ، سمي به لأنه يتذر له أي يتغصب
لمراعاته .

وَنَحْنُ غَدَاةٌ أَوْ قَدَ فِي خَزَازَى رَفَدْنَا فَوْقَ رِفْدِ الرَّافِدِينَا^١
وَنَحْنُ الْحَابِسُونَ بِذِي أَرَاطَى تَسَفُّ الْجَلَّةُ الْخَوْرُ الدَّرِينَا^٢
وَنَحْنُ الْحَاكِمُونَ إِذَا أَطَعْنَا وَنَحْنُ أَلْعَازِ مُونَ إِذَا عُصِينَا
وَنَحْنُ الثَّارِكُونَ لِمَا سَخَطْنَا وَنَحْنُ الْآخِذُونَ لِمَا رَضِينَا
وَكُنَّا الْأَيْمَنِينَ إِذَا التَّقَيْنَا وَكَانَ الْأَيْسَرِينَ بَنُو أَيْنَا^٣
فَصَالُوا صَوْلَةً فَيَمَنَ يَلِيهِمْ وَصُلْنَا صَوْلَةً فَيَمَنَ يَلِينَا^٤

١- الرفد : الإعانة ، والرفد الاسم .

يقول : ونحن غداة أوقدت نار الحرب في خزازى أعنّا نزاراً فوق إعانة المعينين ، يفتخر بإعانة قومه بني نزار في محاربتهم اليمن .

٢- تسف أي تأكل يابساً ، والمصدر السفوف . الجلة : الكبار من الإبل .
الخور : الكثيرة الألبان . وقيل : الخور الغزار من الإبل ، والناقة خوراء .
الدرين : ما اسود من النبت وقدم .

يقول : ونحن حبسنا أموالنا بهذا الموضع حتى سفت النوق الغزار قديم النبت وأسوده لإعانة قومنا ومساعدتهم على قتال أعدائهم .

٣- يقول : كنا حماة الميمنة إذا لقينا الأعداء وكان إخواننا حماة الميسرة ،
يصف غنائهم في حرب نزار واليمن عندما قتل كليب وائل لبيد بن عنق
الغساني عامل ملك غسان على تغلب حين لطم أخت كليب وكانت تحته .

٤- يقول : فحمل بنو بكر على من يليهم من الأعداء وحملنا على من يلينا .

فَأُبُوا بِالنَّهَابِ وَبِالسَّبَايَا وَأَبْنَا بِالْمُلُوكِ مُصَفِّدِينَ^١
إِلَيْكُمْ يَا بَنِي بَكْرٍ إِلَيْكُمْ أَلَمَّْا تَغْرِفُوا مِنَّا الْيَقِينَا^٢
أَلَمَّْا تَعْلَمُوا مِنَّا وَمِنْكُمْ كَتَائِبَ يَطَّعْنَ وَيَرْتَمِينَا^٣
عَلَيْنَا الْبَيْضُ وَالْيَلْبُ السَّمَانِي وَأَسْيَافُ يَقْمُنُ وَيَنْحَنِينَا^٤
عَلَيْنَا كُلُّ سَابِغَةٍ دِلَاصٍ تَرَى فَوْقَ النَّطَاقِ لَهَا غُضُونَا^٥

١- النهاب : الغنائم ، الواحد نهب . الأوب : الرجوع . التصفيد : التقييد ، يقال : صفدته أي قيدته وأوثقته .
يقول : فرجع بنو بكر بالغنائم والسبايا ورجعنا مع الملوك مقيدين ، أي اغتنموا الأموال وأسروا الملوك .

٢- يقول : تنحوا وتباعدوا عن مساماتنا ومباراتنا يا بني بكر ، ألم تعلموا من نجدتنا وبأسنا اليقين ؟ أي قد علمتم ذلك لنا فلا تتعرضوا لنا ، يقال : إليك إليك ، أي تتح .

٣- يقول : ألم تعلموا كتائب منا ومنكم يطعن بعضهن بعضاً ويرمي بعضهن بعضاً ؟ وما في قول المأصلة زائدة . الاطَّعان والارتقاء : مثل التطاعن والقرامي .

٤- اليلب : نسيجة من سيور تلبس تحت البيض .
يقول : وكان علينا البيض واليلب السمانى وأسيف يقمن وينحنين لطول الضراب بها .

٥- السابغة : الدرع الواسعة التامة . الدلاص : البراقة . الغضون : جمع غضن

اِذَا وَضَعْتَ عَنِ الْاِبْطَالِ يَوْمًا رَأَيْتَ لَهَا جُلُودَ الْقَوْمِ جُونًا^١
كَانَ غَضُونُهُنَّ مُتُونُ غُدْرٍ تُصَفِّقُهَا الرِّيحُ اِذَا جَرَيْنَا^٢
وَتَحْمِلُنَا غَدَاةَ الرُّوعِ جُرْدٌ عُرِفْنَ لَنَا نَقَائِدَ وَافْتَلِينَا^٣

وهو التشنج في الشيء .

يقول : وكانت علينا كل درع واسعة براقه ترى أيها المخاطب فوق المنطقة لها غضونا لشعتها وسبوغها .

١- الجئون : الأسود ، والجئون الأبيض ، والجمع الجئون .
يقول : إذا خلمها الابطال يوما رأيت جلودهم سوداً للبسهم إياها ؛ قوله : لها ، أي للبسها .

٢- الغدر : مخفض غدر وهو جمع غدير . تصفقه : تضربه ، شبه غضون الدرع بمتون الغدران إذا ضربتها الرياح في جريها ، والعرائق التي ترى في الدروع بالتي تراها في الماء إذا ضربته الرياح .

٣- الروع : الفرع ويريد به الحرب هنا . الجرد : التي رق شعر جسدها وقصر ، والواحد أجرد والواحدة جرداء . النقائد : المخلصات من أيدي الأعداء ، واحداً نقيدة ، وهي فعلية بمعنى مفعلة ، يقال : أنقذتها ، أي خلصتها ، فهي منقذة ونقيذة . الفلو والافتلاء : الفطام .

يقول : وتحملنا في الحرب خيل رفاق الشعور قصارها عرفن لنا وفطمت عندنا وخلصناها من أيدي أعدائنا بعد استيلائهم عليها .

وَرَدْنَ دَوَارِعًا وَخَرَجْنَ شُعَثًا كَأَمْثَالِ الرِّصَائِعِ قَدْ بَلَيْنَا^١
وَرِثْنَاهُنَّ عَنْ آبَاءٍ صَدَقَ وَنُورِثُهَا إِذَا مُتْنَا بَنِينَا^٢
عَلَى آثَارِنَا بَيْضُ حَسَانٍ نُحَازِرُ أَنْ تُقَسَّمْ أَوْ تَهُونَا^٣
أَخَذْنَ عَلَى بُعُولَتِهِنَّ عَهْدًا إِذَا لَاقُوا كِتَابَ مُعَلِّمِنَا^٤

١- رجل دارع : عليه درع ، ودروع الخيل تجافيفها . الرصائع : جمع الرصيعة وهي عقدة العنان على قذال الفرس .

يقول : وردت خيلنا وعليها تجافيفها وخرجن منها شعثاً قد بلى بلى عقد الأئنة لما نالها من الكلال والمشاق فيها .

٢- يقول : ورثنا خيلنا من آبائهم كرام شأنهم الصدق في الفعال والمقال ونورثها أبناءنا إذا متنا ، يريد أنها تناجحت وتناسلت عندهم قديماً .

٣- يقول : على آثارنا في الحروب نساء بيض حسان نحاذر عليها أن يسببها الأعداء فتقسمها وتهينها ، وكانت العرب تشهد نساءها الحروب وتقيمها خلف الرجال ليقاتل الرجال ذباً عن حرمها فلا تفشل مخافة العار بسبي الحرم .

٤- يقول : قد عاهدن أزواجهن إذا قاتلوا كتائب من الأعداء قد أعلموا أنفسهم بعلامات يعرفون بها في الحروب أن يثبتوا في حومة القتال ولا يفروا ، والبعول والبعولة جمع بعل ، يقال للرجل : هو بعل المرأة ، والمرأة هي بعله وبعلته ، كما يقال : هو زوجها وهي زوجته وزوجته .

لَيْسْتَلِبْنَ أَفْرَاسًا وَبَيْضًا وَأَسْرَى فِي الْحَدِيدِ مُقَرَّرِينَ^١
 تَرَانَا بَارِزِينَ وَكُلُّ حَيٍّ قَدْ اتَّخَذُوا مَخَافَتَنَا قَرِينًا^٢
 إِذَا مَا رُحْنَ يَمْشِينَ الْهُوَيْنَى كَمَا اضْطَرَبَتْ مُثُونُ الشَّارِبِينَ^٣
 يَقْتَنَ جِيَادَنَا وَيَقْلَنَ لَسْتُمْ بُعُولَتْنَا إِذَا لَمْ تَمْنَعُونَا^٤
 ظَعَانٍ مِنْ بَنِي جُشَمِ بْنِ بَكْرِ خَلَطَنَ بِمَيْسَمٍ حَسْبًا وَدِينًا^٥

١- أي ليستلب خيلنا أفراس الأعداء وبيضهم وأسرى منهم قد قرونا في الحديد .

٢- يقول : ترانا خارجين إلى الأرض البراز ، وهي الصحراء التي لا جبل بها ،
 لثقتنا بنجدتنا وشوكتنا ، وكل قبيلة تستجير وتعصم بغيرها مخافة
 سطوتنا بها .

٣- الهوينى : تصغير الهونى وهي تأنيث الأهون ، مثل الأكبر والكبرى .
 يقول : إذا مشين يمشين مشياً رقيقاً لثقل أردافهن وكثرة لحومهن ، ثم شبهن
 في تبخترهن بالسكرارى في مشيهن .

٤- القوت : الإطعام بقدر الحاجة ، والفعل قات يقوت ، والاسم القوت
 والقيت ، والجمع الأقوات .
 يقول : يعلفن خيلنا الجياد ويقلن لستم أزواجنا إذا لم تمنعونا من سبي
 الأعداء إيانا .

٥- الميسم : الحسن وهو من الوسام والوسامة ومما الحسن والجمال ، والفعل

وَمَا مَنَعَ الظَّاعِنَ مِثْلُ ضَرْبٍ تَرَى مِنْهُ السَّوَاعِدَ كَالْقَلِينَا^١
كَأَنَّا وَالسِّيُوفُ مُسَلَّلَاتُ^٢ وَلَدَنَا النَّاسَ طُرّاً أَجْمَعِينَا^٣
يُدْهِنُ الرُّؤُوسَ كَمَا تُدْهِي حَزَاوِرَةٌ^٤ بِأَبْطَحِهَا الْكُرِينَا^٥
وَقَدْ عَلِمَ الْقَبَائِلُ مِنْ مَعَدٍّ إِذَا قُبِّبُ^٦ بِأَبْطَحِهَا بُنِينَا^٧

وسم يوسم ، والنعت وسم . الحسب : ما يحسب من مكارم الإنسان ومكارم أسلافه ، فهو فعل في معنى مفعول مثل النفذ والخبط والقبض واللقط في معنى المنفوذ والمحبوط والمقبوض والملقوط ، فالحسب إذن في معنى المحسوب من مكارم آبائه .

يقول : هن نساء من هذه القبيلة جعلن إلى الجمال الكرم والدين .

١- يقول : ما منع النساء من سبي الأعداء إياهن شيء مثل ضرب تنذر وتطير منه سواعد المضروبين كما تطير القلة إذا ضربت بالقلبي .

٢- يقول : كأننا حال استلال السيوف من أعماقها ، أي حال الحرب ، ولدنا جميع الناس ، أي نحميهم حماية الوالد ولده .

٣- الحزور : الغلام الغليظ الشديد ، والجمع الحزاورة .
يقول : يدحرجون رؤوس أقرانهم كما يدحرج الغلمان الغلاظ الشداد الكرات في مكان مطمئن من الأرض .

٤- يقول : وقد علمت قبائل معد إذا بنيت قباها بمكان أبطح . القبيب والقبايب جمعاً قبة .

بَأَنَا الْمُطْعِمُونَ إِذَا قَدَرْنَا وَأَنَا الْمُهْلِكُونَ إِذَا ابْتُلِينَا^١
 وَأَنَا الْمَانِعُونَ لِمَا أَرَدْنَا وَأَنَا النَّازِلُونَ بِحَيْثُ شِينَا^٢
 وَأَنَا التَّارِكُونَ إِذَا سَخَطْنَا وَأَنَا الْآخِذُونَ إِذَا رَضِينَا^٣
 وَأَنَا الْعَاصِمُونَ إِذَا أُطْعِمْنَا وَأَنَا الْعَازِمُونَ إِذَا عُصِينَا^٤
 وَنَشْرَبُ أَنْ وَرَدْنَا الْمَاءَ صَفْوًا وَيَشْرَبُ غَيْرُنَا كَدِرًا وَطِينًا^٥
 أَلَا أُبْلِغُ بَنِي الطَّمَّاحِ عَنَّا وَدُعْمِيًّا فَكَيْفَ وَجَدْتُمُونَا^٦

١- يقول : قد علمت هذه القبائل أنا نطعم الضيفان إذا قدرنا عليه ونهلك أعداءنا إذا اختبروا قتالنا .

٢- يقول : وأنا نمنع الناس ما أردنا منعه إياهم وننزل حيث شئنا من بلاد العرب .

٣- يقول : وأنا نترك ما نسخط عليه ونأخذ إذا رضىنا ، أي لا نقبل عطايا من سخطنا عليه ونقبل هدايا من رضىنا عليه .

٤- يقول : وأنا نعصم ونمنع جيراننا إذا أطاعونا ونعزم عليهم بالعدوان إذا عصونا .

٥- يقول : ونأخذ من كل شيء أفضله وندع لغيرنا أرذله ، يريد أنهم السادة والقادة وغيرهم أتباع لهم .

٦- يقول : سل هؤلاء كيف وجدونا شجعاناً أم جنباء ؟

إِذَا مَا الْمَلِكُ سَامَ النَّاسَ خَسَفًا أَبَيْنَا أَنْ نُقَرَّ الذَّلَّ فِينَا^١
 مَلَأْنَا الْبَرَّ حَتَّى ضَاقَ عَنَّا وَظَهَرَ الْبَحْرُ نَمْلُوهُ سَفِينَا^٢
 إِذَا بَلَغَ الْفِطَامَ لَنَا صَبِيٌّ تَخَرَّ لَهُ الْجَبَابِرُ سَاجِدِينَا^٣



-
- ١- الخسف والخسف ، بفتح الخاء وضمها : الذل . السوم : أن تجشم إنساناً مشقة وشرأ ، يقال : سامه خسفاً ، أي حمله وكلفه ما فيه ذله .
 يقول : إذا أكره الملك الناس على ما فيه ذلهم أبينا الانقياد له .
 ٢- يقول : عمنا الدنيا برأً وبحراً فضاق البر عن بيوتنا والبحر عن سفننا .
 ٣- يقول : إذا بلغ صبياننا وقت الفطام سجدت لهم الجبابرة من غيرنا .

عنترة بن شداد

الشاعر والفارس والقصة والمعلقة

شاعر الطفولة

قد تنسى كثيراً من الشعراء ورجال التاريخ ولكنه من الصعب عليك ان تنسى عنترة بن شداد ، ليس لانه شاعر بطل ، ولا فارس مغوار من مغاوير العرب قبل الاسلام ، ولكن لانه انسان فرضت علينا قصته ان نتعرف عليه منذ طفولتنا ، فلما تمّ التعارف ، واستقام اللقاء - روحياً طبعاً - لم يعد هناك سبيل لان نتركه او يتركنا ، او نفارقه ويفارقنا ، اصبح منا واصبحنا منه ، نردّد اسمه ، ونتنذر بشعره ، ونضرب المثل ببطولته ، ما شاهدنا بطلاً من ابطالنا المعاصرين في مختلف ميادين الرياضة والقوة وصلابة الجسم وقوة العضلات .. او في البطولة والنخوة ونجدة الآخرين عندما يدعون وينادون :

« الافق لشد الازر والاخذ بالثأر .. ؟ »

فنسمع عنترة يهتف قائلاً : ولا بأس ان يكون الهتاف من بيت لطرفة ابن العبد :

اذا القوم قالوا : من فتى ؟ خلّئت انني عُنيت فلم اكسل ولم اقبلد

وعنترة بن شداد الى هذا شاعر عربي لا شك في حياته ، ولا اختلاف على وجوده وبسالته ، ولا على بعض شعره ، واذا كان هناك من اختلاف فانما يقوم

على عدد ضحاياه وغزواته في قصته المعروفة .. وهي ظاهرة اذا خالفت التاريخ فانها لا تخالف الروح القصصية ، ولا العرف المتبع في امثالها من قصص البطولة الكلاسيكية .. فاللياذة مثلاً وهي قصة البطولة عند الاغريق ، والتي تدور حوادثها حول حرب طروادة .. تماثل قصة عنتره من حيث الاغراق ، وتشاركها في تمجيد البطولة ، وتقدير الفروسية ، ووصف التضحية ..

واذا كانت المعارك التي تصفها اللياذة ، قد اوقدتها « هيلانة » الجميلة .. فان الغزوات والحروب التي تقصها علينا قصة عنتره ، قامت في سبيل « عبلة » العربية ، وعينها الجميلتين ..

واذا كانت « اللياذة » نشيد فرسان الاغريق .. في العصور الماضية ، فحريّ ان تكون قصائد عنتره نشيد الكتائب العربية في هذا العصر وكل عصر .. انها في الواقع تمثل روح الفروسية احسن تمثيل .. وتمثل البطولة التي عرفناها في اخبار اجدادنا ، والتضحية التي خبرناها في وقائعهم وزخوفهم ، يوم كانت راياتهم تختال فوق الكتائب الزاحفة ، حتى اذا دخلت المعركة بيضاء ناصعة ، غادرتها حمراء قانية ..

الملحمة

وقصة عنتره ملحمة العرب .. كما ان اللياذة ملحمة الاغريق القدماء ، وقد جمعت اللياذة بين حاشيتها صوراً كثيرة من حياة الاغريق ومعتقداتهم .. وفصائل النفس الانسانية في عصرهم وفي كل العصور ، كالبطولة المثالية ، والتضحية الغالية ، وبرّ الامهات ، واخلاص الزوجات ، والغضب للوطن ونسيان الاحقاد الشخصية من اجله في ساعة الخطر حين يستحكم ، وفي رهبة الموقف حين يتحرج ، كما فعل البطل الاغريقي « اخيل » عندما ترك ساحة القتال وأوى الى عزله ساخطاً على زميله « آغاممنون » الجبار ، لاغتصابه احدى سباياه الجميلات .

ولكن (اخيل) ما لبث ان ترك العزلة ولبى النداء القارع اذنيه ، لما بلغه ان هكتور الطروادي عدو بلاده قتل ابن عمه وصديقه الحميم باتر كلوس .. فهنا

تنسى الاحقاد ، وتترك حفاظ الصدور ، وتغفر خطايا الاصدقاء في سبيل
مواجهة العدو المشترك .. فيتصالح (اخيل) مع آغا ممنون ، وينزل الى الميدان
منكلاً باعداء وطنه الطرواديين ، ممثلاً بجثة هكتور اشنع تمثيل .

وفي قصة عنتره من هذا الشيء الكثير ، ففيها وصف رائع للبطولة ، وفيها
تقدير بالغ للكرم ، ولكل الاخلاق الفاضلة ، وفيها وصف بديع للحياة عند
القبائل العربية قبل الاسلام ..

وعنتره الى هذا شاعر حفلت بمغامراته وحوادثه طفولتها ، فاثار اعجابنا
ونحن صغار ، وتبعمنا ونحن اطفال اخباره ووقائعه وغزواته في المجموعة
المشهورة باسمه ، فكانت حياته مادة من مواد الطفولة ، حفزتنا في كثير من
الاحايين على رسم خطواته ، والتشبه به ، وترديد شعره ، والتغني بمفاخره ،
فهو الشاعر الذي لن ينسى عربي اسمه ، وهو الفارس الذي ولد معنا ، وكان له
في حياتنا الاولى ابعد الاثر ، واعظم التأثير ..

وعنتره بن شداد من قبيلة عبس احدى قبائل مضر . وكانت هذه القبيلة في
سالفات الايام ، تسكن نجداً ، وكانت امه حبشية سوداء .. اسمها « زبيبة »
سباها « شداد » ابوه في بعض غزواته .. فاولدها عنتره واستعبدها وابنها ،
فلما استوى عنتره شاباً قوياً ، وفارساً بطلاً ، وتمكن في ذات يوم — حين غزت
« طي » قومه وهي قبيلة معادية واصابت منهم — من ردّ العدو عن قومه
واسترجاع الابل التي ظفر بها الخصوم حرّره ابوه واعتقه واعترف ببنته ..

وكان عنتره الى هذا اسود الوجه كامه ، وكان كثيراً ما يعيبه خصومه على
سواده .. فكان يعمل جاهداً للتحرر من هذا العيب ، وكان يشعر ان لا سبيل
الى غسل هذا العيب الا ببسالته وشجاعته ، فما زال يجاهد ويتأني لغايته
بالمران والطراد ، حتى استقامت له البطولة ، وظفر بالفروسية ، واعترف له
خصومه واعدائوه بانه البطل الذي لا يعرف الخوف ولا الموت ..

وعشق علة ابنة عمه في صباه ، فطلبها من ابيها فاباها عليه ، وكان لا يزال
عبداً ، فحفزه هذا للمعالي والاجاد يطلبها عن طريق الفروسية والسيف ،

واهاجت فيه هذه الاغراض المثالية الشعر ، فجاءه صافياً فخماً ، واجتمع له مع هذا الشعر القوي الفخم ، الخلق الجميل ، والشجاعة النادرة والمروءة والإباء والكرم فبرز غيره وظهر على سواه .

والمؤرخون يجمعون على ان عنتره قضى حياته بين قومه يغزو معهم ويدافع عنهم ، ويرد عدوهم ما حاول هذا العدو غزوهم .. وحياة البدو قبل الاسلام كانت على هذا النحو ، سعي الى الماء وطلب الكلأ والعشب الاخضر لترعاه اغنامهم ونوقهم ، وغزو للقبائل المجاورة ، ما دعت الحاجة ، او لم تدع الى ذلك ..

ومن اشهر الغزوات التي شارك فيها عنتره قومه على نطاق واسع حرب داحس والغبراء .. وقد وصفت حوادثها بكثير من المبالغات في قصته المعروفة .. وقد اجريناها بأسلوب جديد لسنوات خلت ، وطبعت في مجلدات ثلاثة ، ونفدت عند ظهورها ، ثم اختصرناها في مجلد واحد نشر السنة الماضية ١٩٦٥ .

ويجمع الرواة على ان عنتره كان من المعمرين وانه توفي حوالي سنة ٦١٥ ميلادية ، كما يذكرون في سبب موته رمي وزير بن جابر النبهاني الملقب بالاسد الرهيص له بسهم وهو يغير على بني نبهان من طي .. فقطع مطاء وتحامل عنتره حتى اتى قومه .. وهو يقول :

وان ابن سلمى عنده فاعلموا دمي وهيهات لا يرجى ابن سلمى ولا دمي

وهذه الرواية تذكرها القصة ، ويؤيدها ابن الكلبي ..

دين عنتره

واما ما ذهب اليه الاب لويس شيخو من تعميده في قبره فلا يؤكده مصدر تاريخي ، والقول بان امه حبشية نصرانية ، ولهذا فهو على دينها ، قول ضعيف لان لا شك في وثنية والده ، والعادة ان يتبع الابن اباه لا امه في دينه ولقبه ..

واما القول بأنه ذكر الله والتوحيد في شعره ، وانه لا بد ان يكون من
النصارى لهذا ، فقد ذكر غيره التوحيد والله في اقوالهم ، فاسماهم اهل زمانهم
بالخفاء ، ولم يقولوا بنصرانيتهم ..

واما كون الملك زهير ملك بني عبس وابنه قيس من النصارى ، فهو ما لم
يؤكد مصدر تاريخي قطعاً . حتى قصة عنزة لم تشر في سطر من سطورها
الى دين الرجلين من قريب او بعيد ..

واما اخلاق عنزة وسلوكه الجميل نحو فتاة الحلي حين يقول :

اغشى فتاة الحلي عند حليها واذا غزا بالجيش لا اغشاها
واغضى طرفي ما بدت لي جارتني حتى يوارى جارتني مأواها

فقد كان جميع العرب يغارون على الحريم والنساء ، حتى لقد كان بعضهم
يطمر فتاته وهي حية بالتراب مخافة ان تسبى ويلحقه العار بسبب ذلك ..
وكل من قرأ تاريخ العرب واشعارهم وجد الوائى من هذه الغيرة ، كما وجد
الوائى من الكرم المفرط والدفاع عن الجار والمحافظة عليه ، واجارة الهارب
والمظلوم ، ومحاربة عدوه استنقاذاً له .. ودفاعاً عنه ..

والواقع اني لم اجد في كل ما قرأت من كتب التاريخ من قديم وجديد
اشارة الى ان شعراء المعلقات كانوا من النصارى إلا ما ذكره الاب لويس شيخو
عنهم في كتابه شعراء النصرانية .

والحقيقة التي لا مراء فيها انه كان هناك نصارى في مكة ، وكان هناك
نصارى في اليمن ، ولكنهم كانوا من القلة بحيث لا يعدون شيئاً مذكوراً ،
خصوصاً في مكة ، التي كان اليهود فيها اكثر عدداً ..

واما بين القبائل العربية فقد كانت النصرانية نادرة إلا في الحيرة وعند
الغساسنة .. حيث الحياة المستقرة والنعيم المقيم .. واذا كان هناك عدد من
النصارى بين افراد قبيلة من القبائل فلا يعني هذا ان القبيلة كلها كانت تدين
بالنصرانية ، نقول هذا احقاقاً للتاريخ .. ولو دان عرب الجاهلية بالنصرانية

لكان هذا خيراً لهم من وثنيتهن .. كما يؤكد ما نقوله ان القبائل العربية التي كانت تدين بالنصرانية ظلت على نصرانيتها ولم تقبل الاسلام كبنى تغلب مثلاً .. واما القبائل التي كانت وثنية فهي التي اسرعت الى الاسلام وتقبلته ، ودانت به ، وهي اكثر القبائل العرب بما في ذلك كندة وعبس وغيرهما من القبائل التي قيل بنصرانيتها وهي ليست كذلك ..

الشعر والمعلقة

ولقد اختلف الرواة في شعر عنتره ، نخله بعضهم ابياتاً ليست له ، ونسبوا اليه قصائد لم يقلها ، خصوصاً في القصة ..

وكما اختلفوا في الديوان اختلفوا في المعلقة وان كان اختلافهم اخف والين ، فالمعلقة لعنتره ما في ذلك شك ولا ريب ، وقد ذكرت اكثر ابياتها موزعة هنا وهناك في كتب الادب القديمة ، مثل جمهرة اشعار العرب لابي زيد القرشي .. وطبقات الشعراء لابن سلام الجحفي ، والشعر والشعراء لابن قتيبة ، والعقد الفريد لابن عبد ربه ، والكامل للمبرد ، وتهذيب الالفاظ لابن السكيت ، والاعاني للاصفهاني ، والامالي لابي علي القالي ، مما يقطع بصحة المعلقة .. الا بعض ابيات يختلف فيها المؤرخون كالمطلع ، وبعض ابيات اخرى ..

ويختلف الرواة ايضاً في عدد ابيات المعلقة فان الزوزني يحددها في ٧٥ بيتاً ، وابن الورد في ٨٥ بيتاً ، وفي جمهرة اشعار العرب ١٠٥ ابيات .. والمشهور انها لا تتجاوز الثمانين بيتاً .. بل هي اقل من هذا الرقم ببيت واحد ..

واما ديوان عنتره فقد شك كثير من الرواة في بعض قصائده كما قدمنا ، وان كان عدد ما فيه من القصائد ليس كثيراً في الحقيقة ، لان ابن سلام الجحفي المتوفي في اواسط القرن التاسع الميلادي ذكر ان له شعراً كثيراً في كتابه « طبقات الشعراء » ..

وقد ذكر حاجي خليفة لعنتره ديواناً في كتابه « كشف الظنون عن اسماء الكتب والفنون » ، ولكننا لسنا على ثقة فيما اذا كان هذا الديوان القديم هو اساس

الطبعمات التي طبعت من ديوان عنتره في العصور المتأخرة .. لأن ما لدينا من شعر عنتره في ديوانه يجمع بالتأكيد بين الاصيل والمنحول ، او بين القصيدة التي قالها عنتره في عشرين بيتاً مثلاً ، فجاء بعده من زادها الى الثلاثين .. ولا بد ان سبب هذا قصته ، وكثرة من رواها وتندّر بها من القصاصين .

وشعر عنتره سواء المنحول والاصيل يدور حول مذهبه في الفخر والحرب ووصف المعارك والمبارزات ... ويذهب بعضهم مثلاً الى ان قصيدة :
حكم سيفك في رقاب العزل ..

ليست له .. وكذلك قصيدة :

طال الثواء على رسوم المنزل بين اللكيك وبين ذات الحرمل

والهائية التي مطلعها :

وكتيبة لبستها بكتيبة شهباء بأسلة يخاف رداها

والغريب ان المنحول الذي يذكرونه في شعر عنتره ، اذا قورن بمعلقته التي لا سبيل الى الشك فيها ، لانجد فروقاً تذكر في الوصف واللغة والاسلوب ، بل بالعكس نجد كثيراً من التقارب والتلاؤم ..

واذا صحّ ان القصائد التي ذكروها منحوالة لعنتره وليست له حقاً ، فلا بد ان المقلدين كانوا من البراعة بمكان حتى استقام لهم هذا القصيد المناسب المستقيم المتألف مع شعر عنتره نفسه ..

واخيراً نحن امام شاعر ابيض القلب اسود الوجه ، اخذ من مكارم الاخلاق باحسن نصيب واجمل قسط ، وتنزه عن الفحشاء ، وارتفع بقلبه الكبير حتى بلغ الغاية ، يغشى الوغى .. ويقتحم المعركة ، ثم لا يمدّ يده الى الفنائم ترفعاً وكبراً ، حتى لا يبحي رأسه ، وهو يريد ربيعاً عالياً ..

يبست على الطوى .. ويتقبل الجوع حتى يحصل على كريم المأكّل ، فاما اذا كان المأكّل دنيئاً فهو يرفضه وينزه نفسه عنه ..

كان شجاعاً ، ولكن شجاعته كانت في مكانها ، بل لقد كانت تماثل شجاعة

رجل السياسة وقد وصف عنتره نفسه ، وذكر ذلك صاحب الاغانى ، ف قيل له :
- انت اشجع الناس واشدها ؟

قال : لا ..

ف قيل له : فبماذا شاع عنك هذا في الناس ؟

فقال : كنت أقدم اذا رأيت الاقدام عزمًا ، واحجم اذا رأيت الاحجام
حزمًا ، ولا ادخل موضعًا لا ارى لي منه مخرجًا ، وكنت اعتمد الضعيف
الجبان ، فاضربه الضربة الهائلة يطير لها قلب الشجاع ، فاثني عليه واقتله ..

وقد كان عنتره شاعراً صادقاً في وصفه ، كشأن شعراء الجاهلية جميعهم قبل
الاسلام يصفون في شعرهم ما يرون ، ويصورون ما يشاهدون ، ولا يغالون ولا
يغرقون .. ويقصون القصة التي تحدث لهم بأسلوبهم البدائي ، لا يزخرفون
القول ، ولا يكذبون .. واذا غالوا يوماً في الوصف ، فهي مغالاة ساذجة
لطيفة يطرب لها القارىء ابداً ودائماً ..

سبب نظم المعلقة

واما سبب نظم عنتره للمعلقة فيقول الرواة انها تعود لمساجلة جرت بينه
وبين شخص من قومه فعيّره بسواده وامه ، فرد عليه عنتره ببلائه في الحروب
وخوضه المعارك ، وشريف اخلاقه عند النصر وتوزيع المغنم ..

فقال الرجل : انا اشعر منك ..

فقال عنتره : ستعلم ذلك ..

ثم نظم المعلقة يشيد فيها بغزواته ، وشجاعته واخلاقه ..

والمعلقة بالاجماع احسن قصائده ومن اجل شعره ..

واخيراً هذا هو عنتره الفارس العربي الذي عاش بين السيوف والرماح ..
وصرف حياته في الحرب والنزال ، وامتاز على اقرانه بالخلق الكريم ، والعمل
النبيلى ، وذهب في التاريخ كشاعر السيف والبطولة دون غيره من شعراء
العرب اجمعين ..

عَنْتَرَة

هو أبو المغلس عنتره بن شداد العبسي ، وأمّه زبيبة ، أمة حبشية . كان أبوه قد استعبده على عادة العرب في استعباد أبناء الإماء ، فاتفق أن أغار قوم من العرب على بني عبس فأصابوا منهم ، واستاقوا إبلاً فتبعهم العبسيون وعنتره معهم يومئذ ، فقال أبوه : كرتّ يا عنتره !

فأجابه : العبد لا يُحسن الكرتّ وإنّما يحسن الحلب والصرّ .

فقال له : كرتّ وأنت حرّ !

فكرّ وقاتل قتالاً حسناً فادّعاه أبوه وألحقه بنسبه .

كان عنتره بطلاً شجاعاً كبير النفس ، رقيق القلب ، رحب الصدر ، عفيفاً . وقد أحبّ عبلة ابنة عمّه مالك ، فهاجت شاعريته واتسع خياله ، وأشهر شعره معلقته وهي السادسة في المعلقات ، قيل ان سبب نظمها أنه كان في أحد الأيام في مجلس بعد أن كان قد أبلى في حروبه بلاء حسناً ، فشاقه رجل من بني عبس وعيّرته سواده وسواد أمّه وإخوته ، وأنه لا يقول الشعر ، فسبّه عنتره وفخر عليه ، ثم أنشأ معلقته ، فبدأ بذكر عبلة وبعدها دارها ، ثم وصف ناقته ، ونفسه بأنه لا يظلم ولا يجرؤ أحد على ظلمه ، وبأنه يشرب الخمر فيكون كريماً شريفاً في شربه وصحوه . ثم وصف بطشه ، وصوّر فرسه تصويراً جميلاً رفعه فيه إلى درجة الإنسانية . وفي معلقته من شرف المعاني ، وسهولة اللفظ ، وحسن الانسجام ، ومتانة التعبير والموسيقى ما جعل العرب يسمونها : بالذهبيّة .

المعلقة

هَلْ غَادَرَ الشُّعْرَاءُ مِنْ مُتَرَدِّمٍ أَمْ هَلْ عَرَفْتَ الدَّارَ بَعْدَ تَوَّهْمٍ^١
يَادَارَ عِبْلَةَ بِالْجَوَاءِ تَكَلَّمِي وَعِمِّي صَبَاحاً دَارَ عِبْلَةَ وَأَسْلَمِي^٢

١ - المتردّم : الموضع الذي يسترقع ويستصلح لما اعتراه من الوهن والوهي ،
والتردّم أيضاً مثل الترنم وهو ترجيع الصوت مع تحزين .
يقول : هل تركت الشعراء موضعاً مسترقعاً إلا وقد رقعوه وأصلحوه ؟
وهذا استفهام يتضمن معنى الإنكار ، أي لم يترك الشعراء شيئاً ، يصاغ فيه
شعر إلا وقد صاغوه فيه ؛ وتحرير المعنى : لم يترك الأول للآخر شيئاً ، أي
سبقي من الشعراء قوم لم يتركوا لي مسترقعاً أرقعه ومستصلحاً أصلحه ،
وإن حملته على الوجه الثاني كان المعنى : إنهم لم يتركوا شيئاً إلا رجعوا
نفحاتهم بإنشاء الشعر وإنشاده في وصفه ورصفه ، ثم أضرب عن هذا الكلام
وأخذ في فن آخر فقال مخاطباً نفسه : هل عرفت دار عشقتك بعد شكك
فيها ، وأم ههنا معناه بل أعرفت ، وقد تكون أم بمعنى بل مع همزة
الاستفهام ، كما قال الأخطل :

كذبتك عينك أم رأيت بواسط غلس الظلام من الرباب خيالا
أي بل أرأيت ، ويجوز أن يكون هل ههنا بمعنى قد كقوله عز وجل :
(هل أتى على الإنسان) أي قد أتى .

٢ - الجو : الوادي ، والجمع الجواء ، والجواء في البيت موضع بعينه . عبلّة :

فَوَقَّعْتُ فِيهَا نَاقَتِي وَكَأَنَّهَا فَدَنْ لَأَقْضِي حَاجَةَ الْمُتَلَوِّمِ^١
وَتَحُلُّ عَبْلَةً بِالْجَوَاءِ وَأَهْلُنَا بِالْحَزَنِ فَالْصَّمَّانِ فَالْمُتَشَلِّمِ^٢
حَيِّتَ مِنْ طَلَلٍ تَقَادَمَ عَهْدُهُ أَقْوَى وَأَقْفَرَ بَعْدَ أُمِّ الْهَيْثِمِ^٣
حَلَّتْ بَارِضِ الزَّائِرِينَ فَأَصْبَحَتْ عِيسَى عَلَيَّ طَلَابُكَ ابْنَةَ مَخْرَمِ^٤

اسم عشيقته ، وقد سبق القول في قوله عني صباحاً .
يقول : يا دار حبيبتى بهذا الموضع تكلمي واخبريني عن أهلك ما فعلوا ،
ثم أضرب عن استخباره إلى تحتها فقال : طاب عيشك في صباحك وسلمت
يا دار حبيبتى .

١- الفدن : القصر ، والجمع الأفدان . المتلوم : المتمكث .
يقول : حبست ناقتي في دار حبيبتى ، ثم شبه الناقة بقصر في عظمها وضخم
جرمها ، ثم قال : وإنما حبستها ووقفها فيها لأقضي حاجة المتمكث
يجزعي من فراقها وبكائي على أيام وصالها .

٢- يقول : وهي نازلة بهذا الموضع وأهلنا نازلون بهذه الموضع .
٣- الإقواء والإقفار : الخلاء ، جمع بينهما لضرب من التأكيد كما قال طرفة :
(متى أدن منه ينأ عني ويبعد) جمع بين النأي والبعد لضرب من التأكيد .
أم الهيثم : كنية عبلة .
يقول : حيث من جملة الأطلال ، أي خصصت بالتحية من بينها ، ثم أخبر
أنه قدم عهده بأهله وقد خلا عن السكان بعد ارتحال حبيبته عنه .

٤- الزائرون : الأعداء ، جعلهم يزأرون زئير الأسد ، شبه توعدهم وتهدهم
بزئير الأسد .

عُلِّقْتُهَا عَرَضًا وَأَقْتُلُ قَوْمَهَا زَعَمًا لَعَمْرُ أَبِيكَ لَيْسَ بِمَزْعَمٍ^١
وَلَقَدْ نَزَلْتُ فَلَا تَظَنِّي غَيْرَهُ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ الْمُحِبِّ الْمَكْرَمِ^٢
كَيْفَ الْمَزَارُ وَقَدْ تَرَبَّعَ أَهْلُهَا بَعْنِيزَتَيْنِ وَأَاهْلُنَا بِالْغَيْلَمِ^٣

يقول : نزلت الحبيبة بأرض أعدائي فعسر علي طلبها ، وأضرب عن الخبر في الظاهر إلى الخطاب ، وهو شائع في الكلام ، قال الله تعالى : (حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح) .

١ - قوله : عرضاً ، أي فجأة من غير قصد له . التعليق هنا : التفعيل من العلق والعلاقة وهما العشق والهوى ، يقال : علق فلان بفلانة ، إذا كلف بها ، علقاً وعلاقة . العمر والعمر ، بفتح العين وضمها : الحياة والبقاء ، ولا يستعمل في القسم إلا بفتح العين . الزعم : الطمع . والمزعم : المطمع . يقول : عشقتها وشغفت بها مفاجأة من غير قصد مني ، أي نظرت إليها نظرة أكسبني شغفاً بها وكلفاً مع قتلي قومها ، أي مع ما بيننا من القتال ، ثم قال : أطمع في حبك طمعاً لا موضع له لأنه لا يمكنني الظفر بوصالك مع ما بين الحين من القتال والمعاداة ؛ والتقدير : أزعم زعماً ليس بمزعم أقسم بحياة أبيك أنه كذلك .

٢ - يقول : وقد نزلت من قلبي منزلة من يحب ويكرم فتيقني هذا واعلميه قطعاً ولا تظني غيره .

٣ - يقول : كيف يمكنني أن أزورها وقد أقام أهلها زمن الربيع بهذين الموضعين وأهلنا بهذا الموضع وبينها مسافة بعيدة ومشقة مديدة ؟ أي كيف يتأتى لي زيارتها وبين محلي ومحلها مسافة ؟ المزار في البيت : مصدر كالزيارة . التربع : الإقامة زمن الربيع .

إِنَّ كُنْتُ أَزْمَعْتَ الْفِرَاقَ فَإِنَّمَا زُمْتُ رِكَابَكُمْ بَلِيلٍ مُّظْلِمٍ^١
 مَا رَأَعَنِي إِلَّا هَمُولَةٌ أَهْلِهَا وَسَطَ الدِّيَارِ تَسْفَحُ حَبَّ الْخَنَخِمِ^٢
 فِيهَا اثْنَتَانِ وَأَرْبَعُونَ حُلُوبَةً سُودًا كَخَافِيَةِ الْغُرَابِ الْأَسْحَمِ^٣

١- الإزماع : توطين النفس على الشيء . الركاب : الإبل ، لا واحد لها من لفظها ، وقال الفراء : واحدها ركوب مثل قلوص وقلاص .
 يقول : إن وطنت نفسك على الفراق وعزمت عليه فاني قد شعرت به بزمكم إيلكم ليلا ، وقيل : بل معناه قد عزمت على الفراق فان إيلكم قد زمت بليلى مظلم ، فان على القول الأول حرف شرط ، وعلى القول الثاني حرف تأكيد .

٢- راعه روعاً : أفزعه . الهمولة : الإبل التي تطيق أن يحمل عليها . وسط ، بتسكين السين ، لا يكون إلا ظرفاً ، والوسط ، بفتح السين ، اسم لما بين طرفي الشيء . الخنخم : نبت تعلقه الإبل . السف والاستفاف معروفان .
 يقول : ما أفزعني إلا استفاف إبلها حب الخنخم وسط الديار ، أي ما أنذرني بارتحالتها إلا انقضاء مدة الانتجاع والكلا فإذا انقضت مدة الانتجاع علمت أنها ترتحل إلى دار حياها .

٣- الحلوبية : جمع الحلوب عند البصريين ، وكذلك قتبوية وقنوب وركوبة وركوب ، وقال غيرهم : هي بمعنى محلوب ، وفعل إذا كان بمعنى المفعول جاز أن تلحقه تاء التأنيث عندهم . الأسحم : الأسود . الخواني من الجناح : أربع من ريشها ، والجناح عند أكثر الأئمة : ست عشرة ريشة ، أربع قوادم وأربع خواف وأربع مناكب وأربع أباهر ، وقال بعضهم : بل هي عشرون ريشة وأربع منها كلى .

إِذْ تَسْتَبِيكَ بَذِي غُرُوبٍ وَاضِحٍ عَذَبٍ مُّقْبِلُهُ لَذِيذِ الْمَطْعَمِ^١
وَكَاَنَّ فَارَةَ تَاجِرٍ بِقَسِيمَةٍ سَبَقَتْ عَوَارِضُهَا إِلَيْكَ مِنَ الْقَمِ^٢
أَوْ رَوْضَةً أَنْفًا تَضْمَنَ نَبْتَهَا غَيْثٌ قَلِيلٌ الدُّمْنِ لَيْسَ بِمَعْلَمٍ^٣

يقول : في حملتها اثنتان وأربعون ناقة تحلب سوداً كخوافي الغراب
الأسود ، ذكر سوادها دون سائر الألوان لأنها أنفست الإبل وأعزها عندهم ،
وصف رهط عشيقته بالغنى والتمول .

١- الاستباء والسبي واحد . غرب كل شيء : حده ، والجمع غروب . الوضوح :
البياض . المقبل : موضع التقبيل . المطعم : الطعام .

يقول : إنما كان فزعك من ارتحالهـا حين تستبيك بشعر ذي حدة واضح
عذب موضع التقبيل منه ولذا مطعمه ؛ أراد بالغروب الأثر التي تكون
في أسنان الشواب ؛ وتحرير المعنى : تستبيك بذى أثر يستعذب تقبيله
ويستلذ طعم ريقه .

٢- أراد بالتاجر : العطار . سميت فارة المسك فارة لأن الروائح الطيبة تفور
منها ، والأصل فائرة فخففت فليل فارة ، كما يقال : رجل خائل مال
وخال مال ، إذا كان حسن القيام عليه . القسامة : الحسن والصباحة ،
والفعل قسم يقسم ، والنعت قسم ، والتقسيم التحسين ، ومنه قول العجاج :
ورب هذا الأثر المقسم ، أي المحسن ، يعني مقام إبراهيم ، عليه السلام .
العوارض من الأسنان معروفة .

يقول : وكان فارة مسك عطار بنكهة امرأة حسناء سبقت عوارضها
إليك من فيها ، شبه طيب نكهتها بطيب ريح المسك ، أي تسبك نكهتها
الطيبة عوارضها إذا رمت تقبيلها .

٣- روضة أنف : لم ترع بعد ، وكأس أنف استؤنف الشرب بها ، وأمر أنف

جَادَتْ عَلَيْهِ كُلُّ بَكْرٍ حَرَّةٌ فَتَرَ كُنْ كُلُّ قَرَارَةٍ كَالدَّرْهِمِ^١
سَحًّا وَتَسْكَابًا فَكُلُّ عَشِيَّةٍ يَجْرِي عَلَيْهَا الْمَاءُ لَمْ يَتَصَرَّمْ^٢

مستأنف ، وأصله كله من الاستئناف والائتناف وهما بمعنى . الدمن : جمع دمنة وهي السرجين .

يقول : وكان فارة تاجر أو روضة لم ترع بعد وقد زكا نبتها وسقاه مطر لم يكن معه سرجين وليست الروضة بمعلم تطؤه الدواب والناس .

يقول : طيب نكهتها كطيب ريح فارة المسك أو كطيب ريح روضة ناضرة لم ترع ولم يصبها سرجين ينقص طيب ريحها ولا وطئتها الدواب فينقص نضرتها وطيب ريحها .

١- البكر من السحاب : السابق مطره ، والجمع الأ Bakar . الحرة : الخالصة من البرد والرياح . والحر من كل شيء : خالصة وجيدة ، ومنه طين حر لم يخالطه رمل ، ومنه أحرار البقول وهي التي تؤكل منها ، وحرر المملوك خلص من الرق ، وأرض حرة لاخراج عليها ، وثوب حر لا عيب فيه . و يروى : جادت عليه كل عين ثرة . العين : مطر أيام لا يقلع . والثرة والثَّرَار : الكثير الماء . القرارة : الحفرة .

يقول : مطرت على هذه الروضة كل سحابة سابقة المطر لا برد معها أو كل مطر يدوم أياماً ويكثر ماؤه حتى تركت كل حفرة كالدرهم لاستدارتها بالماء وبياض مائها وصفائه .

٢- السح : الصب والانصباب جميعاً ، والفعل سح يسح . التسكاب : السكب ، يقال : سكب الماء أسكبه سكباً فسكب هو يسكب سكبوا . التصرم : الانقطاع .

وَحَلَا الذَّبَابُ بِهَا فَلَيْسَ بِبَارِحٍ غَرَدًا كَفَعَلَ الشَّارِبِ الْمُتَرَنِّمُ^١
هَزَجًا يَحْكُ ذِرَاعَهُ بِذِرَاعِهِ قَدَحَ الْمَكْبَ عَلَى الزَّنَادِ الْأَجْذَمِ^٢
تَمْسِي وَتُصْبِحُ فَوْقَ ظَهْرِ حَشِيَّةٍ وَأَيْتُ فَوْقَ سَرَاةٍ أَدَهَمَ مُلْجَمِ^٣
وَحَشِيَّتِي سَرَجٌ عَلَى عَيْلِ الشَّوَى نَهْدٍ مَرَاكِلُهُ نَبِيلِ الْمَخْزَمِ^٤

يقول : أصابها المطر الجود صبا وسكبا فكل عشة يجري عليها ماء السحاب ولم ينقطع عنها .

١- البراح : الزوال ، والفعل برح يبرح . التفريد : التصويت ، والفعل غرّد ، والنعت غرد . الترنم : ترديد الصوت بضرب من التلحين .

يقول : وخلت الذباب بهذه الروضة فلا يزالنها ويصوتن تصويت شارب الخمر حين رجع صوته بالغناء ، شبه أصواتها بالغناء .

٢- هزجاً : مصوتاً . المكب : المقبل على الشيء . الأجدم : الناقص اليد .

يقول : يصوت الذباب حال حكه إحدى ذراعيه بالأخرى مثل قدح رجل ناقص اليد قد أقبل على قدح النار ، شبه حكه إحدى يديه بالأخرى بقدح رجل ناقص اليد النار من الزندين . لما شبه طيب نكهة هذه المرأة بطيب نسيم الروضة بالغ في وصف الروضة وأمعن في نعتها ليكون ريحها أطيب ثم عاد إلى النسيب فقال : تمسي ...

٣- السراة : أعلى الظهر .

يقول : تصبح وتمسي فوق فراش وطيء وأبيت أنا فوق ظهر فرس أدهم ملجم ، يقول : هي تتنعم وأنا أفاصي شدائد الأسفار والحروب .

٤- الحشية من الثياب : ما حشي بقطن أو صوف أو غيرهما ، والجمع الحشايا .

هَلْ تُبْلِغُنِي دَارَهَا شَدَنِيَّةٌ لَعِنْتُ بِمَحْرُومِ الشَّرَابِ مُصَرَّمٌ
خَطَّارَةٌ غَبَّ الشَّرَى زَيَّافَةٌ تَطِسُ الْإِكَامَ بِوَحْدِ خَفِّ مِشَمِّ

العبل : الغليظ ، والفعل عبل عبالة . الشوى : الأطراف والقوائم . النهد : الضخم المشرف . المراكل : جمع المركل وهو موضع الركل ، والركل : الضرب بالرجل ، والفعل ركل يركل . النبيل : السمين ، ويستعار للخير والشر لأنها يزيدان على غيرهما زيادة السمين على الأعجف . المحزم : موضع الحزام من جسم الدابة .

يقول : وحشيتي سرج على فرس غليظ القوائم والأطراف ضخمة الجنبين منتفخها سمين موضع الحزام ، يريد أنه يستوطىء سرج الفرس كما يستوطىء غيره الحشية ويلازم ركوب الخيل لزوم غيره الجلوس على الحشية والاضطجاع عليها ، ثم وصف الفرس بأوصاف يحمدها وهي : غلظ القوائم وانتفاخ الجنبين وسمنها .

١- شدن : أرض أو قبيلة تنسب الإبل إليها . أراد بالشراب اللبن . التصريم : القطع .

يقول : هل تبليغي دار الحبيبة ناقة شدنية لعنت ودعي عليها بأن تحرم اللبن ويقطع لبنها ، أي لبعد عهدها باللقاح ، كأنها قد دعي عليها بأن تحرم اللبن فاستجيب ذلك الدعاء ، وإنما شرط هذا لتكون أقوى وأسمن وأصبر على معاناة شدائد الأسفار لأن كثرة الحمل والولادة تكسبها ضعفاً وهزالاً .

١- خطر البعير بذنبه يخطر خطراً وخطراناً إذا شال به . الزيف : التبخر ، والفعل زاف يزيف . الوطس والوثم : الكسر .

يقول : هي رافعة ذنبها في سيرها مرحاً ونشاطاً بعدما سارت الليل كله

وَكَأَنَّمَا تَطِيسُ الْإِلَاحَ عَشِيَّةً بِقَرِيبٍ بَيْنَ الْمُنْسِمِينَ مُصْلِمٌ^١
تَأْوِي لَهُ قُلُوصُ النَّعَامِ كَمَا أُوتِ حَزَقٌ يَمَانِيَّةٌ لَا تُعْجَمُ طُمُطِمٌ^٢

متبخترة تكسر الإكام بخفها الكثير الكسر للأشياء . و يروى : بذات خف ، أي برجل ذات خف ، و يروى : بوخذ خف . الوخذ والوخدان : السير السريع . الميثم : للبالغه كأنه آلة الوثم ، كما يقال : رجل مسعر حرب وفرس مسح ، كأن الرجل آلة لسعر الحروب والفرس آلة لسح الجري .

١- المصلم : من أوصاف الظليم لأنه لا أذن له ، والصلم الاستئصال ، كأن أذنه استؤصلت .

يقول : كأنما تكسر الإكام لشدة وطئها عشية بعد سرى الليل وسير النهار كظلم قرب ما بين منسميه ولا أذن له ، شبهها في سرعة سيرها بعد سرى ليلة ووصل سير يوم به بسرعة سير الظليم ، ولما شبهها في سرعة السير بالظلم أخذ في وصفه فقال : تأوي ...

٢- القلوص من الإبل والنعام : بمنزلة الجارية من الناس ، والجمع قلص وقلائص . يقال : أوى يأوي أويًا ، أي انضم ، ويوصل بإلى يقال : أويت إليه ، وإنما وصلها باللام لأنه أراد تأوي إليه قلص له . الحزق : الجماعات ، والواحدة حزقة وكذلك الحزيقة ، والجمع حزيق وحزائق . الطمطم : الذي لا يفصح ، أي العي الذي لا يفصح . وأراد بالأعجم الحبشي .

يقول : تأوي إلى هذا الظليم صغائر النعام كما تأوي الإبل اليمانية إلى راع أعجم عبي لا يفصح ، شبه الظلم في سواده بهذا الراعي الحبشي ، وقلص النعام بابل يمانية لأن السواد في إبل اليمانيين أكثر ، وشبه أويها إليه بأوي الإبل إلى راعيها ، ووصفه بالعي والعجمة لأن الظلم لا نطق له .

يَتَّبَعْنَ قُلَّةَ رَأْسِهِ وَكَأَنَّهُ حَدَجٌ عَلَى نَعَشٍ لَهْنٌ مُخَيِّمٌ^١
صَعْلٍ يَعُودُ بِذِي الْعُشِيرَةِ بَيْضُهُ كَالْعَبْدِ ذِي الْفَرْوِ الطَّوِيلِ الْأَصْلَمِ^٢
شَرِبَتْ بِمَاءِ الدَّحْرَضِينَ فَأَصْبَحَتْ زَوْرَاءَ تَنْفَرُ عَنْ حِيَاضِ الدَّيْلَمِ^٣

١- قلة الرأس : أعلاه . الحدج : مركب من مراكب النساء . النعش : الشيء المرفوع ، والنعش بمعنى المنعوش . المخيم : المجمعول خيمة .
يقول : تتبع هؤلاء النعام أعلى رأس هذا الظليم ، أي جعلته نصب أعينها لا تنحرف عنه ، ثم شبه خلقه بمركب من مراكب النساء جعل كالخيمة فوق مكان مرتفع .

٢- الصعل والأصعل : الصغير الرأس . يعود : يتعهد . الأصلم : الذي لا أذن له ، شبه الظليم بعبد لبس فرواً طويلاً ولا أذن له لأنه لا أذن للنعام ، وشرط الفرو الطويل ليشبه جناحيه ، وشرط العبد لسواد الظليم ، وعبيد العرب السودان . ذو العشيرة : موضع ، ثم رجع إلى وصف ناقته فقال : شربت ..

٣- الزور : الميل ، والفعل زور يزور ، والنعت أزور ، والأنثى زوراء ، والجمع زور . مياه الديلم : مياه معروفة ، وقيل : العرب تسمى الأعداء ديلمًا لأن الديلم صنف من أعدائها .

يقول : شربت هذه الناقة من مياه هذا الموضع فأصبحت مائلة نافرة عن مياه الأعداء . والباء في قوله بماء الدحرضين زائدة عند البصريين كزيادتها في قوله تعالى : « ألم يعلم بأن الله يرى » . وقول الشاعر :

هن الحرائر لا ربات أخمرة سود المحاجر لا يقرآن بالسور

أي لا يقرآن السور ، والكوفيون يجعلونها بمعنى من ، وكذلك الباء في قوله تعالى : (عيناً يشرب بها عباد الله) قد اختلف فيه على هذا الوجه .

وَكَأَنَّمَا تَتَنَاضَى بِجَانِبِ دَفِّهَا ۱ وَحَشِيٍّ مِنْ هَزْجِ الْعَشِيِّ مُوَّهٍ ۱
 هَرٍّ جَنِيْبٍ كُلَّمَا عَطَفَتْ لَهُ ۲ غَضْبَى اتَّقَاهَا بِالْيَدَيْنِ وَبِالْقَمْرِ ۲
 بَرَكَتٍ عَلَى جَنْبِ الرِّدَاعِ كَأَنَّمَا ۳ بَرَكَتٌ عَلَى قَصَبٍ أَجَشٍّ مُهْضَمٍ ۳

١- الدف : الجنب . الجانب الوحشي : اليمين ، وسمي وحشياً لأنه لا يركب من ذلك الجانب ولا ينزل . الهزج : الصوت ، والفعل هزج يهزج ، والنعت هزج . المؤوم : القبيح الرأس العظيمه ، قوله : من هزج العشي ، أي من خوف هزج العشي ، فحذف المضاف ، والباء في قوله بجانب دفها للتعدية . يقول : كأن هذه الناقة تبعد وتنحي الجانب الأيمن منها من خوف هر عظيم الرأس قبيحه ، وجعله هزج العشي لأنهم إذا تعشوا فإنه يصيح على هذا الطعام ليطعم ، يصف هذه الناقة بالنشاط في السير وأنها لا تستقيم في سيرها نشاطاً ومرحاً فكأنها تنحي جانبها الأيمن خوف خدش سنور إياه ، وقيل : بل أراد أنها تنحيه وتبعده مخافة الضرب بالسوط فكأنها تخاف خدش سنور جانبها الأيمن .

٢- هر : بدل من هزج العشي . جنيب أي مجنوب إليها أي مقود . اتقاه أي استقبلها .

يقول : تتنحى وتتباعد من خوف سنور كلما انصرفت الناقة غضبي لتعقره استقبلها الهر بالخدش بيده والعض بفمه ، يقول : كلما أمالت رأسها إليه زادها خدشاً وعضاً .

٣- رداع : موضع . أجش : له صوت . مهضم أي مكسر . يقول : كأنما بركت هذه الناقة وقت بروكها على جنب الرداع على قصب

وَكَانَ رَبًّا أَوْ كَحَيْلًا مُعْقَدًا حَشَّ الْوُقُودُ بِهِ جَوَانِبَ قُمَمٍ^١
يَنْبَاعُ مِنْ ذِفْرَى غَضُوبٍ جَسْرَةٍ زِيَّاقَةٌ مِثْلَ الْفَنِيْقِ الْمَكْدَمِ^٢

مكسر له صوت ، شبه أنينها من كلاها بصوت القصب المكسر عند بروكها عليه ، وقيل : بل شبه صوت تكسر الطين اليابس الذي نضب عنه الماء بصوت تكسر القصب .

١- الرب : الطلا . الكحل : القطران . عقدت الدِّاء : أغلخته حتى خثر . حش النار يحشها حشاً : أوقدها . الوقود : الحطب ، والوقود ، بضم الواو ، الإيقاد ، شبه العرق السائل من رأسها وعنقها برب أو قطران جعل في قمم أوقدت عليه النار فهو يترشح به عند الغليان ، وعرق الإبل اسود لذلك شبه بهما وشبه رأسها بالقمم في الصلابة ؛ وتقدير البيت : وكان رباً أو كحيلة حش الوقود باغلائه في جوانب قمم عرقها الذي يترشح منها .

٢- أراد ينبع فأشبع الفتحة لإقامة الوزن فتولدت إشباعها ألف ، ومثله قول إبراهيم بن هرمة بن حرث : (ما سلکوا أدنو فانظرو) أراد فانظر فأشبع الضمة فتولدت من إشباعها واو ، ومثله قولنا آمين والأصل أمين ، فأشبع الفتحة فتولدت من إشباعها ألف ، بذلك عليه أنه ليس في كلام العرب اسم جاء على فاعيل ، وهذه اللفظة عربية بالإجماع ، ومنهم من جعله ينفعل من البوع وهو طي المسافة . الذفرى : ما خلف الأذن . الجسرة : الناقة الموثقة الخلق . الزيف : التبخر ، والفعل زاف يزيف . الفنيق : الفحل من الإبل .

يقول : ينبع هذا العرق من خلف أذن ناقة غضوب موثقة الخلق شديدة التبخر في سيرها مثل فعل من الإبل قد كدتمه الفحول ، شبهها بالفحل في تبخرها ووثاقة خلقها وضخمها .

إِنَّ تُغْدِيَنِي دُونِي الْقِنَاعَ فَإِنِّي طَبُّ بِأَخَذِ الْفَارِسِ الْمُسْتَلْتِمِ^١
 أَتْنِي عَلَيَّ بِمَا عَلِمْتَنِي فَإِنِّي سَمَحُ مُخَالَفَتِي إِذَا لَمْ أَظْلَمِ^٢
 وَإِذَا ظَلَمْتُ فَإِنَّ ظُلْمِي بَاسِلٌ مُرٌّ مَذَاقَتُهُ كَطَعْمِ الْعَلَقَمِ^٣
 وَلَقَدْ شَرِبْتُ مِنَ الْمَدَامَةِ بَعْدَمَا رَكَدَ الْهَوَاجِرُ بِالْمَشُوفِ الْمَعْلَمِ^٤

١- الإغداق : الإرخاء . طب : حاذق عالم . استلأم : لبس اللأمة .

يقول مخاطباً عشيقته : إن ترخي وترسلي دوني القناع ، أي تستتري عني ،
 فأني حاذق بأخذ الفرسان الدارعين ، أي لا ينبغي لك أن تزهدي فيّ مع
 نجدي وبأسي وشدة مراسي ، وقيل : بل معناه إذا لم أعجز عن صيد
 الفرسان الدارعين فكيف أعجز عن صيد أمثالك .

٢- المخالقة : مفاعلة من الخلق .

يقول : أتني علي أيتها الحبيبة بما علمت من محامدي ومناقي فإني سهل
 المخالطة والمخالقة إذا لم يهضم حقي ولم يبخس حظي .

٣- باسل : كريه ، ورجل باسل شجاع ، والبسالة الشجاعة .

يقول : وإذا ظلمت وجدت ظلمي كريهاً مرّاً كطعم العلقم ، أي من ظلمي
 عاقبته عقاباً بالغاً يكرهه كما يكره طعم العلقم من ذاقه .

٤- ركد : سكن . الهواجر : جمع الهاجرة وهي أشد الأوقات حرّاً . المشوف :

المجلو . المدام والمدامة : الخمر ، سميت بها لأنها أديمت في دنها .

يقول : ولقد شربت من الخمر بعد اشتداد حر الهواجر وسكونه بالدينار
 المجلو المنقوش ، يريد أنه اشترى الخمر فشربها ، والعرب تفتخر بشرب
 الخمر والقمار ، لأنها من دلائل الجود عندها . قوله : بالمشوف ، أي بالدينار

بِزْجَاجَةٍ صَفْرَاءَ ذَاتِ أَسْرَةٍ ۖ قَرِنتُ بِأَزْهَرٍ فِي الشَّمَالِ مُقَدَّمٌ^١
 فَإِذَا شَرِبْتُ فَإِنِّي مُسْتَهْلِكٌ ۖ مَالِي وَعِرْضِي وَإِفْرٌ لَمْ يُكَلِّمْ^٢
 وَإِذَا صَحَوْتُ قِمَا أَقْصَرُ عَنْ نَدَى ۖ وَكَمَا عَلِمْتَ شِمَائِلِي وَتَكْرُمِي^٣
 وَحَلِيلٍ غَانِيَةٍ تَرَكَتُ مُجَدَّلًا ۖ تَمَكُّوْا فَرِيصَتَهُ كَشِدْقِ الْأَعْلَمِ^٤

المشوف ، فحذف الموصوف ، ومنهم من جعله من صفة القدح وقال : أراد بالقدح المشوف .

١- الأسرة : جمع السر والسرر ، وهما الخط من خطوط اليد والجهة وغيرهما ، وتجمع أيضاً على الأسر ثم تجمع الأسرار على أساير . بأزهر أي بإبريق أزهر . مقدم : مسدود الرأس بالفدام .
 يقول : شربتها بزجاجة صفراء عليها خطوط قرنتها بإبريق أبيض مسدود الرأس بالفدام لأصب الخمر من الإبريق في الزجاجاة .

٢- يقول : فإذا شربت الخمر فإنني أهلك مالي يجودي ولا أشين عرضي فأكون تام العرض مهلك المال لا يكلم عرضي عيب عائب ، يفتخر بأن سكره يحمله على محامد الأخلاق ويكفه عن المثالب .

٣- يقول : وإذا صحوت من سكري لم أقصر عن جودي ، أي يفارقني السكر ولا يفارقني الجود ، ثم قال : وأخلاقي وتكرمي كما علمت أيتها الحبيبة ، افتخر بالجود ووفور العقل إذ لم ينقص السكر عقله . وهذان البيتان قد حكم الرواة بتقدمها في بابها .

٤- الحليل ، بالمهمله : الزوج ، والحليلة الزوجة ، وقيل في اشتقاقها إنها من

سَبَقَتْ يَدَايَ لَهُ بِعَاجِلِ طَعْنَةٍ وَرَشَاشٍ نَافِذَةٍ كَلَوْنِ الْعَنْدَمِ^١
هَلَّا سَأَلْتُ الْخَيْلَ يَا ابْنَةَ مَا لَكَ إِنْ كُنْتَ جَاهِلَةً بِمَا لَمْ تَعْلَمِي^٢

الحلول فسميا بها لأنها يحلان منزلاً واحداً وفراشاً واحداً ، فهو على هذا القول فعيل بمعنى مفاعل ، مثل شريب وأكيل ونديم بمعنى مشارب ومؤاكل ومنادم ، وقيل : بل هما مشتقان من الحل لأن كلا منهما يحل لصاحبه ، فهو على هذا القول فعيل بمعنى مفعول مثل الحكيم بمعنى المحكم ، وقيل : بل هما مشتقان من الحل ، وهو على هذا القول فعيل بمعنى فاعل ، وسميا بها لأن كلا منهما يحل لإزار صاحبه . الغانية : ذات الزوج من النساء لأنها غنيت بزوجها عن الرجال ؛ وقال الشاعر :

أحب الأيامى إذ بشينة أيم وأحببت لما أن غنيت الغوانيا
وقيل : بل الغانية البارة الجمال المستغنية بكمال جمالها عن التزين ، وقيل : الغانية المقيمة في بيت أبيها لم تزوج بعد ، من غني بالمكان إذا أقام به ، وقال عمار بن عقيل : الغانية الشابة الحسنة التي تعجب الرجال ويعجبها الرجال ، والأحسن القول الثاني والرابع . جدلته : ألقيته على الجدالة ، وهي الأرض ، فتجدل أي سقط عليها . المكاء : الصفير . العلم : الشق في الشفة العليا .

يقول : ورب زوج امرأة بارعة الجمال مستغنية بجمالها عن التزين قتلته وألقيته على الأرض وكانت فريسته تمكو بانصباب الدم منها كشدق الأعلم ، قال أكثرهم : شبه سعة الطعن بسعة شدق الأعلم ، وقال بعضهم : بل شبه صوت انصباب الدم بصوت خروج النفس من شدق الأعلم .

- ١- العندم : دم الأخوين ، رقيق : بل هو البقم ، وقيل : شقائق النعمان .
يقول : طعنته طعنة في عجلة ترش دماً من طعنة نافذة تحكي لون العندم .
- ٢- يقول : هلا سألت الفرسان عن حالي في قتالي إن كنت جاهلة بها ؟

إِذَا أَرَادَ عَلَى رَحَالَةٍ سَابِحٌ نَهْدِ تَعَاوَرَهُ الْكُفَاةُ مُكَلِّمٌ^١
 طَوْرًا يُجَرِّدُ لِلطَّعَانِ وَتَارَةً يَأْوِي إِلَى حَصْدِ الْقَسِيِّ عَرْمَرَمٍ^٢
 يُخْبِرُكَ مَنْ شَهِدَ الْوَقِيعَةَ أَنَّنِي أَغْشَى الْوَعْغَى وَأَعْفُ عِنْدَ الْمَغْنَمِ^٣
 وَمُدَجِّجٍ كَرِهَ الْكُفَاةُ نِزَالَهُ لَا نُمَعِنُ هَرَبًا وَلَا مُسْتَسْلِمٍ^٤

١- التعاور : التداول ، يقال : تعاوروه ضرباً إذا جعلوا يضربونه على جهة التناوب ، وكذلك الاعتوار . الكلم : الجرح ، والتكليم : التجريح .
 يقول : هلا سألت الفرسان عن حالي إذ لم أزل على سرج فرس سابع تناوب الأبطال في جرحه ، أي جرحه كل منهم ، ونهد من صفة السابح وهو الضخم .

٢- الطور : التارة والمرة ، والجمع الأطوار .
 يقول : مرة أجرده من صف الأولياء لطعن الأعداء وضربهم وانضم مرة إلى قوم محكمي القسي كثير ، يقول : مرة أحمل عليه على الأعداء فأحسن بلائي وأنكي فيهم أبلغ نكايه ، ومرة أنضم إلى قوم أحكمت قسيهم وكثر عددهم ، أراد أنهم رماة مع كثرة عددهم . العرمرم : الكثير . حصد الشيء حصداً إذا استحكم ، والإحصاد : الإحكام .

٣- يخبرك : مجزوم لأنه جواب هلا سألت . الوقعة والوقية : اسمان من أسماء الحروب ، والجمع الوقعات والوقائع . الوغى : أصوات أهل الحرب ثم استعير للحرب . المغن والغنم والغنيمة واحد .
 يقول : إن سألت الفرسان عن حالي في الحرب يخبرك من حضر الحرب بأني كريم عالي الهمة آتي الحروب وأعف عن اغتنام الأموال .

٤- المدجج : التام السلاح . الإمعان : الإسراع في الشيء والغلو فيه .

جَادَتْ لَهُ كَفْيٌ بِعَاجِلِ طَعْنَةٍ بِمُتَقَفِّ صَدَقِ الْكُعُوبِ مُقَوِّمٍ^١
فَشَكَكَتْ بِالرَّمْحِ الْأَصْمِ ثِيَابَهُ لَيْسَ الْكَرِيمُ عَلَى أَلْقَانَا بِمُحَرَّمٍ^٢
فَتَرَكَتُهُ جَزَرَ السَّبَاعِ يَنْشُنُهُ يَقْضِمْنَ حُسْنَ بَنَانِهِ وَالْمَعْصَمِ^٣

الاستسلام : الانقياد والاستكانة .

يقول : ورب رجل تام السلاح كانت الأبطال تكره نزاله وقاتله لفرط بأسه وصدق مراسه لا يسرع في الهرب إذا اشتد بأس عدوه ولا يستكين له إذا صدق مراسه .

١- يقول : جادت يدي له بطعنة عاجلة برمح مقوم صلب الكعوب ، والبيت جواب رب المضر بعد الواو في ومدجج . قوله : بعاجل طعنة ، قدم الصفة على الموصوف ثم أضافها إليه ، تقدير : بطعنة عاجلة . الصدق : الصلب .

٢- الشك : الانتظام ، والفعل شك يشك . الأصم : الصلب .
يقول : فانتظمت برمي الصلب ثيابه ، أي طعنته طعنة أنفذت الرمح في جسمه وثيابه كلها ، ثم قال : ليس الكريم محرماً على الرماح ، يريد أن الرماح مولعة بالكرام لحرصهم على الإقدام ، وقيل : بل معناه أن كرمه لا يخلصه من القتل المقدر له .

٣- الجزر : جمع جزرة وهي الشاة التي أعدت للذبح . النوش : تناول ، والفعل ناش ينوش نوשא . القضم : الأكل بمقدم الأسنان ، والفعل قضم يقضم .
يقول : فصيرته طعمة للسباع كما يكون الجزر طعمة للناس ، ثم قال : تتناوله السباع وتأكل بمقدم أسنانها بنانه الحسن ومعصمه الحسن ، يريد أنه قتله فجعله عرضة للسباع حتى تناولته وأكلته .

وَمِشْكٌ سَابِغَةٌ هَتَكْتُ فُرُوجَهَا بِالسَّيْفِ عَنْ حَامِي الْحَقِيقَةِ مُعَلِّمٌ^١
 رَبْدٌ يَدَاهُ بِالْقِدَاحِ إِذَا شَتَا هَتَّاكَ غَايَاتِ التَّجَارِ مُلَوِّمٌ^٢
 لَمَّا رَأَى قَدْ نَزَلْتُ أُرِيدُهُ أَبْدَى نَوَاجِذَهُ لِغَيْرِ تَبَسُّمٍ^٣

١- المشك : الدرع التي قد شك بعضها إلى بعض ، وقيل مساميرها ، يشير الى أنه الزرد ، وقيل : الرجل التام السلاح . الحقيقة : ما يحق عليك حفظه أي يجب . المعلم ، بكسر اللام : الذي أعلم نفسه أي شهرها بعلامة يعرف بها في الحرب حتى ينتدب الأبطال لبرازه ، والمعلم ، بفتح اللام : الذي يشار إليه ويدل عليه بأنه فارس الكتيبة وواحد السرية .

يقول : ورب مشك درع ، أي رب موضع انتظام درع واسعة ، شققت أوساطها بالسيف عن رجل حام لما يجب عليه حفظه شاهر نفسه في حومة الحرب أو مشار إليه فيها ، يريد أنه هتك مثل هذه الدرع عن مثل هذا الشجاع فكيف الظن بغيره .

٢- الربد : السريع . شتا : دخل في الشتاء ، يشتو شتواً . الغاية : راية ينصبها الخمار ليعرف مكانه بها . أراد بالتجار الخمارين . الملوم : الذي ليم مرة بعد اخرى . والبيت كله من صفة حامي الحقيقة .

يقول : هتكك الدرع عن رجل سريع اليد خفيفها في إجمالة القداح في الميسر في برد الشتاء ، وخص الشتاء لأنهم يكثررون الميسر فيه لتفرغهم له ، عن رجل يهتك رايات الخمارين ، أي كان يشتري جميع ما عندهم من الخمر حتى يقلعوا راياتهم لنفاد خمرهم ، ملوم على إمعانه في الجود وإسرافه في البذل ، وهذا كله من صفة حامي الحقيقة .

٣- يقول : لما رأي هذا الرجل نزلت عن فرسي أريد قتله كثر عن أنيابه

عَهْدِي بِهِ مَدَّ النَّهَارِ كَأَنَّمَا خَضِبَ الْبَنَانُ وَرَأْسُهُ بِالْعَظِيمِ^١
فَطَعَنَتْهُ بِالرَّمْحِ ثُمَّ عَلَوْتُهُ بِمُهَنْدٍ صَافِي الْحَدِيدَةِ مَخْذَمٍ^٢
بَطَلَ كَانَ ثِيَابَهُ فِي سَرَجَةٍ يُحْذِي نِعَالَ السَّبْتِ لَيْسَ بِتَوَامٍ^٣
يَأْشَاءَ مَا قَنَصَ لِمَنْ حَلَّتْ لَهُ حَرَمْتُ عَلَيَّ وَلَيْتَهَا لَمْ تَحْرُمِ^٤

غير متبسم ، أي لفطر كلوحه من كراهية الموت قلصت شفتاه عن اسنانه ،
وليس ذاك لتكلم ولا لتبسم ولكن من الخوف ، ويروى لغير تكلم .

١- مد النهار : طوله ، العظم : نبت يختضب به ، العهد : اللقاء ، يقال :
عهدته أعهدده عهداً إذا لقيته ، يقول : رأيت طول النهار وامتداده بعد
قتلي إياه وجفاف الدم علته كأن بنانه ورأسه مخضوبان بهذا النبت .

٢- المخدّم : السريع القطع .
يقول : طعنته برمحٍ حين ألقيته من ظهر فرسه ثم علوته مع سيف مهند
صافي الحديد سريع القطع .

٣- السرجة : الشجرة العظيمة ، يحذى : أي تجعل حذاء له ، والحذاء : النعل ،
والجمع الأحذية .

يقول : وهو بطل مديد القد كأن ثيابه ألبست شجرة عظيمة من طول
قامته واستواء خلقه تجعل جلود البقر المدبوغة بالقرظ نعالاً له ، أي
تستوعب رجلاه السبت ، ولم تحمل أمه معه غيره ، بالغ في وصفه بالشدة
والقوة بامتداد قامته وعظم أعضائه وتمازى غذائه عند إرضاعه إذ كان فذاً
غير توأم .

٤- ما : صلة زائدة ، الشاة : كناية عن المرأة .
يقول : يا هؤلاء اشهدوا شاة قنص لمن حلت له فتعجبوا من حسننها وجمالها

فَبَعَثْتُ جَارِيَتِي فَقُلْتُ لَهَا اذْهَبِي فَتَجَسَّسِي أَخْبَارَهَا لِي وَاعْلَمِي^١
 قَالَتْ رَأَيْتُ مِنْ الْأَعَادِي غِرَّةً وَالشَّاةُ مُمَكِّنَةٌ لِمَنْ هُوَ مُرْتَمٍ^٢
 وَكَأَنَّمَا التَّفَتُّ بِجِدِّ جَدَايَةٍ رَشَاءٍ مِنَ الْغَزْلَانِ حُرٌّ أَرُثَمٌ^٣
 نُبِئْتُ عُمْرًا غَيْرَ شَاكِرٍ نِعْمَتِي وَالْكَفْرُ مُحْبِثَةٌ لِنَفْسِ الْمُنْعَمِ^٤

فإنها قد حازت أتم الجمال ، والمعنى : هي حسناء جميلة مقنع لمن كلف بها
 وشغف بجهها ولكنها حرمت عليّ وليتها لم تحرم عليّ ، أي ليت أبي لم
 يتزوجها حتى كان يحل لي تزوجها ، وقيل : أراد بذلك أنها حرمت عليه
 باشتباك الحرب بين قبيلتيها ثم تمنى بقاء الصلح .

١- يقول : فبعثت جاريتي لتتعرّف أحوالها لي .

٢- الغرة : الغفلة ، رجل غر غافل لم يجرب الأمور .

يقول : فقالت جاريتي ، لما انصرفت لي : صادفت الأعداء غافلين عنها
 ورمي الشاة ممكن لمن أراد أن يرميها ، يريد أن زيارتها ممكنة لطلبها
 لغفلة الرقباء والقرناء عنها .

٣- الجداية : ولد الظبية ، والجمع الجدايا ، الرشاء : الذي قوي من أولاد الأطباء ،
 والغزلان جمع الغزال ، الحر من كل شيء : خالسه وجيده ، الأرثم : الذي
 في شفته العليا وأنفه بياض .
 يقول : كأن التفاتها إلينا في نظرها التفات ولد ظبية هذه صفته في نظره .

٤- التنبئة والتنبيه : مثل الإنباء ، وهذه من سبعة أفعال تتعدى إلى ثلاثة
 مفاعيل ، وهي : أعلمت وأريت وأنبأت ونبأت وأخبرت وخبرت

وَلَقَدْ حَفِظْتُ وَصَاةَ عَمِّي بِالصَّحَى إِذْ تَقْلَصُ الشَّفَّتَانِ عَنْ وَضَحِ الْفَمِ^١
 فِي حَوْمَةِ الْحَرْبِ الَّتِي لَا تَشْتَكِي عَمَرَائِهَا الْأَبْطَالُ غَيْرَ تَغْمِغِمِ^٢
 إِذْ يَتَّقُونَ بِي الْأَسِنَّةَ لَمْ أُخِمْ عَنْهَا وَلَكِنِّي تَضَاقِقُ مُقَدَمِي^٣

وحدثت ، وإنما تعدت الخمسة التي هي غير أعلمت وأرأيت إلى ثلاثة مفاعيل
 لتضمنها معنى أعلمت .

يقول : أعلمت أن عمراً لا يشكر نعمتي وكفر ان النعمة ينفر نفس المنعم
 عن الإنعام ، فالتاء في نبئت هو المفعول الأول قد أقيم مقام الفاعل وأسند
 الفعل إليه ، وعمراً هو المفعول الثاني ، وغير هو المفعول الثالث .

١- الوصاة والوصية شيء واحد . وضح الفم : الأسنان . القلوص : التشنج
 والقصر .

يقول : ولقد حفظت وصية عمي إياي باقتحامي القتال ومناجرتي الأبطال
 في أشد أحوال الحرب وهي حال تقلص الشفاه عن الأسنان من شدة كلوح
 الأبطال والكأاة فرقاً من القتل .

٢- حومة الحرب : معظمها وهي حيث تحوم الحرب أي تدور ، وغمرات
 الحرب : شدائدها التي تغمر أصحابها ، أي تغلب قلوبهم وعقولهم .
 التغمغم : صياح ولجب لا يفهم منه شيء .
 يقول : ولقد حفظت وصية عمي في حومة الحرب التي لا تشكوها الأبطال
 إلا مجلبة وصياح .

٣- الاتقاء : الحجز بين الشئين ، تقول : اتقيت العدو بترسي ، أي جعلت

لَمَّا رَأَيْتُ الْقَوْمَ أَقْبَلَ جُمُعُهُمْ يَتَذَامَرُونَ كَرَرْتُ غَيْرَ مُذَمِّمٍ^١
يَدْعُونَ عَنَتَ الرِّمَاحِ كَأَنَّهُا أَشْطَانُ بُشْرِ فِي لَبَانٍ أَلَاذْهُمِ^٢
مَا زِلْتُ أُرْمِيهِمْ بِثُغْرَةٍ نَخْرِهِ وَلَبَانِهِ حَتَّى تَسْرِبَلَ بِالْدَمِ^٣
فَازْوَرَّ مِنْ وَقَعِ الْقَنَا بِلَبَانِهِ وَشَكَا إِلَيَّ بِعَبْرَةٍ . وَتَحَمَّحُمِ^٤

الترس حاجزاً بيني وبين العدو . الخيم . الجبن . المقدم : موضع الإقدام ،
وقد يكون الإقدام في غير هذا الموضع .
يقول : حين جعلني أصحابي حاجزاً بينهم وبين أسنة أعدائهم ، أي قدموني
وجعلوني في نحور أعدائهم ، لم أجبن عن أسنتهم ولم أتأخر ولكن قد تضايق
موضع إقدامي فتعذر التقدم فتأخرت لذلك .

١- التذامر : تفاعل من الذمر وهو الحض على القتال .
يقول : لما رأيت جمع الأعداء قد أقبلوا نحونا نحض بعضهم بعضاً على قتالنا
عطف عليهم لقتالهم غير مذمم ، أي محمود القتال غير مذمومه .

٢- الشطن : الحبل الذي يستقى به ، والجمع الأشطان . اللبان : الصدر .
يقول : كانوا يدعونني في حال إصابة رماح الأعداء صدر فرسي ودخولها
فيه ، ثم شبهها في طولها بالجبال التي يستقى بها من الآبار .

٣- الثغرة : الوقة في أعلى النحر ، والجمع الثغر .
يقول : لم أزل أرمي الأعداء بنحر فرسي حتى جرح وتلطخ بالدم وصار
الدم له بمنزلة السربال ، أي عم جسده عموم السربال جسد لابس .

٤- الازورار : الميل . التحمحم : من صهيل الفرس ما كان فيه شبه الحنين
ليرق صاحبه له

لَوْ كَانَ يَدْرِي مَا الْمَحَاوَرَةُ اشْتَكَى وَلَكَانَ لَوْ عَلِمَ الْكَلَامَ مُكَلَّمِي^١
وَلَقَدْ شَفَى نَفْسِي وَأَذْهَبَ سُقْمَهَا قِيلُ الْفَوَارِسِ وَيَكْ عَنَتْرَ أَقْدَمِ^٢
وَالْحَيْلُ تَقْتَحِمُ الْخَبَارَ عَوَايِسَا مِنْ بَيْنِ شَيْظَمَةٍ وَآخَرَ شَيْظَمِ^٣
ذُلُّ رِكَابِي حَيْثُ شِثْتُ مُشَايَعِي لُبِّي وَأَحْفِزُهُ بِأَمْرِ مُبْرَمِ^٤

يقول : فمال فرسي مما أصابت رماح الأعداء صدره ووقعها به وشكا إلي
بعبوته وحممته ، أي نظر إلي وحمم لأرق له .

١- يقول : لو كان يعلم الخطاب لاشتكى إلي مما يقاسيه ويعانيه ولكلني لو
كان يعلم الكلام ، يريد أنه لو قدر على الكلام لشكا إلي مما أصابه من
الجراح .

٢- يقول : ولقد شفى نفسي وأذهب سقمها قول الفوارس لي : ويلك يا عنتره
أقدم نحو العدو واحمل عليه ، يريد أن تعويل أصحابه عليه والتجاءهم إليه
شفى نفسه ونفى غمه .

٣- الخبار : الأرض اللينة . الشيطان : الطويل من الخيل .
يقول : والخيل تسير وتجري في الأرض اللينة التي تسوخ فيها قوائمها بشدة
وصعوبة وقد عبست وجوها لما نالها من الإعياء وهي لا تخلو من فرس
طويل أو طويلة ، أي كلها طويلة .

٤- ذلل : جمع ذلول من الذل وهو ضد الصعوبة . الركاب ، الإبل ، لا واحد
لها من لفظها عند جمهور الأئمة ، وقال الفراء : إنها جمع ركوب مثل قلوص
وقلاص ولقوح ولقاح . المشايعة : المعاونة ، أخذت من الشياخ وهو دقاق
الحطب لمعاونته النار على الإيقاد في الحب الجزل . الحفز : الدفع . الإبرام :
الإحكام .

وَلَقَدْ خَشِيتُ أَنْ أَمُوتَ وَلَمْ تَدُرْ لِلحَرْبِ دَائِرَةً عَلَى ابْنِي ضَمَضَمٌ^١
الشَّائِمِي عِرْضِي وَلَمْ أَشْتَمِهَا وَالنَّاذِرِينَ إِذَا لَمْ أَلْقُهَا دَمِي^٢
إِنْ يَفْعَلَا فَلَقَدْ تَرَكْتُ أَبَاهُمَا جَزَرَ السَّبَاعِ وَكُلَّ نَسْرِ قَشْعَمٍ^٣

يقول : تذل إبلي لي حيث وجهتها من البلاد ويعاونني على أفعالي عقلي وأمضي ما يقتضيه عقلي بأمر محكم .

١- الدائرة : اسم للحادثة ، سميت بها لأنها تدور من خير إلى شر ومن سر إلى خير ، ثم استعملت في المكروهة دون المحبوبة .
يقول : ولقد أخاف أن أموت ولم تدر الحرب على ابني ضمض بما يكرهانه ، وهما حصين وهرم ابنا ضمض .

٢- يقول : اللذان يشتان عرضي ولم أشتمها أنا والموجبان على أنفسهما سفك دمي إذا لم أرهما ، يريد أنها يتوعدانه حال غيبته فأما في حال الحضور فلا يتجاسران عليه .

٣- يقول : إن يشتاني لم أستغرب منهما ذلك فإني قتلت أباهما وصيرته جزر السباع وكل نسر مسن .

الحارث بن حلزة (*)

وقصة الاحتكام بين بكر وتغلب
وكيف نظمت المعلقتان ، معلقة عمرو
ابن كلثوم ، ومعلقة الحرث بن حلزة

كان (الحرث بن حلزة)^(١) من كبار قبيلة بكر بن وائل ، شريفاً في قومه ، حكيماً في اقواله ، تفزع اليه قبيلته لتأخذ رأيه في الملمات والمشاكل .. ولسنا نملك من اخباره ونشأته إلا انه عاش في القرن السادس الميلادي ، وانه كان معاصراً لعمرو بن كلثوم ، وقد اختاره قبيله ليدافع عنهم في مجلس عمرو بن هند ، حين اختلفوا مع بني تغلب ..

وكان الذي اصلح بين بكر وتغلب بعد حرب البسوس ، المنذر الثالث بن ماء السماء ، وفي هذا يقول ابن الكلبي عن ابيه :

« ان الصلح كان بين بكر وتغلب عند المنذر بن ماء السماء .. وكان قد شرط... اي رجل وجد قتيلاً في دار قوم ، فهم ضامنون لدمه . وان وجد بين محلتين ، قيس ما بينهما ، فينظر اقربها اليه فتضمن ذلك القتل .. وكان الذي ولي ذلك ، واحتمى لبني تغلب ، قيس بن شراحيل بن مرة بن همام . ثم ان المنذر اخذ من الحيتين اشرافهم واعلامهم ، فبعث بهم الى مكة ، فشرط بعضهم

١ - الحلزة في اللغة المرأة القصيرة او البخيلة او السيئة الخلق ..

على بعض ، وتوافقوا على ان لا يبقى واحد منهم لصاحبه غائلة ، ولا يطلبه بشيء مما كان من الآخر من الدماء . وبعث المنذر معهم رجلاً من بني تميم ، يقال له العلاق . وفي ذلك يقول الحرث مخاطباً عمرو بن قيس بن شراحيل :

فهلّا سميت لصلح الصديق كسعي بن مارية الاقسم
وقيس تدارك بكر العراق وتغلب من شرّها الاعظم
واصلح ما افسدوا بينهم وذلك فعل الفتى الاكرم
وبيت شراحيل من وائل مكان الثريا من الانجم

وقيل : ان ذاك الصلح كان في ذي الحجاز ، استناداً الى البيت ٤١ من معلقة الحرث . وكان المنذر ، ومن بعده ابنه وخليفته عمرو ، يحتفظ بعدد من شبان الفريقين ، يبلغ من كل قبيلة سبعين ، او ثمانين ، او مائة على اختلاف الروايات .

الاستعداد للجلسة

فلما هلك التغلبيون من ريح سموم هبت عليهم . . وسلم البكريون ، طالبت تغلب بدية ابنائها ، فابت بكر وتحاكم الفريقان الى عمرو بن هند ، وقال عمرو بن كلثوم ، بعد ان اختاروه محامياً عنهم : بمن ترون بكرأ تعصب امرها اليوم ؟ قالوا : « بمن عسى الا برجل من ابناء ثعلبة » . قال عمرو : « ارى الامر ، والله ، سينجلي عن احمر اصلع اصم من بني بكر » .

وقد توقع عمرو بن هند مثل ذلك . واراد كلاهما النعمان بن هرم ، وكان من شيوخ بكر ، من ثعلبة بن غنم بن يشكر . فلما اصبحوا ، كان ما توقع العمران من اختيار بكر للنعمان بن هرم . فاقبل في قومه متشامخاً ، فتحرّش به عمرو بن كلثوم قائلاً :

— يا اصم . . جاءت بك اولاد ثعلبة تناضل عنهم ، وهم يفخرون عليك ؟
قال : « وعلى من اظلت السماء يفخرون . . ثم لا ينكر ذلك » .

فقال عمرو : « والله لو لطمتك لكمة ما اخذوا لك بها » .
فأجابه : والله لو فعلت ما افلّت بها ، انت ومن فضلك » .
فغضب عمرو بن هند لهذا التعريض ، وكان يؤثر بني تغلب على بني بكر ،
فأراد اسكاته . فاغلق له هذا في الكلام ، فازداد غضبه ، وطرده النعمان .

وعند ذاك وقف عمرو بن كلثوم فارتجل قسماً من معلّته ، وتهوّر في
المبالغة بالفخر حتى عرض بالملك ، ظاناً انه يفوز بالظفر على البكرين بعد ما
شاهد من طرد خطيبهم . ولكنه ما كاد ينتهي من قصيده ، حتى وقف الحرث
والقى معلّته ، وفيها احتال برزاة ودهاء ، فسدّ تلك الثمة التي أحدثها
سلوك النعمان ، واستمال الملك الى قومه ففاز بالغلبة .

ويقال ان الحرث كان مصاباً بالبرص ولهذا لم يتقدم لالقاء معلّته او دفاعه
في اول الامر ، لانه كان يخشى ان يعامله الملك معاملة البرص من امثاله ، فلما
طرده الملك (النعمان) حلّ الحرث محله ، فقال احد خصومه :
— ان به وضحاً ..

فامر الملك عندئذ ان تمدّ بينه وبين الحرث سبعة ستور ، فمدت .. وبدأ
الحرث يلقي معلّته وهو غاضب ناظم لما نزل به ، فاعجب الملك بانشاد (الحرث)
وكانت امه هند تسمع فقالت لابنها :

— تالله ما رأيت كاليوم قط .. رجلاً يقول مثل هذا القول .. ويتكلم من وراء
سبعة ستور ..

فقال الملك : ارفعوا ستراً وادنوا الحرث ..

ولم تزل هند تقول ذلك ، والمملك يأمر بازالة ستر بعد ستر حتى رفعوا
الستور كلها .. فادنى الحرث منه ، واطعمه من جفنته .. ثم جزّ نواصي
السبعين بكريا ، الذين كانوا رهنا عنده ، ودفعها اليه ، فلم تزل تلك النواصي في
بني يشكر بعد الحرث يفتخرون بها وبشاعرهم ..

وكان الحرث رجلاً فخوراً حتى ضرب المثل به فقليل : افخر من الحرث بن

حلزة ، وكان عاقلاً رزيناً محنكاً ذكياً يحسن استمالة الناس و كسبهم ، وإذا نزل به خطر تمالك اعصابه وعمل على رفعه ..

واهم ما يحفظ لنا التاريخ معلقته وفيها معلومات تاريخية هامة لأيام العرب ، مما وقع بين الفرس والعرب ، او بين قبائل العرب انفسهم ، فيذكر الممارك التي دارت بين مختلف القبائل خصوصاً التغلبيين وكيف تغلب التغلبون فيها على عدوهم ، وكيف انتصر البكريون عليهم في (ملحمة) و (الصاقب) ..

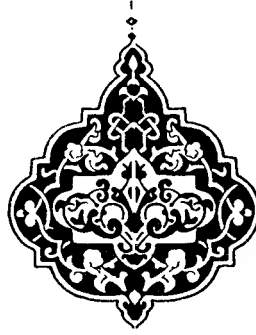
ثم يضي الشاعر جاهداً في استمالة الملك لقومه فيذكر فتكه ببني تغلب لما قتل المنذر .. ودعاهم عمرو بن هند الى طاعته فابوا ، ويذكر الصلح في ذي الحجاز وكيف حاول التغلبون نقضه ..

كما ان المعلقة تعتبر قطعة ادبية رائعة في الفن الخطابي ، ومحامي الدفاع ، من حيث براعته في تعيير التغلبيين في اكثر من مكان وموطن ويوم من ايامهم .. ثم يذكر اندفاع عمرو بن كلثوم كبيرهم ومبالغاته في ذكر مفاخر قومه حتى يتعرض للملك نفسه ، بحيث فضل الملك قصيدة (الحرث) ودفاعه على عمرو بن كلثوم ، فقد كان الحرث معتدلاً ، متواضعاً ليناً ، عرض قضية قومه في لطف ولباقة فكسب عطف الملك ورضاه ..

والمعلقة بالتأكيد دقيقة الوصف فيها التنسيق والمنطق والايجاز البليغ وحسن السبك ، ومختلف الحكم حتى قدرها وامتدحها كثير من كبار الادباء القدامى واثنوا عليها

(*) الحرث بن ظليم بن حلزة من بني بكر ، كان شديد الفخر بقومه حتى ضرب به المثل ف قيل : أفخر من الحرث بن حلزة ، ومعلقته هي السابعة في المعلقات أنشدها في حضرة الملك عمرو بن هند ، ردّاً على عمرو بن كلثوم وغضباً لقومه ؛ وكان عمرو بن كلثوم قد تجاوز الحد في فخره ولم يرع حرمة الملك فتصدى له الحرث بمعلقته ، وكان قد أعدّها وروّاها جماعة من قومه ،

لينشدوها عنه ، لأنه كان به برص وكره أن ينشدها الملك من وراء سبعة ستور
ثم يغسل أثره بالماء ، كما يفعل بسائر البرص . ولما طرد الملك النعمان بن هرم
شاعر البكرين لإساءته إليه ، خاف الحرث على قومه ، وقام ينشد بين يدي
الملك من وراء الستور ، فأصلح ما أفسده النعمان ، وكان لقصيدته وقع حسن
في نفس الملك ، حتى رفع الستور التي كانت بينهما وأدناه منه وأطعمه في
جفنته ، وأمر أن لا ينضح أثره بالماء ، ثم جزّ نواصي السبعين الذين كانوا رهناً
عنده من بني بكر وسلمها إليه . وفي معلقة الحرث من الدهاء في التعريض
بالتغليبين وسرد الحوادث التاريخية ومن الحكمة والرزانة ما يجعلها في مصافّ
الشعر الخطابي ، وأفضل مثالٍ للشعر السياسي في العصر الجاهلي .



المعلقة

آذَنْتَنَا بَيْنِنِهَا أَسْمَاءُ رَبٌّ تَأْوِي يُمِلُّ مِنْهُ الثَّوَاءُ^١
 بَعْدَ عَهْدٍ لَنَا بِبُرْقَةٍ شَمًا فَأَذَنِي دِيَارِهَا الْخُلَصَاءُ^٢
 فَاَلْمَحِيَاةُ فَالْصَّفَاحُ فَأُعْنَا قُ فِتَاقٍ فَعَاذِبُ فَاَلْوَفَاءُ^٣
 فَرِيَاضُ الْقَطَا فَأَوْدِيَةُ الشَّرِّ بُبٍ فَالشُّعْبَتَانِ فَالْأَبْلَاءُ^٤

١- الإيذان : الإعلام . البين : الفراق . الثواء والثوي : الإقامة ، والفعل
 ثوى يشوي .

يقول : أعلمتنا أسماء بمفارقتها إيانا ، أي بعزمها على فراقنا ، ثم قال : رب
 مقيم تمل إقامته ولم تكن أسماء منهم ، يريد أنها وإن طالت إقامتها لم
 أمللها ، والتقدير : رب تأوي يل من ثوانه .

٢- العهد : اللقاء ، والفعل عهد يعهد .

يقول : عزمت على فراقنا بعد أن لقيتها ببرقة شماء وخلصاء التي هي أقرب
 ديارها إلينا .

٣- هذه كلها مواضع عهدها بها .

يقول : وقد عزمت على مفارقتنا بعد طول العهد .

لَا أَرَى مَن عَهِدْتُ فِيهَا فَأُبْكِي آآ يَوْمَ ذَٰهَا وَمَا يُحِيرُ أَلْبُكَاءُ^١
وَبَعَيْنَيْكَ أَوْ قَدْتُ هِنْدُ النَّا رَ أَخيراً تُلَوِي بِهَا أَلْعَلِياءُ^٢
فَتَنَوَّرْتُ نَارَهَا مِنْ بَعِيدٍ بِخَزَا زَى هَيْهَاتَ مِنْكَ الصَّلَاءُ^٣

١- الإحارة : الرد ، من قولهم : حار الشيء يحور حوراً ، أي رجع ، وأحارته أنا أي رجعته فرددته .

يقول : لا أرى في هذه المواضع من عهدت فيها ، يريد أسماء ، فأنا أبكي اليوم ذاهب العقل وأي شيء رد البكاء على صاحبه ؟ وهذا استفهام يتضمن الجحود ، أي لا يرد البكاء على صاحبه فائناً ولا يجدي عليه شيئاً . تحرير المعنى : لما خلت هذه المواضع منها بكيت جزعاً لفراقها مع علمي بأنه لا طائل في البكاء . الدله : ذهاب العقل ، والتدليه إزالته .

٢- ألوى بالشيء : أشار به . العلياء : البقعة العالية .
يخاطب نفسه ويقول : وإنما أوقدت هند النار بمرآك ومنظر منك ، وكان البقعة العالية التي أوقدتها عليها كانت تشير إليك بها يريد أنها ظهرت لك أتم ظهور فرأيتها أتم رؤية .

٣- التنور : النظر إلى النار . خزارى : بقعة بعينها . هيهات : بعد الأمر جداً . الصلاء : مصدر صلى النار ، وصلى بالنار يصلى صلى ويصلا إذا احترق بها أو ناله حرها .

يقول : ولقد نظرت إلى نار هند بهذه البقعة على بعد بيني وبينها لأصلاها ، ثم قال : بعد منك الاصطلاء بها جداً ، أي أردت أن آتيتها فعاقتني العوائق من الحروب وغيرها .

أَوْقَدَتْهَا بَيْنَ الْعَقِيقِ فَشَخَّصِيْ نِ بَعُوْدٍ كَمَا يَلُوْحُ الضِّيَاءُ^١
 غَيْرَ أَنِّي قَدْ أُسْتَعِينُ عَلَى الْهَمِّ إِذَا خَفَّ بِالثَّوِيِّ النَّجَاءُ^٢
 بِزُفُوفٍ كَأَنَّهَا هِقْلَةٌ أ م رِثَالٍ دَوِيَّةٌ سَقْفَاءُ^٣
 آنَسْتُ نَبَأَةً وَأَفْزَعَهَا أَلْقُ نَاصُ عَصْرًا وَقَدْ دَنَا الْإِمْسَاءُ^٤

١- يقول : أوقدت هند تلك النار بين هذين الموضعين بعود فلاحته كما يلوح الضياء .

٢- غير أني : يريد ولكني ، انتقل من التسيب إلى ذكر حاله في طلب المجد .
 الثوي والثاوي : المقيم . النجاء : الإسراع في السير ، والباء للتعدية .
 يقول : ولكني أستعين على إمضاء همي وقضاء أمري إذا أسرع المقيم في السير لعظم الخطب وفظاعة الخوف .

٣- الزفيف : إسراع النعامة لسيورها ثم يستعار لسير غيرها ، والفعل زف يزف ، والنعت زاف ، والزفوف مبالغة . الهقلة : النعامة ، والظلم هقل .
 الرأل : ولد النعامة ، والجمع : رثال . الدوية : منسوبة إلى الدو وهي المفازة . سقف : طول مع الخناء ، والنعت أسقف .
 يقول : أستعين على إمضاء همي وقضاء أمري عند صعوبة الخطب وشدة بناقة مسرعة في سيرها كأنها في إسراعها في السير نعامة لها أولاد طويلة منحنية لا تفارق المفاوز .

٤- النبأة : الصوت الخفي يسمعه الإنسان أو يتخيله . القناس : جمع قانص وهو الصائد . الإفزاع : الأخافة . العصر : العشي .

فَتَرَىٰ خَلْفَهَا مِنَ الرَّجْعِ وَالْوَقْدِ عِ مَنِئَافٍ كَأَنَّهُ إِهْبَاءٌ^١
 وَطَرَاقًا مِنْ خَلْفِهَا طَرَاقٌ سَاقِطَاتٌ أَلَوَتْ بِهَا الصَّحْرَاءُ^٢
 أَتَلَهَّى بِهَا أَلْهَوَا جَرَّ إِذْ كُلُّ ابْنِ نِ هَمٍّ بَلِيَّةٌ عَمِيَاءُ^٣

يقول : أحست هذه النعامة بنصوت الصيادين فأخافها ذلك عشيّاً وقد دنا دخولها في المساء ، لما شبه ناقته بالنعامة وسيرها بسيرها بالغ في وصف النعامة بالإمراع في السير بأنها تؤوب إلى أولادها مع إحساسها بالصيادين وقرب المساء ، فإن هذه الأسباب تزيدها إسراعاً في سيرها .

١- المنين : الغبار الرقيق . الأهباء : جمع هباء ، والأهباء إثارتة .
 يقول : فتري أنت أيها المخاطب خلف هذه الناقة من رجعها قوائها وضربها الأرض بها غباراً رقيقاً كأنه هباء منبث ، وجعله رقيقاً إشارة إلى غاية إسراعها .

٢- الطراق : يريد بها أطباق نعلها . ألوى بالشيء : أفناه وأبطله ، وألوى بالشيء أشار به .

يقول : وتري خلفها أطباق نعلها في أماكن مختلفة قد قطعها وأبطلها قطع الصحراء ووطؤها .

٣- يقول : أتلعب بها في أشد ما يكون من الحر إذا تحير صاحب كل هم تحير الناقة البلية العمياء .

يقول : أركبها وأقتحم بها لفح الهواجر إذا تحير غيري في أمره ، يريد أنه لا يعوقه الحر عن مرامه .

وَأَتَانَا مِنَ الْحَوَادِثِ وَالْأَنْبَاءِ وَخَطَبُ نَغْنَى بِهِ وَنَسَاءُ
 إِنَّ إِخْوَانَنَا الْأَرَاقِمَ يَغْلُو نَ عَلَيْنَا فِي قِيْلِهِمْ إِنْخِفَاءُ
 يَخْلُطُونَ الْبَرِيءَ مِنَّا بِذِي الذَّنْبِ بَ وَلَا يَنْفَعُ الْخَلِيءُ الْخَلَاءُ
 زَعَمُوا أَنَّ كُلَّ مَنْ ضَرَبَ الْعِيَّةَ رَ مُوَالٍ لَنَا وَأَنَا أَلَوْلَاءُ

١- يقول . ولقد أتانا من الحوادث والأخبار أمر عظيم نحن معنيون محزونون لأجله . عني الرجل بالشيء يعني به فهو معني به ، وعني يعني إذا كان ذا عناء به . وسؤت الرجل سوءاً ومساءة وسوائية أحزنته .

٢- الأرقام : بطون من تغلب ، سموأ بها لأن امرأة شبهت عيون آبائهم بعيون الأرقام . الغلو : مجاوزة الحد . الأحفاء : الألاح . ثم فسر ذلك الخطب فقال : هو تعدي إخواننا من الأرقام علينا وغلوهم في عدوانهم علينا في مقاتلتهم .

٣- يريد بالخلي : البريء الخالي من الذنب .
 يقول : هم يخلطون براءنا بمذنبينا فلا تنفع البريء براءة ساحته من الذنب .

٤- العير في هذا البيت يفسر : بالسيد ، والهمار ، والوتد ، والقذى ، وجبل بعينه . قوله : وأنا الولاء ، أي أصحاب ولائهم ، فحذف المضاف ، ثم إن فسر العير بالسيد كان تحرير المعنى : زعم الأرقام أن كل من يرضى بقتل كليب وائل بنو أعمامنا وأنا أصحاب ولائهم تلحقنا جرائمهم ، وإن فسر بالهمار كان المعنى : أنهم زعموا أن كل من صاد حمر الوحش مواليها ، أي الزموا العامة جناية الخاصة ، وإن فسر بالوتد كان المعنى ، زعموا أن كل من ضرب الخيام وطنبها بأوتادها مواليها ، أي ألزموا العرب جناية

أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ عِشَاءَ فَلَمَّا أَصْبَحُوا أَصْبَحَتْ لَهُمْ ضَوْضَاءُ^١
 مِنْ مُنَادٍ وَمِنْ مُجِيبٍ وَمِنْ تَصْ هَالِ خَيْلٍ خِلَالَ ذَاكَ رُغَاءُ^٢
 أَيُّهَا النَّاطِقُ الْمُرْقُشُ عَنَّا عِنْدَ عَمْرٍو وَهَلْ لِذَاكَ بَقَاءُ^٣
 لَا تَخْلُنَا عَلَى غَرَاتِكَ إِنَّا قَبْلُ مَا قَدْ وَشَىٰ بِنَا الْأَعْدَاءُ^٤

بعضنا ، وإن فسر بالقذى كان المعنى : زعموا أن كل من صار إلى هذا الجبل موال لنا . وتفسير آخر البيت في جميع الأقوال على نمط واحد .

١- الضوضاء : الجلبة والصياح . إجماع الأمر : عقد القلب وتوطين النفس عليه . يقول : أطبقوا على أمرهم من قتالنا وجدائنا عشاء فلما أصبحوا جلبوا وصاحوا .

٢- التسهال كالصهيل ، وتفعال لا يكون إلا مصدرأ ، وتفعال لا يكون إلا اسماً .

يقول : اختلطت أصوات الداعين والمجيبين والخييل والإبل ، يريد بذلك تجمعهم وتأهبهم .

٣- يقول : أيها الناطق عند الملك الذي يبلغ عنا الملك ما يريبه ويشككه في محبتنا إياه ودخولنا تحت طاعته وانقيادنا لحبل سياسته هل لذلك التبليغ بقاء ؟ وهذا استفهام معناه النفي ، أي لا بقاء لذلك لأن الملك يبحث عنه فيعلم أن ذلك من الأكاذيب المخترعة والأباطيل المبتدعة ؛ وتحرير المعنى : أنه يقول : أيها المضرب بيننا وبين الملك بتبليغك إياه عنا ما يكرهه لابقاء لما أنت عليه لأن بحث الملك عنه يعرفه أنه كذب بحث محض .

٤- الغرأة : اسم بمعنى الإغراء . يخاطب من يسمى بهم من بني تغلب إلى عمرو ابن هند ملك العرب .

فَبَقِينَا عَلَى الشَّنَاءَةِ تَنْمِيهِ نَا حُصُونُ وَعِزَّةُ قَعْسَاءُ^١
 قَبْلَ مَا الْيَوْمَ بَيَّضَتْ بَعْيُونَ الذِّ اسِ فِيهَا تَغِيْظُ وَإِبَاءُ^٢
 وَكَأَنَّ الْمُنُونَ تَرْدِي بِنَا أَرُ عَنْ جَوْنًا يَنْجَابُ عَنْهُ أَلْعَاءُ^٣

يقول : لا تظننا متذللين متخاشعين لإغرائك الملك بنا فقد وشى بنا أعداؤنا إلى الملوك قبلك ؛ وتحريير المعنى : إن إغراءك الملك لا يقدح في أمرنا كالم يقدح إغراء غيرك فيه ، قوله : على غرائك ، أي على امتداد غرائك ، والمفعول الثاني لتخلنا محذوف تقديره : لا تخلنا متخاشعين ، وما أشبه ذلك .

١- الشنأة : البغض . تنمينا : ترفعنا .

يقول : فبقينا على بغض الناس إيانا وإغرائهم الملوك بنا ترفع شأننا وتعلي حصون منيعة وعزة ثابتة لا تزول .

٢- الباء في بعيون زائدة ، أي بيضت عيون الناس ، وتبييض العين : كناية عن الاعماء . وما في قوله : قبل ما ، صلة زائدة .

يقول : قد أعمت عزتنا قبل يومنا الذي نحن فيه عيون أعدائنا من الناس ، يريد أن الناس يحسدوننا على إباء عزتنا على من كادها وتغيظها على من أرادها بسوء حتى كأنهم عموا عند نظرهم إلينا لفرط كراهيتهم ذلك وشدة بغضهم إيانا ، وجعل التغيظ والإباء للغة مجازاً وهما عند التحقيق لهم .

٣- الردي : الرمي ، والفعل منه ردي يردى . قوله بنا ، أي تردينا . الأرعن : الجبل الذي له رعن . الجون : الأسود والأبيض جميعاً ، والجمع الجئون ، والمراد به الأسود في البيت . الانجياب : الانكشاف والانشقاق . العماء : السحاب .

يقول : وكان الدهر يرميه إيانا بمصائبه ونوائبه يرمي جبلاً أرعن أسود

مُكْفَهَرًا عَلَى الْحَوَادِثِ لَا تَرَى ۖ تَوَهُ لِلدَّهْرِ مُؤَيَّدٌ صَمَاءُ^١
 إِرْمِي بِمِثْلِهِ جَالَتِ الْحَيَّةُ ۖ لُ وَتَأْبَنُ لِحَصْمِهَا الْإِجْلَاءُ^٢
 مَلِكٌ مُقْسِطٌ وَأَفْضَلُ مَنْ يَمْدُ شَيْ وَمِنْ دُونِ مَا لَدَيْهِ الثَّنَاءُ^٣
 أَيُّهَا خُطَّةٌ أَرَدْتُمْ فَأَدُّوهُ ۖ إِلَيْنَا تُشْفَى بِهَا الْأَمْلَاءُ^٤

ينشق عنه السحاب ، أي يحيط به ولا يبلغ أعلاه ، يريد أن نوائب الزمان وطوارق الحداث لا تؤثر فيهم ولا تقدح في عزهم كما لا تؤثر في مثل هذا الجبل الذي لا يبلغ السحاب أعلاه لسموه وعلوه .

١- الأكفهرار : شدة العبوس والقطوب . الرتو : الشد والإرخاء جميعاً ، وهو من الأضداد ، ولكنه في البيت بمعنى الإرخاء . المؤيد : الداهية العظيمة ، مشتقة من الأيد والآد وهما القوة . الصماء : الشديدة ، من الصمم الذي هو الشدة والصلابة ، والبيت من صفة الأرعن .

يقول : يشتد ثباته على انتياب الحوادث لا ترخيه ولا تضعفه داهية قوية شديدة من دواهي الدهر ، يقول : ونحن مثل هذا الجبل في المنعة والقوة .

٢- إرم : جد عاد ، وهو عاد بن عوص بن إرم بن سام . يقول : هو إرمي من الحسب قديم الشرف بمثله ينبغي أن تجول الخيل وأن تأبى لخصمها أن يحل صاحبها عن أوطانه ، يريد أن مثله يحمي الحوزة ويذب عن الحرم .

٣- الإقساط : العدل . يقول : هو ملك عادل وهو افضل ماش على الارض ، اي افضل الناس ، والثناء قاصر عما عنده .

٤- الخطّة : الأمر العظيم الذي يحتاج الى مخلص منه . أدوها اي فوضوها .

إِنْ نَبَشْتُمْ مَا بَيْنَ مِلْحَةٍ فَالصَّا قَبِ فِيهِ الْأَمْوَاتُ وَالْأَحْيَاءُ^١
أَوْ نَقَشْتُمْ فَالنَّقْشُ يَجْشَمُهُ النَّاسُ وَفِيهِ الْإِسْقَامُ وَالْإِبْرَاءُ^٢

الأملاء : الجماعات من الأشراف ، الواحد ملأ ، لأنهم يملأون القلوب
والعيون جلالة وجمالاً .

يقول : فوضوا الى آرائنا كل خصومة اردتم تشفى بها جماعات الأشراف
والرؤساء بالتخلص منها إذ لا يحدون عنها خلاصاً ، يريد انهم أولو رأي
وحزم يشفى به ويسهل عليهم ما يتعذر على غيرهم من الأشراف في فصل
الخصومات والقضاء في المشكلات .

في رواية اخرى : تسعى ، وفي رواية التبريزي : تمشي ، والشروع مختلفة
عما هي عليه هنا .

١- يقول : ان يجثم عن الحروب التي كانت بيننا وبين هذين الموضعين وجدتم
قتلى لم يثار بها وقتلى ثثر بها ، فسمى الذين لم يثار بهم امواتاً ، والذين ثثر
بهم احياء لأنهم لما قتل بهم من اعدائهم كأنهم عادوا احياء إذ لم تذهب
دماؤهم هدرأ ، يريد انهم ثاروا بقتلام وتغلب لم تثار بقتلام .

٢- الإسقام : مصدر ، والأسقام جمع سقم ، الإبراء : الصدر ، والأبراء : جمع
براء . النقش : الاستقصاء ، ومنه قيل لاستخراج الشوك من البدن نقش .
والفعل منه نقش ينقش .

يقول : فإن استقصيت في ذكر ما جرى بيننا من جدال وقتال فهو شيء قد
يتكلفه الناس ويتبين فيه المذنب من البريء ، كني بالسقم عن الذنب
وبالبراء عن براءة الساحة ، يريد ان الاستقصاء فيها ذكر يبين براءتنا من
الذنب والذنب ذنبكم .

أَوْ سَكْتُمْ عَنَا فَكُنَّا كَمَنْ أَغْ مَضَ عَيْنَا فِي جَفْنِهَا الْأَقْدَاءُ^١
أَوْ مَنَعْتُمْ مَا تَسْأَلُونَ فَمَنْ حُدَّ ثُمُوهُ لَهُ عَلَيْنَا الْعَلَاءُ^٢
هَلْ عَلِمْتُمْ أَيَّامَ يُنْتَهَبُ النَّا سُ غَوَّاراً لِكُلِّ حَيٍّ عَوَاءُ^٣
إِذْ رَفَعْنَا الْجَمَالَ مِنْ سَعَفِ الْبَحْ رَيْنِ سِيراً حَتَّى نَهَاها الْحَسَاءُ^٤

١- الأقداء : جمع القذى ، والقذى جمع قذاة .

يقول : وان أعرضتم عن ذلك أعرضنا عنكم مع إضمارنا الحقد عليكم كمن أغضى الجفون على القذى .

٢- يقول : وان منعتم ما سألناكم من المهادنة والموادعة فمن الذي حدثتم عنه أنه عزنا وعلانا ، أي فأى قوم أخبرتم عنهم أنهم فضلونا ، أي لا قوم أشرف منا ، فلا نعجز عن مقابلتكم بمثل صنيعكم .

٣- الفوار : المغاورة . العواء : صوت الذئب ونحوه ، وهو ههنا مستعار للضجيج والصياح .

يقول : قد علمتم غناءنا في الحروب وحمایتنا أيام إغارة الناس بعضهم على بعض وضجيجهم وصياحهم مما ألم بهم من الغارات . وهل في البيت بمعنى قد لأنه محتج عليهم بما علموه . الانتهاب : الإغارة .

٤- السعف : أغصان النخلة ، والواحدة سعة . قوله : سيراً ، أي فسارت سيراً ، فحذف الفعل لدلالة المصدر عليه . الحساء : موضع بعينه .

يقوله : حين رفعنا جمالنا على أشد السير حتى سارت من البحرين سيراً شديداً الى ان بلغت هذا الموضع الذي يعرف بالحساء ، أي طوينا ما بين

ثُمَّ مَلْنَا عَلَى تَمِيمٍ فَأَحْرَقَهُ نَا وَفِينَا بَنَاتُ قَوْمِ إِمَاءُ^١
لَا يُقِيمُ الْعَزِيزُ بِالْبَلَدِ السَّهْمَ لَ وَلَا يَنْفَعُ الدَّلِيلُ النِّجَاءُ^٢
لَيْسَ يُنْجِي الَّذِي يُؤَايِلُ مِنَّا رَأْسُ طَوْدٍ وَحَرَّةٌ وَرَجْلَاءُ^٣
مَلِكٌ أَضْرَعَ الْبَرِّيَّةَ لَا يُؤْ جَدُّ فِيهَا لِمَا لَدَيْهِ كِفَاءُ^٤

هذين الموضعين سيراً وَاغارة على القبائل فلم يكفنا شيء عن مرامنا حتى انتهينا الى الحساء .

١- أحرمننا اي دخلنا في الشهر الحرام .
يقول : ثم ملنا من الحساء فأغرنا على بني تميم ثم دخل الشهر الحرام وعندنا سبائا القبائل قد استخدمناهن ، فبنات الذين أغرنا عليهم كن إماء لنا .

٢- النجاء ، ممدوداً ومقصوراً : الإسراع في السير .
يقول : وحين كان الأحياء الأعزة يتحصنون بالجبال ولا يقيمون بالبلاد السهلة والأذلاء كان لا ينفعهم اسراعهم في الفرار ، يريد أن الشر كان شاملاً عاماً لم يسلم منه العزيز ولا الدليل .

٣- وأل وواهل أي هرب وفزع . الرجلاء : الغليظة الشديدة .
يقول : لم ينج الهارب منا تحصنه بالجبل ولا بالحررة الغليظة الشديدة .

٤- أضرع : ذلل وقهر ، ومنه قولهم في المثل : الحمى أضرعتني لك . الكفاءة والمكافأة : المساواة .

يقول : هو ملك ذلل وقهر الخلق فما يوجد فيهم من يساويه في معاليه .
والكفاء بمعنى المكافئ ، فالمصدر موزوع موضع اسم الفاعل .

كَتَكَالِيفِ قَوْمِنَا إِذْ غَزَا أَلْمَدُ ذَرُّ هَلْ نَحْنُ لَابْنِ هِنْدٍ رِعَاءُ
 مَا أَصَابُوا مِنْ تَغْلِيٍّ فَمَطَّلُوا لُ عَلَيْهِ إِذَا أُصِيبَ الْعَفَاءُ^٢
 إِذْ أَحَلَّ أَلْعَلِيَاءَ قُبَّةَ مَيْسُونِ نَ فَأَذَنِي دِيَارِهَا أَلْعَوْصَاءُ^٣
 فَتَأَوَّتْ لَهُ قَرَاضِبَةٌ مِنْ كُلِّ حَيٍّ كَأَنَّهُمْ أَلْقَاءُ^٤

١- التكاليف : المشاق والشدائد .

يقول : هل قاسيتم من المشاق والشدائد ما قاسى قومنا حين غزا منذر أعداءه فحاربهم ؟ وهل كنا رعاء لعمر بن هند كما كنتم رعاءه ؟ ذكر أنهم نصروا الملك حين لم ينصره بنو تغلب وعيّرهم بأنهم رعاء الملك وقومه يأنفون من ذلك .

٢- طل دمه وأطل : أهدر . العفاء : الدروس ، وهو أيضاً التراب الذي يغطي الأثر .

يقول : ما قتلوا من بني تغلب أهدرت دماؤهم حتى كأنها غطيت بالتراب ودرست ، يريد أن دماء بني تغلب تهدر ودماؤهم لا تهدر بل يدركون ثأرهم .

٣- ميسون : امرأة .

يقول : وإنما كان هذا حين أنزل الملك قبة هذه المرأة علياء وعوصاء التي هي أقرب ديارها الى الملك .

٤- القرضوب والقرضاب : اللص الحبيث ، والجمع القراضبة . التأوي : التجمع . الألقاء جمع : لقوة وهي العقاب .

يقول : تجمعت له لصوص خبثاء كأنهم عقبان لقوتهم وشجاعتهم .

فَهَدَاهُمْ بِالْأَسْوَدَيْنِ وَأَمْرُ اللَّهِ ۖ بَلِّغْ تَشْقَى بِهِ الْأَشْقِيَاءُ^١
 إِذْ تَمَنُّونَهُمْ غُرُورًا فَسَاقَتْهُمُ إِلَيْكُمْ أُمْنِيَّةٌ أَشْرَاءُ^٢
 لَمْ يَغُرُّوكُمْ غُرُورًا وَلَكِنْ رَفَعَ الْآلُ شَخَصَهُمُ وَالضَّحَاءُ^٣
 أَيُّهَا النَّاطِقُ الْمُبَلِّغُ عَنَّا عِنْدَ عَمْرٍو وَهَلْ لِدَاكَ انْتِهَاءُ^٤
 مَنْ لَنَا عِنْدَهُ مِنَ الْخَيْرِ آيَا تُلَاثُ فِي كُلِّهِنَّ الْقَضَاءُ^٥

١- الأسودان : الماء والتمر . هداهم أي تقدمهم .

يقول : وكان يتقدمهم ومعه زادهم من الماء والتمر ، وقد يكون هدى بمعنى قاد ، والمعنى : فقاد هذا العسكر وزادهم التمر والماء ، ثم قال : وأمر الله بالبلغ مبالغه يشقى به الأشقياء في حكمه وقضائه .

٢- الأشر : البطر ، والأشراء : البطرة .

يقول : حين تمنيتم قتالهم إياكم ومصيرهم إليكم اغتراراً بشوكتكم وعدتكم فساقتهم إليكم أمنيتهم التي كانت مع البطر .

٣- الآل : ما يرى كالسراب في طرفي النهار . الضحاء : بعيد الضحى .

يقول : لم يفاجئوك مفاجأة ولكن أتوكم وأنتم ترونهم خلال السراب حتى كأن السراب يرفع أشخاصهم لكم .

٤- يقول : أيها الناطق المبلغ عنا عند عمرو بن هند الملك ألا تنتهي عن تبليغ الأخبار الكاذبة عنا ؟

٥- يقول : هو الذي لنا عنده ثلاث آيات ، أي ثلاث دلائل من دلائل غنائنا

آيَةُ شَارِقُ الشَّقِيقَةِ إِذْ جَا عَتَ مَعَدُّ لِكُلِّ حَيٍّ لَوَاءُ^١
 حَوْلَ قَيْسٍ مُسْتَلْتَمِينَ بِكَبْشٍ قَرِظِيَّ كَأَنَّهُ عِبْلَاءُ^٢
 وَصَتِيتٍ مِنَ الْعَوَاتِكِ لَا تَنَ هَاهُ إِلَّا مُبِضَّةٌ رَعْلَاءُ^٣

وحسن بلائنا في الحروب والخطوب ، يقضي لنا على خصومنا في كلها ، أي يقضي الناس لنا بالفضل على غيرنا فيها .

١- الشقيقة : أرض صلبة بين رملتين ، والجمع شقائق . الشروق : الطلوع والإضاءة .

يقول : إحداها شارق الشقيقة حين جاءت معد بألويتها وراياتها . وأراد بشارق الشقيقة : الحرب التي قامت بها .

٢- أراد قيس بن معد يكرب من ملوك حير . الاستلثم : لبس اللأمة وهي الدرع . القرظ : شجر يدبغ به الأديم . الكبش : السيد ، مستعار له بمنزلة القمر . العبلاء : هضبة بيضاء .

يقول : جاءت مع راياتها حول قيس متحصنين بسيد من بلاد القرظ ، وبلاد القرظ : اليمن ، كأنه في منعته وشوكته هضبة من الهضاب ، يريد أنهم كفوا عادية قيس وجيشه عن عمرو بن هند .

٣- الصتيت : الجماعة . العواتك : الشواب الحرائر الخيار من النساء . الرعلاء : الطويلة الممتدة .

يقول : والثانية جماعة من أولاد الحرائر الكرائم الشواب لا يمنعها عن مرامها ولا يكفها عن مطالبها إلا كتيبة مبيضة ببياض دروعها وبيضاها عظيمة ممتدة ، وقيل : بل معناه إلا سيوف مبيضة طوال ، وقوله : من العواتك ، أي من أولاد العواتك .

فَرَدَدْنَاهُمْ بِطَعْنٍ كَمَا يَخْزُ رُجٌّ مِنْ خُرْبَةِ الْمَزَادِ أَلْمَاءُ^١
وَحَمَلْنَاهُمْ عَلَى حَزْمٍ نَهْلًا نَ شِلَالًا وَدُمِّي الْأَنْسَاءُ^٢
وَجَبَبْنَاهُمْ بِطَعْنٍ كَمَا تُنْهَزُ فِي جَمَّةِ الطَّوِيِّ الدَّلَاءُ^٣
وَفَعَلْنَا بِهِمْ كَمَا عَلِمَ اللَّهُ وَمَا أَنْ لِلْحَائِنِينَ دِمَاءُ^٤

١- خربة المزاد : ثقبها . والمزاد : جمع مزادة وهي زق الماء خاصة .
يقول : رددنا هؤلاء القوم بطعن خرج الدم من جراحه خروج الماء من أفواه
القرب وثقوبها .

٢- الحزم : أغلظ من الحزن . نهلان : جبل بعينه . الشلال : الطراد . الأنساء :
جمع النساء وهو عرق معروف في الفخذ . التدمية والإدماء : اللطخ بالدم .
يقول : ألقائهم الى التحصن بغلظ هذا الجبل والالتجاء اليه في مطاردتنا
إياهم وأدمننا أفخاذهم بالطعن والضرب .

٣- الجبه : أعنف الردع ، والفعل جبه يحبه . النهز : التحريك . الجمّة : الماء
الكثير المتجمع . الطوي : البئر التي طويت بالحجارة أو اللبن .
يقول : منعناهم أشد منع وأعنف ردع فتحرّكت رماحنا في أجسامهم كما
تحرك الدلاء في ماء البئر المطوية بالحجارة .

٤- حان : تعرض للهلاك ، وحان : هلك ، يحين حيناً .
يقول : وفعلنا بهم فعلاً بليغاً لا يحيط به علماً إلا الله ولا دماء للتعرضين
للهلاك أو الهالكين ، أي لم يطلب بثأرهم ودمائهم .

ثُمَّ حُجِرَا أَعْنَى ابْنِ أُمِّ قَطَامٍ وَلَهُ فَارِسِيَّةٌ خَضِرَاءُ^١
 أَسَدٌ فِي اللَّقَاءِ وَرَدُّ هُمُوسٍ وَرَبِيعٌ أَنْ شَمَّرَتْ غُبْرَاءُ^٢
 وَفَكَكْنَا غُلَّ أَمْرَى الْقَيْسِ عِنْدَ ٤ بَعْدَمَا طَالَ حَبْسُهُ وَالْعَنَاءُ^٣
 وَمَعَ الْجَوْنِ جَوْنِ آلِ بَنِي الْأَوَّ سِ عَتُودٌ كَأَنَّهَا دَفَوَاءُ^٤
 مَا جَزِعْنَا تَحْتَ الْعَجَاجَةِ إِذْ وَآ وَاشِلَالًا وَآذْ تَلْظَى الصَّلَاءُ^٥

١- يقول : ثم قاتلنا بعد ذلك حجر بن أم قطام وكانت له كتيبة فارسية خضراء لما ركب دروعها وبيضها من الصدف ، وقيل : بل أراد وله دروع فارسية خضراء لصدفها .

٢- الورد : الذي يضرب لونه الى الحمرة . الهمس : صوت القدم . وجعل الأسد هموساً لأنه يسمع من رجليه في مشيه صوت . شمرت : استعدت . البراء : السنة الشديدة لا غبار الهواء فيها .
 يقول : كان حجر اسداً في الحرب بهذه الصفة ، وكان للناس بمنزلة الربيع إذا تهيأت واستعدت السنة الشديدة للشر ، يريد أنه كان ليث الحرب غيث الجذب .

٣- يقول : وخلصنا امرأ القيس من حبسه وعناؤه بعدما طال عليه .

٤- يقول : وكانت مع الجون كتيبة شديدة العناد كأنها في شوكتها وعدتها هضبة دفئة . والجون الثاني بدل من الأول والأول في التقدير محذوف كقوله تعالى : « لعلني أبلغ الأسباب أسباب السموات » .

٥- العجاجة : الغبار . تلظى : تلهب . الصلاء والصلي : مصدر صليت بالنار

وَأَقْدَنَاهُ رَبَّ غَسَّانَ بِالْمَدِّ ذَرِ كَرْهًا إِذَا لَا تُكَالُ الدِّمَاءُ^١
وَأَتَيْنَاهُمْ بِتِسْعَةِ أُمْلَا لِكَ كِرَامٍ أَسْلَابُهُمْ أَغْلَاءُ^٢
وَوَلَدْنَا عَمْرَو بْنَ أُمِّ أَنْاسٍ مِنْ قَرِيبٍ لَمَّا أَتَانَا الْحَبَاءُ^٣
مِثْلَهَا تُخْرِجُ النَّصِيحَةَ لِلْقَوِ مِ فَلَائَةٍ مِنْ دُونِهَا أَفْلَاءُ^٤

أصلى إذا نالك حرها .

يقول : ما جزعنا تحت غبار الحرب حين تولوا في حال الطراد ولا حين تلهب نار الحرب .

١- أقدته : أعطيته القود .

يقول : وأعطيناه ملك غسان قوداً بالمنذر حين عجز الناس عن الاقتصاد وإدراك الآثار ، وجعل الدماء مستعاراً للقصاص ، وهذه هي الآية الثالثة .

٢- يقول : وأتيناهم بتسعة من الملوك وقد أسرناهم وكانت أسلابهم غالية الأثمان لعظم أخطارهم وجلالة أقدارهم . الأسلاب : جمع السلب وهو الثياب والسلاح والفرس .

٣- يقول : وولدنا هذا الملك بعد زمان قريب لما أتانا الحباء ، أي زوجنا أمه من أبيه لما أتانا مهرها ، يريد إنا أحوال هذا الملك .

٤- يقول : مثل هذه القرابة تستخرج النصيحة للقوم الأقارب قربي أرحام يتصل بعضها ببعض كفلات يتصل بعضها ببعض . الفلاة تجمع على الفلا ثم تجمع الفلا على الأفلاء . وتحرير المعنى : ان مثل هذه القرابة التي بيننا وبين الملك توجب النصيحة له إذ هي أرحام مشتبكة .

فَاتَرُكُوا الطَّنِخَ وَالتَّعَاشِيَّ وَإِمَّا تَتَعَاشَوْا فَنِي التَّعَاشِي الدَّاءُ^١
وَاذْكُرُوا حَلْفَ ذِي الْمَجَازِ وَمَا قَدْ مَ فِيهِ الْعُهُودُ وَالْكَفَلَاءُ^٢
حَذَرَ الْجَوْرِ وَالتَّعَدِّيِّ وَهَلْ يَنْ قُضُ مَا فِي الْمَهَارِقِ الْأَهْوَاءُ^٣
وَاعْلَمُوا أَنَّنَا وَإِيَّاكُمْ فِيهِ مَا اشْتَرَطْنَا يَوْمَ اخْتَلَفْنَا سَوَاءُ^٤

١- الطنخ : التكبر . التعاشي : التعامي ، وهما تكلف العشى والعمى ممن ليس به عشى وعمى وكذلك التفاعل إذا كان بمعنى التكلف .

يقول : فاتركوا التكبر وإظهار التجبر والجهل وإن لزمتم ذلك ففيه الداء ، يعني أفضي بكم ذلك الى شر عظيم .

٢- ذو المجاز : موضع جمع به عمرو بن هند بكراً وتغلب وأصلح بيدهما وأخذ منهما الوثائق والرهون .

يقول : واذكروا العهد الذي كان منا بهذا الموضع وتقديم الكفلاء فيه .

٣- المهارق : جمع المهرق ، وهو فارسي معرب ، يأخذون الخرقه ويطلقونها بشيء ثم يصقلونها ثم يكتبون عليها شيئاً ، والمهرق : معرب مهر كرد . يقول : وإنما تعاقدنا هناك حذر الجور والتعدي من إحدى القبيلتين فلا ينقض ما كتب في المهارق الأهواء الباطلة ، يريد أن ما كتب في العهود لا تبطله أهواؤكم الضالة .

٤- يقول : واعلموا أننا وإياكم في تلك الشرائط التي أوثقناها يوم تعاقدنا مستوون .

عَنَّا بِاطْلًا وَظُلْمًا كَمَا تَعُ ۚ تَرُ عَنْ حُجْرَةِ الرَّيِّضِ الظُّبَاءِ ۙ
 أَعْلَيْنَا جُنَاحُ كِنْدَةَ أَنْ يَغُ ۚ نَمَ غَازِيَهُمْ وَمِنَّا الْجَزَاءُ ۙ
 أَمْ عَلَيْنَا نَجْرَى أَيَادٍ كَمَا نِي ۚ طَ بِجَوَازِ الْمُحْمَلِ الْأَعْبَاءِ ۙ
 لَيْسَ مِنَّا الْمُضَرُّونَ وَلَا قِي ۚ سُ وَلَا جَنْدَلُ وَلَا الْحَذَاءُ ۙ

١- العنن : الاعتراض ، والفعل عن يعن . العتر : ذبح العتيرة ، وهي ذبيحة كانت تذبح للأصنام في رجب . الحجرة : الناحية ، والجمع الحجرات . وقد كان الرجل ينذر ان بلغ الله غنمه مائة ذبح منها واحدة للأصنام ثم ربما ضنت نفسه بها فأخذ ظبياً وذبحه مكان الشاة الواجبة عليه .
 يقول : ألزمتونا ذنب غيرنا عننا باطلا كما يذبح الظبي لحق وجب في الغنم .

٢- الجناح : الإثم .
 يقول : أعلينا ذنب كندة أن يغنم غازيهم منكم ومنا يكون جزاء ذلك ؟ يوبخهم ويعيرهم أن كندة غزتهم فغنمت منهم وأنا يلزمننا جزاء ذلك .

٣- الجراء والجري ، بالمد والقصر : الجناية . النوط : التعليق . الجوز : الوسط ، والجمع الأجواز . العبء : الثقل .

يقول : أم علينا جناية إياد ؟ ثم قال : ألزمتونا ذلك كما تعلق الانقال على وسط البعير المحمل .

٤- يقول : هؤلاء المضربون ليسوا منا ، عيرهم بأنهم منهم .

أَمْ جَنَائِيَا بَنِي عَتِيقٍ فَإِنَّا^١ مِنْكُمْ انْ غَدَرْتُمْ بُرَاءُ^١
 وَثَمَانُونَ مِنْ تَمِيمٍ بِأَيْدِيهِمْ رِمَاحٌ صُدُورُهُنَّ الْقَضَاءُ^٢
 تَرَكَوهُمْ مُلَحِّينَ وَآبُوا^٣ بِنِسَابٍ يَصُمُّ مِنْهَا الْحِدَاءُ^٣
 أَمْ عَلَيْنَا جَرَى حَنِيفَةَ أَمْ مَا^٤ جَمَعَتْ مِنْ مُحَارِبٍ غِبْرَاءُ^٤
 أَمْ عَلَيْنَا جَرَى قِضَاعَةَ أَمْ لَيْدُ^٥ سَ عَلَيْنَا فِيمَا جَنَوْا أُنْدَاءُ^٥
 ثُمَّ جَاؤُوا يَسْتَرْجِعُونَ فَلَمْ تَرَ^٦ جَعَلَهُمْ شَامَةً وَلَا زَهْرَاءُ^٦

١- يقول : أم علينا جنايا بني عتيق ؟ ثم قال : ان نقضتم العهد فإننا برآء منكم .

٢- القضاء : القتل .

يقول : وغزاكم ثمانون من تميم بأيديهم رماح أسنتها القتل ، أي القاتلة .
 وصدر كل شيء : أوله .

٣- التحليب : التقطيع . الأوب والإياب : الرجوع .

يقول : تركت بني تميم هؤلاء القوم مقطعين بالسيوف وقد رجعوا الى بلادهم
 مع غنائم يصم حداء حداتها آذان السامعين ، أشار بذلك الى كثرتها .

٤- يقول : أم علينا جناية بني حنيفة أم جناية ما جمعت الأرض أو السنة الغبراء
 من محارب .

٥- يقول : أم علينا جناية قضاة ؟ بل ليس علينا في جنائيتهم ندى ، أي لا
 تلحقنا ولا تلمنا تلك الجناية .

٦- يقول : ثم جاؤوا يسترجعون الغنائم فلم ترد عليهم شاة زهراء ، أي

لَمْ يُحِلُّوا بَنِي رِزَاجٍ بَيْرَقَا ۚ نِطَاعٍ لَهُمْ عَلَيْهِمْ دُعَاءُ^١
ثُمَّ فَأَوُّوا مِنْهُمْ بِقَاصِمَةِ الظُّمِّ رِ وَلَا يَبْرُدُ الْغَلِيلَ الْمَاءُ^٢
ثُمَّ خَيْلٌ مِنْ بَعْدِ ذَاكَ مَعَ الْغَلَا قِ لَا رَأْفَةَ وَلَا اِبْقَاءُ^٣
وَهُوَ الرَّبُّ وَالشَّهِيدُ عَلَى يَوْمِ مِ الْحَيَارَيْنِ وَالْبَلَاءِ بَلَاءُ^٤

بيضاء ، ولا ذات شامة ، هذه الأبيات كلها تعبير لهم وإبانة عن تعديهم وطلبهم المحال لأن مؤاخذه الإنسان بذنب غيره ظلم صراح .

١- أحلته : جعلته حلالا .

يقول : ما أحل قومنا محارم هؤلاء القوم وما كان منهم دعاء على قومنا ، يعيرهم بأنهم أحلوا محارم هؤلاء القوم بهذا الموضع فدعوا عليهم .

٢- الفيء : الرجوع ، والفعل فاء يفيء .

يقول : ثم انصرفوا منهم بداهية قصمت ظهورهم وغلغل أجواف لا يسكنه شرب الماء لانه حرارة الحقد لا حرارة العطش ، يريد أنهم فأؤوا وقتلوا ولم يثأروا بقتلاهم .

٣- يقول : ثم جاءكم خيل من الغلاق فأغارت عليكم ولم ترحمكم ولم تبق عليكم .

٤- يقول : وهو الملك والشاهد على حسن بلاتنا يوم قتالنا بهذا الموضع والعناء عناء ، أي قد بلغ الغاية ، يريد عمرو بن هند فانه شهد عناءهم هذا ، والله سبحانه وتعالى أعلم .

.....

انتهى شرح الزوزني للمعلقات السبع ، ونبدأ شرح معلقات الشعراء الثلاثة الآخرين الذين ضمهم نقاد الادب الى شعراء المعلقات . فجعلوهم عشراً لا سبعة ..

.....

الناطقة الذبياني

نشأته وتاريخه وتقربه من المناذرة والغساسنة
شاعر سياسي .. وقوام للشعر في سوق عكاظ

شاعر البلاطين

شاعر البلاطين .. وهو ما لم يصل اليه احد من شعراء الجاهلية قبله ..
فقد عاش الناطقة عند مناذرة العراق في الحيرة زمناً ثم عند الغساسنة في الشام
زمناً آخر .. فاستطاع العيش مع الخصمين ، وارضاء النقيضين ، حتى اذا ثارت
حرب داحس والغبراء نراه يساعد قومه بني ذبيان ويسعى لكسب الانصار
والمؤيدين لهم في حربهم مع بني عبس واحلافها ..

وهو زياد بن معاوية بن ضباب .. بن مرة بن ذبيان .. ولا نعرف من امره
في نشأته شيئاً يذكر ، فاذا ظهر في التاريخ وبدا .. نراه في الحيرة يمدح امراءها
اثيراً عند المنذر الثالث بن ماء السماء حتى اذا هلك هذا في معركة دارت بينه
وبين الحارث بن جبلة الغساني قرب قنسرين - حزيران سنة ٥٥٤ م - كان
الناطقة لا يزال عند امراء العراق ، وقد شهد جلوس عمرو بن هند على عرش
ابيه ، وهناك بقصيدة ذكرت في ديوانه ، ثم لم يعد يذكره في شعره ابداً .. مما
يقطع بانه لم يتصل به اتصاله بابيه ، ولا كان اثيراً عنده كما كان عند ابيه ..
وكذلك لا يذكر لنا التاريخ مدى اتصاله بقابوس او بخلفائه من بعده .. إلا

ما ذكره (ابن قتيبة) من انه - اي النابغة - كان مع النعمان بن المنذر ومع
ابيه وجده ، وكانوا له مكرمين ..

ولما اعتلى النعمان ابو قابوس بن المنذر الرابع (٦٠٢) عرش الحيرة قرّب
النابغة اليه وجعله نديمه واكرمه كثيراً ..

مشاكل قومه

وكانت قبائل غطفان واشهرها عبس وذبيان تقيم في الشمال الغربي من نجد
بين وادي القرى شرقاً .. وجبلي طيء - اجا وسلمى - غرباً ، ووادي
السرхан في بادية السماوة شمالاً ، ووادي الشربة جنوباً ، فاذا أُجذبت ارضهم
وقلّ المطر عندهم اغاروا على جيرانهم فنشبت المعارك والغزوات بين القبائل
المختلفة .. وكان هذا امراً عادياً في الجزيرة العربية قبل الاسلام .. خصوصاً
بين قبائل البدو الضاربة في الصحارى والواحات ..

وكان بنو عبس وذبيان اولاد عم ينتمون الى غطفان ، ويعيشون متجاورين في
البادية ، يناصرون بعضهم في الحروب والغزوات ، فلما كان سباق داحس
والغبراء ، بين امير بني عبس - قيس بن زهير .. وامير فزارة من ذبيان حذيفة
ابن بدر ، والاول صاحب الفرس داحس ، والثاني صاحب الغبراء ، كمن رجال
لحذيفة في طريق السبق .. فردوا (داحس) حتى لا يسبق الغبراء ، فلما
طالب حذيفة بحق سبق وهو مائة ناقة رفض قيس دفع الرهان لان فرسه هو
السابق ، فنشبت الحرب المعروفة في التاريخ بحرب (داحس والغبراء) ..
وصارت ذبيان عدواً لعبس وعامر .. وتحالفت مع تميم وبني اسد ، وقد
استمرت هذه الحرب اربعين سنة وكان بين من شاركوا فيها عنزة بن شداد
قومه بني عبس ..

وطبعاً لم يقف الخصمان في الميدان الواحد للآخر طوال هذا العدد من
السنوات ، فقد كانوا يتحاربون يوماً او ساعات من نهار ، ثم ينصرفون ليعودوا

بعد شهور او اسابيع او سنة الى مثل ذلك ، وداموا على هذا الحال اربعين سنة .. حتى جاء الاسلام ، واراھم من الحرب والخصومات القبلية التي انهكتهم واطعقتهم وافقرتهم ..

وفي اثناء هذه الحرب كان النابغة يناصر قبيلته ، كما كان يتقرب في الوقت نفسه تارة الى ملوك الحيرة وتارة الى ملوك غسان ..

وكما اختلفت قبائل العرب خصوصاً البدو منها بعضها مع بعض ، اختلف ملوك الحيرة الذين يؤيدهم الفرس ، مع ملوك غسان الذين يؤيدهم قياصرة الروم نكاية بالفرس ، وقد انتصر الغساسنة على ملوك الحيرة خصوصاً يوم (حليلة) قرب قنسرين .. ويوم (عين آباغ) / ٥٧٠ / ميلادية . واحرقوا الحيرة سنة ٥٨٠ .. وكان الغساسنة نصارى يدينون بالولاء للكنيسة البيزنطية ، كما كان بعض المناذرة من النصارى ايضاً .. وكان من شأن ملوك الحيرة السيطرة على القبائل العربية التي تعيش بجوارهم ، وفرض طاعتهم عليها ، كما كان من شأن الغساسنة القيام بنفس الدور مع القبائل العربية الضاربة حولهم ..

وكان بنو ذبيان في هذه الاثناء اذا أجذبت الصحراء واشتد القحط .. اغاروا على اطراف مملكة الغساسنة يرعون كلاًها .. او يسوقون ما يصادفونه من ابلها وماشيتها ، فيقع القتال بين بني ذبيان يساعدهم بنو اسد انصار الحيرة والغساسنة ، والنصر لهؤلاء تارة واولئك تارة اخرى ، فاذا انتهت المعركة كانت حصيلتها بعض الاسرى من بني ذبيان واسد يسوقهم الغسانيون الى السجون .. فيعمل النابغة لانقاذهم ويمدح الغساسنة لاخلاء سييلهم ..

الحسد والقطيعة

ولا بد ان المكانة التي حظي بها النابغة في بلاط ملوك الحيرة قد اثارت عليه عاصفة من الحسد والحقد ، فاخذ بعض المقربين من البلاط يتهمونه بشتى التهم ، حتى اوغروا صدر النعمان عليه ، وقد يكون هؤلاء قد اتخذوا من وصفه العاري للمتجردة زوجة النعمان سبيلاً للكيد له ، وقد يكون السبب مدحه ملوك غسان

في الوقت الذي كان فيه مقرباً من ملوك الحيرة ، وبين العاصمتين ما بينهما من الخلاف والخصومات .

فلما احسّ الشاعر بالشر غادر الحيرة هارباً قبل ان يبطش به الملك ويذهب في الغابرين ..

الى غسان

الى غسان توجه النابغة الذبياني بعد ان خسر عطف المناذرة عليه بعد سنة ٥٩٠ ميلادية ، وكان امير غسان عند قدومه عمرو بن الحرث السادس الاصغر ، فمدحه بقصائد اشهرها البائية :

كليني لهم يا اميمة ناصب وليل اقايسه بطيء الكواكب
فاكرمه الامير الفسائي ، بل بالغ في اكرامه كما يقولون ، ولما توفي عمرو بن الحرث ، خلفه النعمان السادس ابو كرب ، وكان محباً للحروب والغزوات ، وكانت قبيلة الشاعر تغزو اطراف غسان وتسوق ما تجده فيها من الماشية ، فكان الشاعر يتوسط لقومه عند امير غسان فيطلق هذا سراح من يأسرهم منهم ، ولما قتل النعمان لم يتالك النابغة ان رثاه بقصيدة مشهورة ..

والواقع ان التحاق الشاعر بالفساسة لم ينسه ملوك الحيرة ، فقد ظل قلبه يحن اليهم .. ولما احسّ عند النعمان بن المنذر استعداداً للعفو عنه ، غادر غسان الى الحيرة حيث نظم قصيدته المشهورة التي يعتذر فيها عن ما فرط منه .. والتي يقول الرواة انه القاها بالاتفاق مع صديقين للنعمان الى احدي القيان تتغنى بابيات منها ، فلما سمع النعمان الشعر قال :

« اقسم بالله انه لشعر النابغة .. »

وسأل ندماءه عنه .. ولم يكن بعيداً .. فأخبر به ، فامتنه وقربته وظل عنده حتى غضب كسرى الفرس على النعمان فقتله تحت ارجل الفيلة سنة ٦٠٢ ، فغادر النابغة الحيرة حيث التحق بقومه وعاش معهم حتى مات سنة ٦٠٤ .. ويقول الرواة فيما يقولون ان النابغة كان يجلس مجلس الحكم بين الشعراء في

سوق عكاظ يفصل في شعر الشعراء ، ويقدم المتقدم ، ويؤخر العاجز ، ومن المؤكد انه لم يكن يحضر السوق في كل سنة ، وانما في بعض السنوات ، وانه في السنة التي كان يحضر فيها السوق كانوا يقدمونه ويرثسونه ..

والنابغة الى هذا يمثل روح الشعر الجاهلي تمثيلاً خاصاً من حيث انه شعر شاعر عاش في بلاط الملوك ، وفي ارض الحضارة ، لا في البوادي والصحاري .

شاعر جاهلي

ولقد كان من المفروض في الشعر ، وهو فن دقيق رفيع من فنون الادب الانساني ، ان لا يكون اداة للتكسب والسؤال ، وكان من المفروض على الشاعر ان يمدح قوماً او شخصاً اقراراً بفضل ، او شكراً على نعمة ، او فخراً واعجاباً بنباهة الممدوح وعظيم خطره ، وجليل آثاره ، فلما نشأ النابغة ، واخذ يتكسب بشعره ، فتح للشعراء فتحاً جديداً لم يكن لهم به عهد قبل ذلك ..

ولكن النابغة الى هذا لم يقل الشعر إلا في الملوك غالباً ، يفد على المناذرة في الحيرة ، وعلى الغساسنة في الشام ، فيكرمون وفادته ويشنون على مدائحه ، ومن عجيب امره انه كان لا يرى كبير امر في هذه الحياة المصطنعة التي كانت توجب عليه ان يمدح ملك الحيرة ، وعدوه ملك غسان ، مع ما بين ملوك الشام وملوك العراق من غداء وضغينة وحروب ..

ولكن مدائحه هذه في الغساسنة لم تصبح امراً منظوراً إلا لما تنكر له النعمان بن المنذر ، فقصد النابغة خصيمه الامير الغساني عمرو بن الحارث فمدحه ، ثم عاد الى الحيرة يعيد ما انقطع من صداقة وولاء ..

والحقيقة انها النابغة اجاد في مدائحه واعتذاراته وكانت مردّ الاجادة انه كان مخلصاً في الناحيتين .. فالصدق في الاعتذار لا يستلزم الحب للممدوح مثلاً ، والشاعر انما كان يصف صورة من صور الحياة في عهده ، وحدثاً من هذه

الاحداث التي كانت تلم به ، ومن هذه الناحية وفق كل التوفيق ، واذا كان الشاعر مكيناً في فنه ، امكنه الاجادة في مختلف الاغراض التي يتعلق هواه في وصفها ، والناطقة كان شاعراً موفقاً ، متفوقاً في شعره الذي امتاز بصفاء الديباجة وجمال التعبير ، وبرع في الغزل والوصف والمديح والاعتذار ..

يصف الفساسة

اذا ما غزوا بالجيش حلق فوقهم عصائب طير تهدي بعصائب
ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب
لهم شيمة لم يعطها الله غيرهم من الجود ، والاحلام غير عواذب
مجلتهم ذات الاله ودينهم قويم فما يرجون غير العواقب

ويمدح النعمان بن المنذر ، وقد اجاد في تعظيم ملكه حين يقول :
ولا ارى فاعلاً في الناس يشبهه ولا احاشي في الاقوام من احد
إلا سليمان اذ قال الاله له قم في البرية ، فاحدها عن الفند
وخيس الجن اني قد اذنت لهم يبنون (تدمر) بالصقاح والعمد

كما اجاد في وصف كرمه بهذا النفس الشعري الطويل :
وما الفرات اذا جاشت غواربه ترمي اواذية العبرين بالزبد
يمده كل واد مترع لجب فيه ركام من الينبوت والحضد
يظل من خوفه الملاح معتصماً بالخيزرانة بعد الين والنجد
يوماً باجود منه سيب نافلة ولا يحول عطاء الامس دون غد

حتى اذا راح يعتذر قال :

وعيد ابي قابوس في غير كنهه اتاني ودوني راكس فالضواجع
فبت كأني ساورتي ضئيلة من الرقش في انيابها السم ناقع
اتاني ابيت اللعن انك لمتني وتلك التي تستك منها المسامع

ومنها :

فان كنت لا ذو الضغن عني مكذب ولا حلفي على البراءة نافع
فانك كالليل الذي هو مدركي وان خلت ان المتأى عنك واسع

لنابغة وشعره

والنابغة يقول الشعر من علِّ كَلْتَنِي ، لا يقوله متوسلاً ولا خائفاً ولا وجلاً
فقد اكسبته حياة القصر فخامة وجلالاً اجراهما في قصيده ومداخحه ، فان
نعتت في اسلوبه وجدت فيه الامتداد والقوة وحسن التخلص ، سواء أكان
مادحاً ام مستعطفاً ام معتذراً ام سالكاً طرق السياسة للوصول الى غرضه ،
من عفو عن قومه ، او اعتذاراً لجرم اجرموه ..

وهو وصاف يعرّي موصوفه ، فيقدمه لك على حقيقته ، فان وصف الحياة
البدوية طفرت البداوة في شعره ، وان وصف الحضارة علت الفاظه ، ورقت
معانيه ، وكذلك حاله مع المرأة يزداد في وصفها رقة وليونة وجمالاً ..

وهو شاعر يحسن سرد القصص ، وتصوير الحوادث التي وقعت له او تراءت
له .. كما تحس بانه من هؤلاء الشعراء الذين يعنون بشعرهم ، ويعيدون النظر فيه
قبل نشره ، ولكنه مع ذلك لم يخل من بعض التراكيب الغريبة ، والجميل
المستعصية ، والكلمات النافرة ، واعتذارنا عنه انها كانت نافقة في عهده سهلة
في زمنه ، ثم جاء من بعد النابغة شعراء وادباء طرحوها جانباً ، بعد ان احلوا
مكانها جملاً لين واجمل واكثر موسيقى ..

وكذلك حال اللغة كحال مظاهر الحياة تتبدل مع الايام ، وتتغير مع
الزمن ، وكلما كانت الجملة لينة ، والكلمة هينة ، كلما انتظمت لها حياة
اطول وابقى ..

الديوان والمعلقة

وكان اول من جمع شعر النابغة ابو سعيد عبد الملك بن قريب المعروف

بالاصمعي .. فاختار له ٢٤ قصيدة ، زاد عليها الطوسي في منتصف القرن التاسع بضع قصائد .. وقد نشرت كلها في مجموعة دواوين الشعراء الستة الجاهليين التي نشرها المستشرق وليم بن الورد في لندن ١٨٧٠ وقد الحق بشعر النابغة فيها كل ما عثر عليه من شعره المتفرق القليل في كتب الادب ..
وفي سنة ١٨٦٨ نشر المستشرق ديرنبورغ ديوان النابغة بعد ان قدم له بمقدمة واسعة تناولت حياة الشاعر وصفاته ، والحق به القصيدة التي لم تذكر في الديوان ، والتي اوردها ابو زيد القرشي في جمهرة اشعار العرب وجعلها الثالثة بين المعلقات ومطلعها :

عرجوا فحيوا لنعم دمنة الدار ماذا تُحيئون من نُؤيِّ واحجار
واما التبريزي فيجعل المعلقة الدالية :
يا دار مية بالعلياء فالسند أقوت وطال عليها سالف الابد
ونحن من رأي التبريزي في ان الدالية هي المعلقة ، وهي بالتأكيد احسن قصائده واروعها ..



المعلّقة

يا دار مية بالعلياء ، فالسندِ أقوت ، وطال عليها سالف الابد^١
وقفت فيها اصيلاً كي أسألها عيت جواباً ، وما بالربيع من احد^٢
الا الأواريّ ، لأياً ، ما أئينها والنؤي كالخوض بالمظلومة الجلد^٣

الاعتذاريات اشهر شعر النابغة بلا خلاف ، قالها يعتذر بها للنعمان بن المنذر عن تركه اياه ورحيله الى بني غسّان ، ويتبرأ مما رُمي به . وقد رضي عنه النعمان على اثر ذلك . واشهر الاعتذاريات الدالية التي يعدها من المعلّقات من يجعلون هذه القصائد عشرأ لا سبعة . وقد تصرّف فيها الشاعر بفنون مختلفة من وصف ، وقصص ، ومدح ، واعتذار .

١- مية : اسم المرأة التي يُشَبَّب بها . العلياء . المرتفع من الارض . السند : سند الوادي في الجبل ، وهو اول ارتفاعه . اقوت : خلت من اهلها . السالف : الماضي . الابد : الدهر .

٢- اصيلاً كي : في رواية : أُصَيِّلَانَا ؛ وفي أخرى : طويلاً كي .

٣- الأواري : ج . الأريّ : الأخيّة : جبل يدفن في الارض مثنيّاً فيبرز منه شبه حلقة تشدّ فيها الدابة . اللأي : الجهد والمشقة . النؤي : حفرة تجعل

رَدَّتْ عَلَيْهِ اقاصيه ، وَلَبَّدَهُ ضَرْبُ الْوَلِيدَةِ بِالمِسْحَةِ فِي الثَّأْدِ^١
جَلَّتْ سَبِيلَ أَنِّي كَانَ يَحْبِسُهُ وَرَفَعَتْهُ إِلَى السَّجْفَيْنِ فَالنُّضْدِ^٢
اضْحَتْ خَلَاءً ، وَاضْحَى أَهْلُهَا احْتَمَلُوا أَخْنَى عَلَيْهَا الَّذِي أَخْنَى عَلَى لُبْدِ^٣

حول الخيمة لثلا يصل اليها الماء . المظلومة : الارض التي حُفِرَ فيها حوض
فكان في غير موضعه . الجَلَدُ : الارض الغليظة الصلبة . والمعنى : ان الدار قد
عفت لقدم عهدها وخفيت آثارها ما عدا الاواري التي لا تظهر الا بعد
جهدٍ ومشقة ، والنؤي الذي شَبَّه بالحوض لاستدارته ، وجعل الحوض في
الارض الغليظة الصلبة دلالة على بقاء اثره .

١- اقاصيه : اطرافه ، والضمير للنؤي . لَبَّدَهُ : الصق ترابه بعضه ببعض .
الوليدة : الخادمة الشابة . المسحاة : آلة لاختذ الطين كالمجرفة . الثأد :
البلل والندى . والمعنى رَدَّتْ الجاريةُ ما تفرَّق من تراب هذا النؤي لثلا يصل
الماء الى المضرب ، والصقت بعضه ببعض بأن ضربته بالمسحاة ، وهو ندي .

٢- الأتي : السيل . السجفان : ستران رقيقان يكونان في مقدّم البيت .
النضد : ما نُضِد من متاع البيت وراء السجفين . بمعنى يتابع المعنى نفسه
فيقول : ان تلك الجارية باصلاحها النؤي جعلت فيه سبيلاً للسيل بان رفعت
كل ما كان يحبس في المجرى ، ثم رفعت جانب النؤي حتى بلغت به الى
السجفين .

٣- اضحت : الضمير للدار . اخنى عليها : اتى عليها ، افسد . لُبْد : اسم
نسر كان آخر نسور لقمان بن عاد ، وعددها سبعة . وتزعم العرب ان هذا
الحكيم بقي بقواء الأنسر السبعة ، ومات بموت آخرها لُبْد الذي عمر
مائتي سنة .

وصف العراك بين الثور الوحشي والكلاب :

فعدَّ عَمَّا تَرَى ، اذ لا ارتجاعَ له وانهم القَتودَ على عَيْرَانَةٍ أُجْدِ^١
مَقْدُوفَةٍ بدخيس النحض ، بازُها له صريفٌ صريفَ القَعْوِ بالمَسَدِ^٢
كَأَنَّ رَحلي ، وقد زال النهارُ بنا يومَ الجليل ، على مستأنسٍ وَحِدِ^٣
من وحش وَجَرَةٍ ، موشِي أكارُعد طاوي المصير ، كسيف الصيقل الفرْدِ^٤

١- عَمَّا تَرَى : في رواية : عما مضى . وعدَّ عنه . تجاوزه الى غيره . انهم : ارفع . القَتود : ج . قَتَد : خشبة الرحل . العَيْرَانَة : الناقة المشتبهة بالعير لصلابة خفها . الأَجْد : الموثقة الخلق .

٢- مَقْدُوفَة : مرمية . الدخيس : كثرة اللحم . النحض : اللحم . البازل : السن . الصريف : الصوت . القَعْو : الآلة التي تضم البكرة اذا كانت من خشب ، فان كانت من حديد فهي الخطَّاف . المَسَد : الحبل ، وهو يصف الناقة : بانها قوية كأنها رميت باللحم رمياً لصلابته ، ولأسنانها صوت يشبه صوت القَعْو اذا أُديرَت فيه البكرة .

٣- زال النهار : انتصف . الجليل : موضع ، وفي رواية : بندي الجليل : وادٍ قرب مكة . مستأنس : صفة الثور الوحشي الذي يخاف الانس فينظر يمنة ويسرة . وحْد : منفرد . يصف سرعة ناقته حتى في شدة الحر في منتصف النهار فيشبهها بالثور الوحشي المُسرَّع من وجه القناص .

٤- يتابع وصف الثور فيقول انه من وحش وَجَرَةٍ : فلاة بين مران وذات عِرْق ، قليلة الماء ، تجتمع فيها الوحوش . موشِي اكارعه : اي ابيض وفي قوائمه نقط سود . المصير : ج . مصران ، كُنِيَ به عن البطن ، وطاويه : ضامره . كسيف الصيقل : اي انه ابيض يلعب ويلوح عن بعد . الفرْد : الوحيد .

سرت عليه من الجوزاء سارية^١ تزجي الشمال^٢ عليه جامد^٣ البرد^٤
 فارتاح من صوت كلاب^٥، فبات له طوع الشوامت^٦، من خوف^٧، ومن صرد^٨
 فبشهن^٩ عليه ، واستمر^{١٠} به صمغ^{١١} الكعوب بريثات^{١٢} من الحررد^{١٣}
 وكان^{١٤} ضميران منه حيث يوزعه طعن^{١٥} المعارك عندا^{١٦} المحجر^{١٧} النجد^{١٨}

١- سرت : جاءت ليلاً . الجوزاء : نجم يطلع بالليل في صميم الحرّ وتكون في اوقاتهِ انواء وامطار . سارية : عاصفة اتت في نوء الجوزاء . اراد ان الثور لما اصابه المطر والبرد ، وهو خائف من الصائد ، احتدت نفسه ، وتضاعف خوفه .

٢- الكلاب : صاحب الكلاب . له : الضمير للصوت او الكلاب . الصرد : البرد . الشوامت : قد يكون اراد بها الاعداء فيكون المعنى : ان هذا الثور بات من الخوف والبرد مبيت سوء ، ومبيته على هذه الحال يسر اعداءه الشامتين . او ان تكون الشوامت : القوائم ، فيكون المعنى : ان الثور اصبح طوع قوائمه يذهب حيث تقوده ، اي على غير هدى لما اصابه من الروع . ولعله اصح .

٣- بشهن : فرّقهن ؛ ضمير الفاعل للكلاب ، وضمير المفعول لكلابه . استمر : الضمير للثور صمغ : ج . صمغاء . محددة الاطراف ، شديدة ملساء . الكعوب : ج . كعب : المفصل من العظام . الحررد : استرخاء عصب اليد من شدّ العقال . - المعنى : ان الصائد فرّق كلابه على الثور ، فلما احسّ بها هذا عدا على قوائم صلبة المفاصل ليس فيها استرخاء .

٤- وكان : في رواية : فهاب . ضميران : اسم احد الكلاب . يوزعه : يغريه . المحجر : الملجأ . النجد : الشجاع . نعت المعارك . والمعنى كان ضميران من الثور حيث اغراه الصياد بان يكون ، ونصب طعن على المصدر ، اي فكأنه طعن الثور طعن الشجاع الفاتك .

شكّ الفريضة بالمدرى، فانفذها شكّ المبيطّر، اذ يشفي من العضد^١
 كأنه، خارجاً من جنب صفحته سفودُ شرب نسوه عند مفتأد^٢
 فظلّ يعجمُ أعلى الرّوق، منقبضاً في حالك اللون، صدق، غير ذي أود^٣
 لما رأى واشقّ أقعاصَ صاحبه ولا سبيل الى عقلٍ، ولا قود^٤
 قالت له النفس: «اني لا ارى طمعاً وان مولاك لم يسلم، ولم يصد^٥»

١- شكّ: طعن، والضمير للثور. الفريضة: عضلة في مرجع الكتيف. المدرى: القرن. العضد: داء يصيب العضد. والمعنى طعن الثور الكلب بقرنه فخرق فريضته، ونفذ فيها قرنه كما ينفذ مبضع البيطار في لحم الدابة اذا داوى من العضد.

٢- كأنه: اي كأن القرن. السفود: قضيب حديد يشك فيه اللحم اذا أريد شواؤه. الشرب: قوم يشربون. المفتأد: موضع النار الذي يشوى فيه.

٣- يعجم: يمزغ ويعضّ، الضمير للكلب. الرّوق: القرن. في: بمعنى على. الحالك: الاسود. الصدق: الصلب. الأود: الاعوجاج. والمعنى ان الكلب وهو على قرن الثور الاسود، المستقيم، ظلّ يعضّه، وهو منقبض لما اصابه من الوجع.

٤- واشق: اسم الكلب الآخر. الإقعاص: القتل السريع. العقل: الدية. القود: القصاص. - اي لما مات الكلب الاول سريعاً لم يعقل ولم يُقد به، قال الثاني في نفسه (البيت التالي) .

٥- المولى: اراد به الحليف، والصاحب، اي الكلب المقتول.

التخلص الى مدح النعمان

فتلك تُبلغني النعمان ، إنَّ له
ولا ارى فاعلاً في الناس يُشبهه
الأُسلیمانَ ، اذ قال الاله له :
« وخيَّسَ الجنَّ ، اني قد اذنت لهم
« فمن اطاعك ، فانفعه بطاعته
« ومن عصاك فعاقبه معاقبةً
فضلاً على الناس ، في الادنى ، وفي البُعْدِ^١
ولا أحاشي من الاقوام من احدٍ
« قُمْ في البرّية ، فاحدها عن الفنْدِ^٢
يننون تدمُرَ بالصُفّاح والعمَدِ^٣
كما اطاعك ، وادلّه على الرشدِ ،
تنهى الظلومَ ، ولا تقعد على ضمَدِ^٤

١- فتلك : اي الناقة الموصوفة .

٢- سليمان : سليمان الحكيم ابن داود . وتقول العرب ان الجنّ بنت له مدينة تدمر ، كما ورد في البيت التالي . وقد شبه به النعمان لعظم ملكه . احدها : احبسها ، وامنعها . الفنْد : الخطأ في الرأي والقول ، الظلم .

٣- خيَّس : ذلّل . الصُفّاح : ج . صفيحة : الحجر العريض . العمَد : ج . عمود : السارية من الحجر .

٤- معاقبة تنهى الظلوم : اي يرتدع بها غيره . الضمَد : الذلّ ، الفيظ ، الحقد .

« الأَمْثَلُكَ ، او من انت سابقه سبقَ الجوادِ اذا استولى على الأَمْدِ^١
 اعطى لفارهةٍ ، حلوىِ توابعها من المواهب ، لا تُعطى على نكدِ^٢
 الواهبُ المائةَ المعكأ ، زيّنها سعدانُ توضّح ، في أوبارها اللَّبدِ^٣
 والساحبات ذبول الرّيطِ فنّقها بردُ الهواجر ، كالغزلان بالجرَدِ^٤

١- الامد : الغاية . يتعلّق هذا البيت بقوله في البيت السابق : « ولا تقعد على ضمّد » الأَمْثَلُكَ... اي لا تضرر الحقد الا لمن كان مثلك من الرجال العظام او ان كنت افضل منه بقليل ، فلا يكون بينك وبينه الا كما بين الجواد السابق والمصلّي . اما من دون ذلك من الانام فاغفر لهم وسامحهم . يقوله النابغة عن لسان الله لسليمان الحكيم ، ولكنه يريد فيه ان يرغب النعمان في العفو عنه . هذا ملخّص . آراء الشراح ، الا ان المازني يرى ان مودّع البيت قبل البيت الاخير .

٢- اعطى...: صفة « فاعلاً » في قوله : « ولا ارى فاعلاً ... » في المقدمة الفارهة : الناقة الكريمة ، المطيئة الحسنة . لا تُعطى على نكد : اي لا تُعطى ونفس المعطي تتبعها وتأسف على خروجها. وفي رواية : على حسد.

٣- المعكأ : مفرد وجمع : الغلاظ ، الشداد . السعدان : نبت تسمن عليه الابل . توضّح : اسم مكان كانت ابل الملوك ترعاه . اللَّبد : ج . لبدة : ما تلبّد من الوبر ، اشارة الى ان هذه الابل لم تُركب ولم تُحمّل فتحتت اوبارها .

٤- الساحبات...: الجواري . فنّقها : نعمّ عيشها . الجرَد : الموضع الذي لا ينبت شيئاً ، فتكون غزلانه ظاهرة ، بادٍ حسنها .

والخيلَ تمزَعُ غرباً في اعنتها كالطير تنجو من الشؤبوبِ ذي البرد^١
والأدمَ قد خُيِّست، فُتلاً مرافقها مشدودةً برحالِ الحيرةِ الجدِّ^٢
طلب التروّي من النعمان

أَحْكَمُ كَحُكْمِ فتاةِ الحيِّ، اذ نظرت الى حمامٍ شراعٍ واردِ الثَّمَدِ^٣
يحفُّه جانباً نيقٌ، وتُتبعه مثلَ الزجاجةِ لم تُكحلْ من الرمدِ^٤

١- تمزَعُ : تمرّ مرّاً سريعاً . غرباً : حلّةٌ ، وفي رواية : قَباً : ضامرةٌ ،
فتكون صفة للخيل . الشؤبوب : الدفعة القوية من المطر .

٢- الأدم : ج . ادماء : الناقة البيضاء . خُيِّست : ذُلَّت . فُتلاً مرافقها :
اي ان مرافقها مندبجة بعيدة عن آباءها ، واذا كانت كذلك سلمت الناقة من
الجراح التي قد تصيبها من احتكاك المرافق بالكرامر ، فتمنعها عن السير .
الحيرة : عاصمة النعمان ، وهي مشهورة بصنع الرحال :

٣- احكم : كن حكيماً ، ولا تقبل وشاية الاعداء بي ، بل اصب في امري كما
اصابت في حكمها فتاة الحي : زرقاء اليمامة . وخبرها انها رأت جماعة من
القطا طائرة فعدتها ، وكان لها قطاة ، فقالت : ليت ذا القطا لنا ، مع
نصفه الى قطاتنا ، فيتم لنا مائه . فنظروا ، فاذا عدد القطا ست وستون كما
قالت . والى هذه الحادثة يشير في الابيات التالية . شراع : مجتمعة ؛
ويروى : سراع . الثَّمَد : الماء القليل يكون في الشتاء ويحفّ في الصيف .

٤- النيق : الجبل . واذا كان الحمام بين الجبلين تراكم بعضه على بعض فصعب
عده تَتْبَعُه : تُلْحَقُه ، الضمير للفتاة . مثل الزجاجة : اي عينها ، اراد
انها صافية لم يصبها رمد ، فتحتاج الى كحل .

قالت : « الا ليتما هذا الحمام لنا الى حمامتنا ، ونصفه ، فقد »
 فحسبوه ، فالقوه كما حسبت : تسعاً وتسعين لم تنقص ولم تزد
 فكمّلت مائة فيها حمامتها واسرعت حِسبةً في ذلك العدد^١
 تبرير نفسه - الاختتام بمدح النعمان
 فلا ، لعمرُ الذي مسّحت كعبته وما هُرِيق على الانصاب من جسد^٢
 والمؤمن العائذات الطير ، تمسحها ركبَانُ مكة ، بين الغيل والسعد^٣
 ما قلت من سيءٍ مما أتيت به اذا ، فلا رفعت سوطي الي يدي^٤

١- في هذه الابيات الثلاثة بعض الاضطراب مما جعل بعض النقاد يشكون في صحة نسبتها للنابغة .

٢- يتبدى بهذا البيت بتبرير نفسه ، بعد ان طلب من النعمان ان يتأتى ويتبصر في أمره . فيحلف اولاً برب الكعبة التي مسّحها : طاف بها ولمسها . الانصاب : حجارة كانت تُنصب في الجاهلية وتذبح عليها الذبائح . الجسد : الدم .

٣- المؤمن . اسم فاعل من آمن ، اراد به الله . عائذات الطير : التي عاذت بالحرَم ، اي التجأت اليه فأمنت ، وهي مفعول به من مؤمن . تمسحها : تلمسها ، او تزورها وضمير المفعول للطير . الغيل والسعد : اجتماع بين مكة ومنى . وروى الاصمعي : الغَيْل : ماء كان يخرج من اصل ابي قبيس في مكة .

٤- ما قلت : جواب القسم . اذا ... اي ان كنت كاذباً ، شلّ الله يدي حتى لا يمكنني رفع سوطي بها على خفته . وقد ورد الشطر الاول في بعض الروايات : « ما ان اتيت بشيء انت تكرهه » .
 النابغة الذبياني .

اذا ، فعاقبني ربي معاقبةً قرّت بها عين من يأتيك بالفند^١
 هذا ، لأبرأ من قولٍ قذفتُ به طارت نوافذه حرّاً على كبدي^٢
 أنبئت انّ ابا قابوسَ اوعدني ولا قرارَ على زأرٍ من الاسدِ^٣
 مهلاً ! فداء لك الاقوام كلهم وما أثمرُ من مالٍ ومن ولدٍ
 لا تقذِفَنسي برُكنٍ لا كفاء له وان تأثفك الاعداء بالرِفْدِ^٤
 فما الفراتُ - اذا هبَّ الرياح له ترمي اواذيه العبرين بالزبدِ^٥

١- الفند . الكذب ، الخطأ ، الظلم .

٢- هذا : اي هذا القسم . نوافذ : ج . نافذة : اراد بها حدة هذه الاقوال ومبلغ تأثيرها . - هذه رواية بعض مجموعات المعلقّات . اما رواية الديوان فقد ورد فيها البيت على الوجه التالي :

الامقالة اقوامٍ شقيت بها كانت مقالتهم قرعاً على كبدي

٣- ابو قابوس : كنية النعمان . اوعدني : هدّدني . القرار : الاطمئنان . الزأر ، والزئير : صوت الاسد ، والشر من نوع ارسال المثل .

٤- لا كفاء له : ليس له من نظير ولا مثيل ، تأثفك الاعداء : اجتمعوا حولك ، وداروا بك . الرِفْد : المعاونة - المعنى : لا ترميتني بداهية ، اي بسخطك الذي لا مثيل له ولا كفؤ ، ولا تسمع للوشاة الذين اجتمعوا حولك ، يعاون بعضهم بعضاً على السعاية بي عندك .

٥- اذا هبَّ الرياح له : في رواية : اذا جاشت غواربه . الاواذي : ج . آذي : الموج . العتران : الضفّتان .

يمدُّه كل وادٍ مُترَعٍ لِحَبِّ فيه ركامٌ من الينبوت والخَضَدِ^١
يظلُّ، من خوفه، المَلَّاحُ معْتَصِماً بالخيزُرانة، بعد الأينِ والنَجْدِ^٢
يوماً - باجودَ منه سيبُ نافلةٍ ولا يحول عطاءُ اليوم دون غدٍ^٣
هذا الثناء، فان تسمع به حسناً فلم أُعرِّضْ - أبيتَ اللعن - بالصفدِ^٤
ها انَّ ذي عذرةً، الا تكن نفعت فان صاحبها مشارِكُ النكدِ^٥

اعتذار آخر

في ترتيب ابیات القصيدة اختلاف بين الرواة حتى ان بعضهم كابن ميمون صاحب « منتهى الطلب » ، وياقوت ، وغيرهما ، زادوا فيها بضعة ابیات. وقد فضلنا اتباع الرواية المشهورة ، وهي :

١- يمدُّه : يزيد فيه بانصباب مائه . الرُّكام : الحطام المتكاثف المجتمع بعضه فوق بعض . الينبوت : شجر الخشخاش . الخَضَد : الشجر المتكسر .

٢- خوفه : الهاء راجعة للفرات . الخيزُرانة : السُّكَّان ، ذنب السفينة . الأين : العياء ، التعب . النَجْد : الكرب والشدة .

٣- السيب : العطاء . النافلة : الزيادة ، الفضل .

٤- أبيتَ اللعن : تحية كانوا يحيون بها الملوك في الجاهلية معناها : ابيت ان تأتي من الامور ما تُلعن عليه وتُذم . الصفد : العطاء . المعنى : ان هذا هو الثناء الصحيح الصادق ، فان اعجبك ، فاني لم اعرِّضْ به لعطائك ، لكن امتدحتك اقراراً بفضلك .

٥- ذي : هذه . عذرة : الاعتذار . النكد : سوء الحظ . يقول : هذا

اثنائي ، ايتّ اللعنَ !، انك لمتني وتلك التي اهتّم منها ، وانصب^١
 فبتّ كأنّ العائداتِ فرشني هراساً به يُعلَى فراشي ويُقشَبُ^٢
 حلفتُ ، فلم اترك لنفسك رِيبةً وليس ، وراء الله ، للمرء مطلب^٣
 لئن كنتَ قد بُلّغت عني خيانةً لمُبْلَغك الواشي اغشُ واكذبُ
 ولكنتني كنت امرءاً لي جانبُ من الارض ، فيه مُستَرادٌ ومذهبُ^٤
 ملوكُ واخوانُ ، اذا ما اتيتهم أُحَكِّم في اموالهم ، واقربُ^٥

اعتذاري ، فان لم ينفع ، فاني سيء الحظ مشؤوم الطالع .

١- تلك : اي تلك الملامة هي التي صيرتني مهتماً . انصب : اعيأ ، اتعب .

٢- العائدات : ج . عائدة : المرأة التي تزور المريض . فرشني : كذا في اكثر الروايات وفي غيرها : فرشني لي . الهراس : نبت كثير الشوك . يُقشَبُ : يُخْلَطُ ويُجَدَّدُ .

٣- الريبة : الشك . وليس ... : اي ليس ، بعد اليمين بالله ، مجال لطلب غير ذلك من الحجج ، فينبغي لك اذاً ان تصدّقني . مطلب : في اكثر الروايات : مذهب .

٤- مستراد : مصدر ميمي من استراد اي اقبال وادبار . مذهب : مصدر ميمي من ذهب . يدلّ في ذلك على ان له ارضاً وسعة من العيش .

٥- ملوك واخوان : اراد الفسانيين الذين بالغوا في اكرامه حين نزل بهم .

كفعلك في قومٍ اراك اصطنعتهم فلم ترهم ، في شكر ذلك ، اذنبوا^١
 فلا تتركني بالوعيد ، كأنتي الى الناس مطلي به القار ، اجرب^٢
 الم تر ان الله اعطاك سورة ترى كل ملكٍ دونها يتذبذب^٣
 فانك سمس^٤ ، والملوك كواكب اذا طلعت لم يبدُ منهنَّ كوكبُ
 ولست بمستبقٍ اخأ لا تلمه على شعثٍ ، اي الرجال المهذب^٥

قال ابو الفرج : بيّن « مستراد » (في البيت السابق) فقال : ماوك
 واخوان .

١- المعنى : كان الغسانيون يفعلون معي كفعلك في من اصطفيتهم من الناس .
 فاذا مدحوك شكراً لك فلا تراهم مذنبين من اجل ذلك . وكذلك انا لست
 مذنباً من اجل اني مدحت الغسانيين الذين احسنوا اليّ .

٢- الوعيد : التهديد . الى : بمعنى في . القار : القطران . مطلي به القار : اراد
 مطلياً بالقار ، فقلب . - بعد ان تنصل من ذنبه ، اخذ يسترحم فقال :
 تداركني بعفوك ولا تدعني تحت غضبك ، فيتجنّبني الناس ، حتى اصبح
 كالبعير الاجرب المطلي بالقطران .

٣- سورة : منزلة ، فضيلة . يتذبذب : يضطرب .

٤- تلمه : تجمعه ، تصلحه . الشعث : التفرق ، الفساد - المعنى : من لم تصلحه
 من الناس وتقوّم اخلاقه فلست بمستبقيه صديقاً لك . ثم فسّر فكرته
 باستفهام انكارى فقال : « واي الرجال المهذب ؟ » اي لا نجد رجلاً كامل
 الاخلاق لا عيب فيه حتى لا يحتاج الى اصلاح وتقويم .

فان الكُ مظلوماً ، فعبدُ ظلمته وان تكُ ذا عُتي، فمثلك يُعْتَبُ¹



كان حماد الراوية يقدم النابغة . ف قيل له : « بَمَ تقدّمه ؟ » فقال :
« باكتفائك بالبيت من شعره ، بل بنصفه ، بل بربعه ، نحو :
حلقت فلم اترك لنفسك ريبةً وليس ، وراء الله ، للمرء مطلبُ !
كل نصف يغنيك عن صاحبه . وقوله : « اي الرجال المهذب » ربع بيت :
« يغنيك عن غيره » .

١- العُتْبَى : الرضى . يُعْتَبُ ، يعفو ويرضى - المعنى : ان الكُ مظلوماً فانا
العبد الذي يحتمل سيده ؛ وان شئت ان تغفر لي (اي ان كنت مذنباً)
فانك حقيق بالحلم والفضل .

الأعشى الأكبر

شاعر الحمر والمديح والاستجداء

ولد ميمون بن قيس البكري المعروف بالأعشى الكبير بقرية منفوحة في اليمامة سنة (٥٣٠) ميلادية ، ونشأ راوية لحاله المسيّب بن عماس .. وكان ماجناً مستهتراً ، شأنه معاقرة الخمرة والمقامرة ، فأتلف ما عنده فجداً في طلب المال يطوّف ارض العربية باحثاً عن كبير يمدحه وامير يطلب رفده ..

وكان الأعشى اعمى ولهذا لقب بابي بصير .. وسمي (صناجة العرب) لانه كان يتغنّى بشعره ..

وكان ممن يحسنون المدح والذم ، يضعها حيثما اتفق له ، فان ارضاه هذا مدحه وان تجاهله ذاك او اساء اليه قليلاً شتمه وذمه وهجاه ، فكانت حياته عبارة عن مشاكل يتعرض لها بسبب هجائه وسلطة لسانه ..

وكتب الأدب تروي الكثير من اخباره ونوادره فمنها : انه مدح سلامة ذا فائش الحميري فقال :

الشعر قلّدتَه سلامة ذا فائش . والشيء حيث ما جعلاً
فلما انشده هذا الشعر قال : « صدقت ، الشيء حيث ما جعل » .
واعطاه مئة من الابل وكساه حللاً واعطاه كرشاً^(١) مدبوغة مملوءة عنبراً

- جمعها كروش .. وهي للحيوان بمنزلة المعدة للانسان .

وقال :

« اياك ان تخدع عنها . فانصرف عنه حتى اتى (الحيرة) فباعها بثلاث مئة ناقة حمراء . فخاف ان ينتهب ماله ، فاستجار (بعلقمة بن علاثة العامري) فقال له :

« اجيرك من الاسود والاحمر » .

فقال : « ومن الموت » . قال : « لا » .

فأتى (عامر بن الطفيل) فقال له مثل مقالة (علقمة) فقال له (الاعشى) :
— ومن الموت... ؟ قال : نعم .

قال : « وكيف ؟ » ... قال : « ان متّ في جوارى وديتك ^(١) .

فلما سمع (علقمة) جواب (عامر) قال : « لو علمت ان ذلك مراده لهان عليّ » . وكان ذلك في اوان منافرة ^(٢) عامر وعلقمة المشهورة . وكانت العرب تهاب ان تنفّر احدهما على الآخر ^(٣) .

ثم ان الاعشى ركب ناقته ونفّر (عامر) وفضّله على (علقمة) بقصيدة سيأتي بعض ابياتها . فهدر علقمة دمه . وجعل على كل طريق رسداً . فهجاه الاعشى ايضاً بقصيدة يقول فيها :

تببتون في المشقى ملاء بطونكم وجاراتكم غرثى يبتن خمائصا ^(٤)

وقد كذب في هجوه لعلقمة ، فانه كان من اجواد العرب . وقد اسلم وحسن اسلامه . ولما بلغ ذلك علقمة رفع يديه وقال :

« لعنه الله . انحن نفعل هذا يجاراتنا » .

ثم ان (الاعشى) سافر ومعه دليل ، فاخطأ به الطريق ، فالتقاه في ديار

١ - دفعت ديتك لاهلك .

٢ - المفاخرة ..

٣ - تفضل احدهما على الآخر .

٤ - غرثى : جائعة ..

(بني عامر بن صعصعة) فآخذة رهط (علقمة بن علاثة) فاتوه به فقال :
« الحمد لله الذي أمكنني منك » .
فقال الأعشى :

اعلّم قد صيرتني الأمور إليك . وما أنت لي منقص
فهب لي نفسي فدتك النفوس ولا زلت تنمو ولا تنقص

فقال قوم علقمة : « اقله وارحنا والعرب من شر لسانه » .
فقال علقمة : « اذن تطلبوا بدمه ، ولا ينفسل عني ما قاله ، ولا يعرف
فضلي عند المقدرة » .

وقيل : بل دخل (علقمة) على امه وقال لها : « لقد أمكنني الله من هذا
الاعمى الحبيث » .

قالت : « فيما تراك فاعلاً به ؟ »

قال : « سأقتله شر قتلة » .

فقالت : « يا بني ، لقد كنت أرجوك لقومك عامة ، واني اليوم لا أرجوك
الا لنفسك خاصة . وانما الرأي ان تكسوه وتحمله ونسيّره الى بلاده ، فانه
لا يمحو عنك ما قاله الا هو » .

ففعل ما امرته به ، وحلّ وثاقه ، والقى عليه حلة ، وحمله على ناقة ،
واحسن عطاءه . وقال له : « انج حيث شئت » . واخرج معه من (بني كلاب)
من يبلغه مأمنه . فجعل بعد ذلك يمدحه . ومن ذلك قوله فيه :

علّم ، يا خير بني عامر للضيّف والصاحب والزائر
الضاحك السن على هم والغافر العثرة للعائر

قصة المعلق

ومن حديثه انه كان لأبي المعلق شرف ، وكان قد اتلف ماله . وبقي

(الملقق^(١)) وثلاث اخوات له . ولم يترك لهم الا ناقة واحدة وحلتي برود جيدة كان يسد بها الحقوق^(٢) . فاقبل (الاعشى) من بعض اسفاره يريد منزله باليامة . فنزل الماء الذي به (الملقق) . فقراه اهل الماء فاحسنوا قراه ..

فاقبلت عمه الملقق ، فقالت له : « يا ابن اخي » هذا الاعشى قد نزل بمائنا ، وقد قراه اهل الماء والعرب تزعم انه لم يمدح قوماً الا رفعهم ، ولم يهيج قوماً الا وضعهم . فانظر ما اقول لك : احتل في زق من خمر من عند بعض التجار ، وأرسل اليه بهذه الناقة والزق وبردي ابيك . فوالله لئن اعتلج الكبد والسنام^(٣) والخمر في جوفه ونظر الى عطفه في البردتين ليقولن فيك شعراً يرفعك به .

قال : « ما املك غير هذه الناقة وانا اتوقع رسلها^(٤) » فاقبل يدخل ويخرج ، ويهم ولا يفعل . فكلما دخل على عمته حضته . حتى دخل عليها فقال : « قد ارتحل الرجل ومضى » . قالت : « الآن والله احسن ما كان القرى : تتبعه ذلك مع مولى ابيك - وكان لابي مولى اسود شيخ - فحيثما لحقه اخبره عنك انك كنت غائباً عن الماء عند نزوله اياه ، وانك لما وردت الماء فعلمت انه به كرهت ان يفوتك قراه . فإن هذا هو احسن لموقعه عنده » .

فلم تزل تحضه حتى اتى بعض التجار فكلمه ان يقرضه ثمن زق خمر واتاه بمن يضمن ذلك عنه فاعطاه . فوجه بالناقة والخمر والبردين مع مولى ابيه . فخرج يتبعه . فكلما مرّ بماء قيل : ارتحل امس عنه . حتى صار الى منزل (الاعشى) في (منفوحة) باليامة . فوجد عنده عدة من الفتيان قد غداهم بغير لحم وصب لهم فضيخا^(٥) فهم يشربون منه اذ قرع الباب ، فقال :

١ - رجل من ولد بكر بن كلاب من بني عامر ..

٢ - حقوق الضيوف ..

٣ - اعتلج تضارب .. والسنام ما يعلو من ظهر البعير ..

٤ - لبنها ..

٥ - اللبن يخلط بالماء .

— « انظروا من هذا ؟ »

فخرجوا فاذا رسول (المخلوق) يقول كذا وكذا . فدخلوا عليه وقالوا :
— هذا رسول المخلوق الكلابي اناك بكيت وكيت .

فقال : « ويحكم ، اعرابي ، والذي ارسل اليّ لا قدر له . والله لئن اعتلج
الكبد والسنام والخمر في جوفي لاقولن فيه شعراً لم اقل قط مثله » . ثم اذن
للسلطان فدخل واناخ الجوزور بالباب ووضع الزق والبردين بين يديه .
فقال له : اقرء السلام وقل له : وصلتكم رحم . سيأتيك ثناءنا » .

وقام الفتيان الى الجوزور فنحروها وشقوا خاصرتها عن كبدها وجلدها عن
سنامها ، ثم جاءوا بهما . فاقبلوا يشوون ، وصبوا الخمر فشربوها . واكل معهم
(الاعشى) وشرب ولبس البردين ونظر الى عطفيه فيها فأنشأ يقول :

ارقت ، وما هذا السهاد المؤرق ؟ وما بي من سقم ، وما بي معشق
ومنها :

لعمري لقد لاحت عيون كثيرة الى ضوء نار في يفاع تحرق^(١)
تشب لمقرورين يصطليانها وبات على النار الندي والمخلوق
الى ان يقول :

ابا مسمع سار الذي قد فعلتم فانجد اقوام به ، ثم أعرقوا^(٢)
به تعقد الاجمال في كل منزل وتعقد اطراف الجبال وتطلق^(٣)

فسار الشعر وذاع في العرب . فما اتت على المخلوق سنة حتى زوج اخواته
الثلاث ، كل واحدة على مئة ناقة . فايسر وشرف .

وقد رويت هذه القصة على غير هذا الوجه . وفي احدي الروايات انه انشد

١ - اليفاع - المرتفع من الارض .

٢ - انجد اتى نجداً . واعرق ذهب الى العراق .

٣ - الاجمال جمع جل ..

الشعر بسوق عكاظ وقد اجتمعت عليه الناس ، وانه حض القوم على زواج بناته ، وانه ناداه بقوله : « مرحباً بسيدي وسيد قومه » وفي هذه الرواية : ان العوانس كن بناته لا اخواته ، وكن ثمانية .

الاعشى في الاسر

ومن اخباره انه هجا رجلاً من (بني كلب) فقال :
بنو الشهر الحرام فلست منهم ولست من الكرام : بني عبيد
ولا من رهط جبار بن قرط ولا من رهط حارثة بن زيد
فقال له : « لا ابالك . انا اشرف من هؤلاء كلهم » وقد سبه الناس بهجاء الاعشى اياه .

ثم اتفق ان الكلبي اغار على قوم قد بات فيهم الاعشى . فاسر منهم نفرا وكان الاعشى بين الاسرى وهو لا يعرفه . ثم جاء الكلبي حتى نزل على (شريح ابن السمؤال بن عدياء الغساني) صاحب (تيماء) بحصنه (الابلق الفرد) فمر شريح بالاعشى ... فناده الاعشى وانشده قصيدة قد ارتجلها يستجير به .
فجاء شريح الى الكلبي وقال له : « هب لي هذا الاسير المضرور » .
فقال : « هولك » . فاطلقه . وقال له : « اقم عندي حتى اكرمك واحبوك » .
فقال له الاعشى : « ان من تمام صنيعك ان تعطيني ناقة نجبية وتحليني الساعة » فاعطاه ناقة فركبها ومضى من ساعته . وبلغ الكلبي ابن الذي وهب لشريح هو الاعشى . فارسل الى شريح ان « ابعت اليّ الاسير الذي وهبت لك حتى احبوه واعطيه » فقال : « قد مضى » فارسل الكلبي في اثره فلم يلحقه .
والقصيدة التي ارتجلها الاعشى مستجيراً بشريح هي قوله :

شريح ، لا تتركني بعد ما علقت حيالك اليوم بعد القدّ - اظفاري^(١)
كن كالسمؤال ، اذا طاف الهمام به في جحفل ، كهزيع الليل ، جرار
اذ سامه خطي خسف فقال له : قل ما تشاء ، فأني سامع ، حار

١ - حيالك : اي بقربك .. والقد قيد من جلد يقيد به الاسير .

فقال : غدر وثكل انت بينهما فاختر « وما فيها حظ لختار »
فشكّ غير طويل ، ثم قال له اقتل اسيرك . اني مانع جاري
وسوف يعقبنيه - ان ظفرت به رب كريم ، ويبض ذات اطهار
لا سرّهن لدينا ذاهب هدرا وحافظات - اذا استودعن - اسراري
فاختار ادراعه كي لا يسبّ بها ولم يكن عهده فيها بختار
وكان (امرؤ القيس بن حجر) قد اودع عند (السموأل) دروعه واخته .
فاتاه الحارث بن ظالم المري ، ليأخذها منه عنوة فتحصن منه السموأل ، فاخذ
الحارث ابناً للسموأل (وكان في الصيد) فقال : إما سلمت اليّ الادراع ،
وإما قتلت ابنك .
فأبى ان يسلمها اليه . فضرب الحارث وسط الغلام بالسيف فقطعه قطعتين .
فقال (السموأل) في ذلك :

بنى لي عاديا حصناً حصيناً وبشراً كلما شئت استقيت ^(١)
واوصى عاديا يوماً : بأن لا تهدّم يا سموأل ما بنيت
وفيت بادرع الكنديّ اني اذا ما خان اقوام - وفيت ^(٢)
وبالسموأل هذا يضرب المثل بالوفاء . فيقال « اوفى من السموأل » .

١- عاديا : هو ابو السموأل . وعاديا اصله عادياض بالهمز . . (حصناً) اراد به
(الابلق الفرد) المشهور الذي يقول فيه السموأل :
هو الابلق الفرد الذي شاع ذكره يعز على من رامه ويطول
وفيه بئر كانوا يستقون منها . ولم يزل الحصن الى الآن وفيه البئر . وهو
معروف حتى الساعة بحصن السموأل . وهو مشرف على تباء بين الحجاز
وبادية الشام على رابية من تراب . قال في معجم البلدان : وفيه آثار ابنية
من لبن لا تدل على ما يحكى عنه من العظمة والحصانة وهو خراب . وانما
قيل له الابلق لانه كان في بئانه بياض وحمرة . وكان اول من بناء عادياض ابو
السموأل .

٢- اراد بالكندي امرأ القيس لانه من بني كندة .

الشاعر وآثاره

للأعشى ديوان كبير اكثره في المدح الذي سخر له كل فنون الشعر من غزل
ووصف وخمر ، واشهر قصائده المعلقة وقصيدة اخرى مطلعها :
ما بكاء الكبير بالاطلال وسؤالي وما ترد سؤالي

والمعلقة في خمسة وستين بيتاً ، يذكر في اولها قصته مع (هريرة) ثم وصف
الخمرة وشربها ..

ثم ينتقل الى وصف السفر وما نزل به في اثناء سفره ، واخيراً تهديده ليزيد
ابن مسهر الشيباني ، وهو ابن عم الاعشى وفي تهديده هذا فخر كثير .. وابيات
جميلة جداً ..

وقد وصفنا لك حياة هذا الشاعر وكيف تقطعت في اللهو والخمرة والغناء ،
ومدح من يطمع في نواهم حتى اصبح شعره اقرب الى الاستجداء منه الى
شيء آخر ..

وليس يختلف الاعشى عن غيره من شعراء الجاهلية .. يبدأ قصائده بالغزل
ووصف الخمرة ومجالس اللهو .. ثم يمضي في وصف رحلاته واسفاره ، واخيراً
يصل الى المدح فيتعلق به ..

وهو وصاف للخمرة اكثر من اي شاعر جاهلي آخر .. ذكر النديم والساقى
والقينة والمجلس ، كما صور السكارى في اسلوب لطيف ، متنقلاً من هذا كله الى
الحوار يدور بينه وبين بائع الخمرة ، وهو ما اخذه ابو نواس بعده وصّيره فناً
قائماً بذاته ..

في شعره ما يدل على انه كان ملماً ببعض ثقافات عصره ، ولا بد ان هذا
كان نتيجة اسفاره وتنقلاته واختلاطه بمختلف الجماعات ..
وفي شعره موسيقى أطربت معاصريه ، وسهولة وانسجاماً رفعت جميعها
مكانته وجعلت الكثيرين يرددون شعره ..

المعلقة

وَدَّعْ هُرَيْرَةَ ، إِنَّ الرِّكْبَ مُرْتَحِلٌ
وَهَلْ تُطِيقُ وداعاً أَيُّهَا الرِّجُلُ ؟^١
غَرَاءُ ، فَرْعَاءُ ؛ مَصْقُولٌ عَوَارِضُهَا .
تَمْشِي الْهُوَيْنَا ، كَمَا يَمْشِي الْوَجِي الْوَحْلُ^٢
كَأَنَّ مَشْيَهَا مِنْ بَيْتٍ جَارَتِهَا مَرُّ السَّحَابَةِ : لَا رَيْثٌ وَلَا عَجَلٌ^٣

١- هريرة : اسم امرأة (الركب) اصحاب الابل في السفر . ولا يقال لمن يسافر على غير الابل ركب .

٢- غراء : بيضاء حسنة (فرعاء) طويلة الفرع وهو الشعر التام (العوارض) جمع عارض . وهو صفحة العنق ، وجانب الوجه . وأراد بالعوارض الاسنان التي بعد الثنايا والثنايا ليست من العارض . يريد انها نقيه الاسنان فكأنها مصقولة (تمشي الهوينا) تمشي على مهل (الوجي) الذي رق قدمه من المشي بلا نعلين . فهو بطيء المشي (الوحل) الذي وقع في الوحل ، أو توحلت رجلاه في الطين . فهو يمشي على مهل خشية ان تزلق رجلاه - يصفها بالتؤدة والثاني في مشيها فهي ليست بخرقاء .

٣- لا ريث : لا بطء . أي هي تمشي مشياً فيه سكينه .

لَيْسَتْ كَمَنْ يَكْرَهُ الْجِرَانَ طَلَعَتْهَا وَلَا تَرَاهَا لِسِرِّ الْجَارِ تَخْتَلِ^١
يَكَادُ يَصْرَعُهَا - لَوْ لَا تَشَدُّدُهَا إِذَا تَقُومُ إِلَى جَارَاتِهَا - الْكَسَلُ^٢
إِذَا تَقُومُ يَضُوعُ الْمِسْكُ أَصُورَةً^٣ وَالزُّنْبُقُ الْوَرْدُ مِنْ أَرْدَانِهَا شَمْلُ^٤
مَا رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْحَزَنِ مُعْشِبَةٌ
خَضِرَاءُ ، جَادَ عَلَيْهَا مُسْبِلٌ هَظْلُ^٥
يُضَاحِكُ الشَّمْسَ مِنْهَا كَوْ كَبُ شَرْقُ^٦
مَوْزَرُ بَعْمِمْ النَّبْتِ ، مُكْتَهِلُ^٧

١- تختل : تتسمع . يقال : اختتل الرجل ، أي تسمع لسر القوم . فهو يرفع عنها عار التجسس .

٢- يصرعها : يطرحها ويسقطها (الكسل) أراد به الفتور .

٣- يضوع المسك : تفوح رائحته منتشرة (الصورة) جمع صِوار وهو نافذة المسك أي وعاءه . والمعنى : أنها إذا قامت تفوح منها رائحة المسك كما تفوح من أوعيته ونوافجه . وقد نصب « صورة » على المفعولية المطلقة ليضوع (الورد) الأحمر وإنما وصف الزنبق بذلك لأن أجوده ما كان يضرب إلى الحمرة (الاردان) اطراف الاكام . ومفرده رُدن (شمل) شامل أي ان رائحة الزنبق من أردانها عامة شاملة .

٤- الحزن : ما غلظ من الارض . ورياض الحزن احسن الرياض (جاد عليها) امطرها (مسبل) مطر مسبل سائل (هَظْل) هاطل يروي أرضها .

٥- الكوكب : هو ما طال من النبات (شرق) زاهٍ زاهر (مؤزر بعميم

يَوْمًا بِأَطِيبَ مِنْهَا نَشَرَ رَائِحَةٍ وَلَا بِأَحْسَنَ مِنْهَا إِذْ دَنَا الْأُصْلُ^١
 قَالَتْ هُرَيْرَةُ لَمَّا جِئْتُ زَائِرَهَا وَيْلِي عَلَيْكَ، وَيْلِي مِنْكَ يَا رَجُلُ
 إِمَّا تَرَيْنَا حُفَاةً لَا نِعَالَ لَنَا إِنَّا كَذَلِكَ مَا، نَخْفَى وَنَتَعَلُ^٢
 وَبَلْدَةٍ مِثْلَ ظَهْرِ التُّرْسِ، مُوَحِّشَةٍ لِلْجَنِّ بِاللَّيْلِ فِي حَافَاتِهَا زَجَلُ^٣

النبت (قد اتخذ ما يحيط به من النبات ازاراً له ولبوساً) مكتهل (قد تم طوله وظهرت ازهاره ، فهو قد انتهى في التمام . يقال : اكتهل الرجل إذا صار كهلاً ولا يكون كذلك إلا بعد أن يتم شبابه وتنتهي غلواؤه ، أي حدة شبابه .

١- النثر : الرائحة الطيبة (دنا) قرب (الاصل) جمع اصيل . وهو الوقت بعد العصر الى المغرب .

٢- اما ترينا : ان ترينا . وما المدغمة في ان زائدة (حفاة) جمع حافٍ (انا كذلك) : الاصل : فاننا كذلك . فالفاء مقدرة وتقديرها واجب لأن جواب الشرط جملة اسمية (ما) زائدة للتوكيد وليست بنافية لان النفي لا معنى له هنا - والمعنى : إنا على هذه الحال نخفى تارة ونتعل - أي نلبس النعال - تارة أخرى . يريد ان الانسان تارة يعتوره الفقر ، وآونة يصيبه الغنى .

٣- وبلدة . الواو واو رب فلذا جرّت ما بعدها (مثل ظهر الترس) يريد انها صلبة قوية يصعب المرور فيها (حافاتها) نواحيها (زجل) صوت .

جَاوَزَتْهَا بِطَلِيحٍ ، جَسْرَةٍ ، سُرْحٍ
 فِي مِرْفَقَيْهَا - إِذَا أَسْتَعْرَضَتْهَا - قَتَلُ^١
 بَلْ هَلْ تَرَى عَارِضاً قَدْ بَتُّ أَرْمَقُهُ
 كَأَنَّمَا الْبَرْقُ فِي حَافَاتِهِ شَعْلُ^٢
 لَهُ رِدَافٌ ، وَجَوْزٌ مُفَامٌ عَمِلُ^٣ مُنْطَقٌ بِسِجَالِ الْمَاءِ ، مُتَّصِلُ^٣
 لَمْ يُلْهِنِي اللَّهْوُ عَنْهُ - حِينَ أَرُقْبُهُ - وَلَا اللَّذَازَةُ فِي كَأْسٍ ، وَلَا شُغْلُ^٤

١- جاوزتها : قطعتها (الطليح) الناقة الكالة التعبية من كثرة ما سارت (جسر) : طويلة عظيمة تجسر على الهول والمشقة (سُرْح) سهلة السير (استعرضتها) اتيتها من جانبها عرضاً (القتل) اندماج في مرفق الناقة .
 وقيل تباعد المرفقين عن الزور .

٢- العارض : السحاب المعترض في الافق (ارمقه) انظر اليه (شعل) جمع شعلة .

٣- له رداف : له توابع أي سحاب تردفه وتتبعه . والرداف جمع رديف وهو في الاصل : الراكب خلف الراكب (جوز) وسط . وجوز كل شيء وسطه (مفام) ممتلئ . وأراد انه ممتلئ من الماء (عمل) دائم البرق . يقال : عَمِلَ البرق ، أي دام (منطق) بسجال الماء ، قد أحاطت به فصارت له كالنطاق الذي يشد به الوسط . و (السجال) جمع سَجَل وهو الدلو العظيمة . ولا يقال للدلو سجل إذا كانت فارغة (متصل) أي متصل ببعضه ببعض . يريد ان هذا السحاب ليس بمتفرق .

٤- ارقبه : انظر اليه وارصده . يريد انه لم يُلْهِ عن النظر الى هذا السحاب - الذي من صفته ما تقدم - شيء .

فَقُلْتُ لِلشَّرْبِ فِي دُرْنَا - وَقَدْ ثَمَلُوا

شِيمُوا . وَكَيْفَ يَشِيمُ الشَّارِبُ الثَّمَلُ^١
أَبْلَغُ يَزِيدَ بَنِي شَيْبَانَ مَالِكَةَ أَبَا ثُبَيْتٍ ، أَمَا تَنْفَكُ تَأْتِكِلُ^٢
أَلَسْتَ مُنْتَهِيًا عَنْ نَحْتِ أَثْلَتِنَا ؟ وَلَسْتَ ضَائِرَهَا مَا أَطَّتِ الْإِبِلُ^٣
كَنَاطِحِ صَخْرَةٍ يَوْمًا لِيُوْهِنَهَا فَلَمْ يَضِرْهَا ، وَأَوْهَى قَرْنَهُ الْوَعْلُ^٤

١- الشرب : القوم المجتمعون على الشراب ، والمفرد شارب (درنا) اسم لمكان باليامة (ثملوا) سكرُوا (شيموا) انظروا الى ضوء هذا البرق . والشيم : النظر الى البرق خاصة (الثمل) السكران .

٢- يزيد : أراد به يزيد بن مسهر الذي تقدم خبره في الكلام على سبب معلقة الاعشى (المألكة) بفتح اللام وضمها : الرسالة . ومثلها المألِكُ والألوك والألوكه . وجمع الاولين مآلك ، وجمع الآخرين ألانك (ابائيت) منادى بحذف حرف النداء . و (ابو ثبيت) كنية يزيد بن مسهر المذكور (تأتكِل) اي تأكل لحومنا بمعنى تغتابنا ، أو ما تنفك يأكل بعضك بعضاً من الغيظ والحقد .

٣- عن نحت اثلتنا : اي عن ذمنا وتنقصنا . يقال : نحت فلان اثلة فلان ، اذا تنقصه وذمه . والاثلة هي الاصل ، وواحدة الاثثل وهي شجرة الطرفاء . ونحت الاثلة كناية عما تقدم (ضائرها) ضاراً بها . يقال : ضاره الامر يضره ، بمعنى أضرَّ به (اطَّت) حنَّت . والاطيط والحنين : صوت الابل . يريد انك لا تضرُّ بنا أبداً مهما تنقصتنا لأن الناس يعرفون حقيقتنا فلا يأبهون لذمك .

٤- كناتح صخرة : اي انك بعملك هذا كوعل ينطح صخرة ليوهنها ، اي

تَغْرِي بِنَارِ هَظْ مَسْعُودٍ وَإِخْوَتِهِ يَوْمَ الْلِقَاءِ، فَتُرْدِي ثُمَّ تَعْتَزِلُ^١
 لَا تَقْعُدَنَّ وَقَدْ أَكَلْتَهَا حَطْبًا تَعُودُ مِنْ شَرِّهَا يَوْمًا، وَتَبْتَهِلُ^٢
 سَائِلُ بَنِي أَسَدٍ عَنَّا؛ فَقَدْ عَلِمُوا أَنْ سَوْفَ يَأْتِيكَ مِنْ أَنْبَائِنَا شَكْلُ^٣
 وَأَسْأَلُ قُشَيْرًا وَعَبْدَ اللَّهِ كُلَّهُمْ وَأَسْأَلُ رَبِيعَةَ عَنَّا كَيْفَ نَفْتَعِلُ^٤
 إِنَّا نُقَاتِلُهُمْ ؛ حَتَّى نَقْتُلَهُمْ عِنْدَ الْلِقَاءِ، فَهُمْ جَارُوا، وَهُمْ جَاهِلُوا^٥

ليضعفها (اوهى) اضعف (الوعل) حيوان شبيه بالغزال . ويقال : هو تيس الجبل . ويجوز فيه سكون العين وكسرها . ومؤنثه وعلة .

١- تغري بنار هظ مسعود : أي تحرشهم علينا وتدفعهم لناوأنتا وقد تقدمت قصة ذلك في الكلام عن معلقته . و (الرهط) قوم الرجل وعشيرته . ويطلق ايضاً - في غير هذا المقام - على عدد يجمع من الثلاثة الى العشرة وليس فيهم امرأة (تردي) تهلك . أي تهلك الناس بسبب اغرائك ثم تعتزل وتبتعد كأنك لم تجن جناية ولم يكن لك يد في هذا الافساد .

٢- اكلتها : الضمير يعود الى الحرب المعروفة من المقام . ومعنى اكلتها : اشعلتها وأوقدتها (تبتهل) تدعو الى الله ان يصرف شرها .

٣- سائل : أسأل (الانباء) الاخبار . مفردهما نبأ (شكل) اختلاف ، والمعنى : سيأتيك عنا اخبار مختلفة وانباء مشكلة يصعب عليك حلها .

٤- أسأل قشيراً وعبد الله وربيعه : أي أسأل بني قشير وبني عبد الله وبني ربيعة (كيف نفعل) كيف نفعل افعالاً لم تُسبق اليها . ويقال : افعل الامر ، أي ابتدعه ابتداءً غير مسبوق إلى مثله .

٥- جاروا : ظلوا .

لَئِنْ قَتَلْتُمْ عَمِيداً لَمْ يَكُنْ صَدَداً لَنَقْتُلَنَّ مِثْلَهُ مِنْكُمْ، فَنَمْتَثِلُ^١
لَئِنْ مُنِيتَ بِنَا عَنْ غِبٍّ مَعْرَكَةٍ لَا تُلْفِنَا عَنْ دِمَاءِ الْقَوْمِ نَنْتَقِلُ^٢
لَا تَنْتَهُونَ (وَلَنْ يَنْهَى ذَوِي شَطَطٍ

كَالطَّعْنِ يَذْهَبُ فِيهِ الزَّيْتُ وَالْفُتْلُ)^٣
حَتَّى يَظَلَّ عَمِيدُ الْقَوْمِ مُرْتَفِقاً يَدْفَعُ بِالرَّاحِ عَنْهُ نِسْوَةَ عَجَلٍ^٤

١- عميد القوم : سيدهم وسندهم الذي يعتمدون اليه في حاجاتهم ويعتمدون عليه في أمورهم . وأراد به سعيداً من بني سعد بن مالك ، وهو الذي حض يزيد ابن مسهر القوم على قتله بزاهر بن سيار كما تقدمت القصة في الكلام على معلقته (صدداً) مقارباً . وأراد مقارباً لجناية قتل صاحبكم (نمتثل) نقتل الاماثل منكم فنقتص منها . والاماثل من الناس : خيارهم .

٢- منيت : ابتليت (عن غيب معركة) بعد عاقبتها ونهايتها . وغب كل شيء : عاقبته . . (لا تلفنا) لا تجدنا .

٣- الشطط : الخروج عن منهج الصواب والعدل (كالطعن) الكاف هنا اسم بمعنى مثل مبنية على الفتح وهي مرفوعة المحل على انها فاعل ينهى . اي لا ينهى ذوي الشطط عن شططهم مثل الطعن الواسع الذي تغيب في جرحه الفتيلة ويذهب الزيت . والقتل : جمع فتيلة . والبيت من شواهد النحاة على اسمية الكاف .

٤- مرتفقاً : متكئاً على مرفقه . يقال : ارتفق الرجل ، اي طلب رفيقاً ، واستعان ، واتكأ على مرفق يده . ومنه قولهم : « على سؤددك ارتفق » اي استند . يقال لمن يتكل على غيره ولا يتكل على نفسه (الراح)

أَصَابَهُ هُنْدُوَانِيٌّ فَأَقْصَدَهُ أَوْ ذَابِلٌ مِنْ رِمَاحِ الْخَطِّ مُعْتَدِلٌ^١
كَلَّا، زَعَمْتُمْ بَأَنَّا لَا نَفَاتِلُكُمْ إِنَّا لَا مَثَالِكُمْ - يَا قَوْمَنَا - قُتِلُ^٢
نَحْنُ الْفَوَارِسُ يَوْمَ الْحِنُوِ ضَاحِيَةً^٣
جَنْبِيْ فُطَيْمَةً ، لَا مِيلٌ ، وَلَا عُزْلٌ^٣

الاكف . وهي جمع راحة بمعنى الكف ، (العجل) جمع عجول وهي المرأة الواله ، والثكلي - والمعنى : لا تنتهون عن غيكم حتى نترك ساداتكم في ساحة الحرب تدفع عنهم النساء الوله أو الثكالي لئلا يُداسوا بعد القتل .

١- الهندواني : السيف من صنع الهند « اقصده » قتله . يقال : أقصده السهم ، اي اصابه فقتله مكانه . واقصد السهم أي أصاب فقتل مكانه . فهو لازم متعدٍ « الذابل » الرمح « الخط » مرفأ السفن بالبحرين واليه تنسب الرماح الخطية لأنه مكان مبيعها لا مكان منبتها لأنها كانت تجلب من الهند وتقوّم في الخط وتباع على العرب .

٢- قُتِلَ : قاتلون . وهي جمع قتول . مبالغة من القتل . ويكون القُتْلُ - في غير هذا المقام - جمع قتيل ايضاً .

٣ - ايوم الحنو : هو يوم ذي قار . والحنو يبعد ليلة عن ذي قار ، « ضاحية » علانية ، أو بارزة « فطيمة » في الاصل تصغير فاطمة . وهو تصغير ترخيم بحذف الزوائد . وأراد به موضعاً بالبحرين مسمى بهذا الاسم كانت فيه وقعة بين بني شيان وبني ضبيعة وتغلب ، ظفر فيها بنو تغلب على بني شيان . فهو يقول : نحن الفوارس في هذين اليومين : يوم الحنو ، ويوم

قَالُوا : الطُّرَادُ ، فَقُلْنَا : تِلْكَ عَادَتُنَا
أَوْ تَنْزِلُونَ ، فَإِنَّا مَعْشَرٌ نُزُلٌ ١

.....

هذا ما صار اختياره من المعلقة وهو أجودها وأجلها وأبدعها ..



فطيمة ، « الميل » جمع اميل ، وهو الجبان الذي لا يثبت في الحرب ، أو
الذي يميل عن السرج ولا يثبت على الخيل ، « العزل » جمع اعزل ، وهو من
لا سلاح معه . واصلها 'عزل' بضم العين وسكون الزاي . وضمت الزاي هنا
اتباعاً للعين .

١- قالوا الطراد ، ويروى قالوا الطعان . والمعنى : ان طاردتم بالرمح فتلك
عادتنا . وان نزلتم للمجادلة بالسيوف نزلنا . ويروى : « ان تركبوا
فركوب الخيل عادتنا » « نزل » نازلون ، وهو جمع نازل . وهو جمع عزيز
نادر يحفظ ولا يُقاس عليه .

عُبَيْدُ بْنُ الْأَبْرَصِ

شاعر بني اسد ، وخصيم امرئ القيس
وقتل المنذر بن ماء السماء في يوم بؤسه

عبيد بن الابصر الاسدي .. شاعر فحل فصيح اللفظ ، وكان شاعر بني اسد ، طائر الشهرة في عصره ، شهماً كريماً مع ضيق ذات يده .. مضري من معد بن عدنان ..

وكان معاصراً لامرئ القيس بن حجر وله معه مناظرات وشعر منها :
انه لما اجتمعت (بنو اسد) بعد (قتلهم حجر بن عمرو) والد امرئ القيس الى (امرئ القيس) على ان يعطوه الف بعير دية ابيه ، او يقيدوه من اي رجل شاء من بني اسد ، او يمهلم حولا .. قال لهم امرؤ القيس : « اما الدية فما ظننت انكم تعرضونها على مثلي ، واما القود فلو قيد الي الف من بني اسد ما رضيتهم ، ولا رأيتهم كفؤاً لحجر ، واما النظرة فلكم .. ثم ستعرفوني في فرسان قحطان ، احكم فيكم ظبا السيوف وشبا الاسنة ، حتى اشفي نفسي ، وانا لثأري » .

فلما سمع عبيد كلام امرئ القيس انشد :

يا اذا المخوفنا بقتل ابيه اذلالاً وحيناً^(١)

١ - الحين : الهلاك .

ازعمت أنك فاتك	بسرائتنا ، كذبا ومينا
هلا على حُجُر بن أم	قطام تبكي لا علينا
انا اذا عض الثقاف	برأس صعدتنا لوينا ^(١)
نحمي حقيقتنا وبعض	القوم يسقط بين بينا
هلا سألت جموع كندة	يوم ولوا . اين أيننا؟
أيام نضرب هامهم	ببواتر ، حتى انحنينا
نحن الألى . فاجع جموع	لك ثم وجههم الينا
لا يبلغ الباني - ولو	رفع الدعائم - ما بيننا
كم من رئيس قد قتلناه	وضيم قد ايننا
انا لعمرك لا يضام	حليفنا ابدأ لدينا

وسبب القتل انه لما عصى بنو اسد حجراً ابا امرىء القيس وامتنعوا عن دفع الاتاوة وضربوا جابيه وادموه ، جاءهم حجر فقتل منهم واسر سراتهم . وكان في الاسرى عبيد بن الابرص . وقد انشد قصيدة كانت سبب عفوه عنهم . ثم قتلوا حجراً بعد ذلك ، وشدوا على امواله نهياً .

موت عبيد

وقد عمّر (عبيد) طويلاً . حتى قتله المنذر بن ماء السماء اللخمي ، وقيل : قتله (النعمان بن المنذر) وذلك انه وفد عليه وهو لا يعلم في أحد أيام بؤسه التي كان يقتل المنذر فيها كل من يراه ..

والسبب انه كان للمنذر رجلان ينادمانه من بني اسد . احدهما خالد بن المضلل الفقعسي ، والآخر عمرو بن مسعود . فاغضباه في بعض المنطق . فامر ان يحفر لكل واحد حفير في ظهر الحيرة ، ثم يجعل في تابوتين ، ويدفنا في الحفرتين

١ - الثقاف : آلة تسوى بها الرماح .. الصعدة : الرمح المستوي .. لوينا : اي لويناها ، اي اذا اشتد علينا الخطب املنا رؤوس رماحننا نحو الاعداء مدافعين عن انفسنا ..

حين . ففعلوا بهما ذلك حتى اذا اصبح سأل عنها - وكان حين فعل بهما ذلك مخموراً - فأخبر بهلاكهما . فندم على ذلك وغمّه الامر . ثم ركب المنذر حتى نظر اليهما . فامر ببناء الغريين عليهما - والغري هو البناء الجيد - وسميا بالغريين لان المنذر كان يغريهما بدم من يقتله اذا خرج في يوم يؤسه - فبنيا عليهما . وجعل لنفسه يومين في السنة : يوم نعيم ويوم يؤس .

فاول من يطلع عليه في يوم نعيمه يعطيه مئة من الابل . واول من يطلع عليه في يوم يؤسه يعطيه رأس ظربان اسود . ثم يأمر به فيذبح ويبطئ بدمه الغريان - والظربان : دويبة كاهرة منتنة . وفي المثل : هما يتنازعان جلد الظربان . اي يتسابان - فلبث على ذلك برهة من دهره . ثم ابطل هذه العادة السيئة يوم وفد عليه حنظلة بن ابي عفراء فامر بذبحه . فطلب منه حنظلة ان يرجع الى اهله وبرايم ثم يعود اليه بعد سنة .

فقال : ومن يكفلك ؟ فنظر الى وجوه القوم فعرف منهم شريك بن عمرو فانشده شعراً يطلب منه ان يكفله على ان يقتل مكانه ان لم يرجع . فاجابه الى ذلك . فلما كان العام القابل جلس المنذر في مجلسه ينتظر حنظلة ان يأتيه . فابطأ عليه . فامر بشريك فتقدم الى القتل فاذا براكب قد طلع عليهم فتأملوه ، فاذا هو حنظلة متكفناً متحنطاً معه نادبته تندبه . بينما قامت نادبة شريك تندبه ، فلما رآه المنذر عجب من وفائها وكرمها . فاطلقها وابطل تلك العادة الشنعاء .

لما طلع عبيد ذلك اليوم قال المنذر :

« من هذا الشقي ؟ »

فقال له : عبيد بن الابرص الشاعر .

فقال له بعض من حضر : « ابيت اللعن . اظن ان عنده من حسن القريض

افضل مما تدرك من قتله . فاسمع منه . فان سمعت حسناً استزدته . وان لم يعجبك فما اقدرك على قتله . »

فقال المنذر : « هلا كان الذبح لغيرك يا عبيد » .

فقال : « أئتتك بجائن رجلاه » ^(١) فارسلها مثلاً .

فقال : « ما ترى يا عبيد ؟ »

قال : « المنايا على الحوايا » ^(٢) فارسلها مثلاً .

فقال : « انشدني فقد كان يعجبني شعرك » .

فقال : « حال الجريض دون القريض » ^(٣) فارسلها مثلاً .

فقال : « انشدني : اقفر من اهله ملحوب » .

فقال :

أقفر من أهله عبيد : فليس يبدي ولا يعيد ^(٤)

عنت . له خطة نكود وحن منها له ورود ^(٥)

فقال المنذر : ما اشدّ جزعك من الموت » .

فقال : « لا يرحل رحلك من ليس معك » ^(٦) فارسلها مثلاً .

فقال له النعمان : « لا بدّ من الموت . ولو ان النعمان (يعني اياه) عرض لي

يوم يؤسي لذبحته . فاختر : ان شئت الاكحل ^(٧) وان شئت الايجل ^(٨) ، وان

شئت الوريد ^(٩) » .

فقال عبيد : « ثلاث خصال كسحابات عاد ، واردها شرّ ورّاد ، وحاديها

١ - الحائن : من حان اجله ..

٢ - الحوايا : الهواج .

٣ - الجريض : الفصص بالريق .

٤ - اقفر : خلا .

٥ - خطة : امر .. امر نكود : ذات نكد .. وقد اراد من هذا الاشارة الى دنو اجله .

٦ - رحل البعير اذا شد على ظهره الرحل .. والمعنى : لا رهينك من لا يكون صدوةً مخلصاً لك ..

٧ - الاكحل : عرق في الذراع .. ويقال انه عرق الحياة ..

٨ - الايجل : عرق البعير والفرس .. شأنه كالاكحل في الانسان ..

٩ - الوريد : عرق في العنق ..

شر حاد ، ومعادها شر معاد ، ولا خير فيه لمرئاد . وان كنت لا محالة قاتلي
فاسقني الخمر ، حتى اذا ماتت مفاصلي ، وذهلت ذواهلي ، فشأنك وما تريد .
فامر المنذر بحاجته من الخمر . حتى اذا اخذت منه وطابت نفسه ، دعا
به المنذر . ليقتله فلما مثل بين يديه انشأ يقول :

ألا ابلغ بني واعمامهم بأن المنايا هي الواردة
لها مدة ، فنفس العباد اليها-وان كرهت-قاصدة
فلا تجزعوا لحمام دنا فلموت ما تلد الوالدة

فامر به المنذر ففصد . فلما مات غرى بدمه الغريين .
وكان موته سنة (٥٥٥) او (٦٠٥) لميلاد المسيح .

آثاره

لعبيد بن الابرس ديوان شعر طبع في لندن ١٩١٣ ، اشهر ما فيه البائية التي
اجروها في المعلقة ، ومضمونها الوقوف بالديار التي اوحشت بعد سفر المحبوب ،
كعادة جميع شعراء الجاهلية ، ثم حكم فوصف الناقة ، وقد شبهها بحمار وحش
يجانبه آثار العض ، او ثور يرعى مكاناً خصباً .. واخيراً وصف الفرس
وتشبيهها بالعقاب .

وكان عبيد شاعراً حساساً يعطف على الحيوانات المختلفة ويرعاها .. وكان
فقيراً يرعى الغنم مع اخته ، ولعل فقره هذا جعله رقيق الشعور عطوفاً خلوقاً .
ووصفه مرن وقد استطاع الشاعر اخضاع لغته لبيانه ، فانقادت له الكلمات
واستسلمت له المعاني .. فاحسن في الوصف واجاد ..

ومعلقته جمعت الواناً من الحكمة والموعظة والوصف وهي مسبوكة سبكاً
حسناً ، ولكن اضاع جمالها البحر الذي اختاره الشاعر ، فهو بحر لم ينجح
فيه من طرقه من الشعراء الاقدمين والمخضرمين ..

وهو الى هذا شاعر فحل جعله (ابن سلام) في الطبقة الرابعة من فحول الجاهلية ، وحكمائها ودهاتها .. وقرن به طرفة وعدي بن زيد ، وقد فقد اكثر شعره ، ولكن ما ابقاه التاريخ منه يؤكد شاعريته وذكاءه وتوقد ذهنه وانه أوتي من الحكمة قدراً ..

فمن شعره :

إذا انت لم تعباً برأيٍ ولم تطع	لنصح ولم تصنع الى قول مرشد
فكلمٌ تتقي ذمّ العشيرة كلها ؟	وتدفع عنها باللسان وباليد
فلست - وان عللت نفسك بالمنى -	بذي سؤددٍ بادٍ ولا كرب سيّد ^(١)
ولا ابتغي ودّ امرئٍ قلّ خيره	ولا انا عن وصل الصديق بأصيد ^(٢)
واني لأطفي الحرب بعد شبوبها	وقد أوقدت للغى في كل موقد
واني لذو رأيٍ يعاش برأيه	واما انا من علم الامور بمبتدي
اذا انت حملت الخئون امانة	فإنك قد اسندتها شرّ مسند
ولا تظهرن ودّ امرئٍ قبل خبره	وبعد بلاء المرء فاذهم او أحمد ^(٣)

ومن جيد شعره :

يا ايها السائل عن مجدنا	انك عن مسعاتنا غافل
ان كنت لم تسمع بأبائنا	فسل 'تنبأ ايها السائل
قومي بنى دوران اهل الندى	يوماً اذا ألقت الحامل ^(٤)
كم فيهم من سيد أيّد	ذي نفحات قائل فاعل ^(٥)

١ - السؤدد : الشرف .. البادي : الظاهر .. الكرب : القرب ..

٢ - والمعنى انه لا يتكبر عن صلة الصديق ومواصلته ..

٣ - قبل خبره : اي اختباره ..

٤ - ألقت الحامل : حملت بعد اللقاح .. وانما وصفهم بالكرم في هذه الحالة لان الخير والبر يقلان عند ذلك .

٥ - الايد : القوي الشديد .. النفحات : المطايا ..

من قوله قولٌ ومن فعله فعلٌ ومن نائله نائلٌ^(١)
لا يحرم السائل إن جاءه ولا يُعفّي سيبه العاذل^(٢)

ومن غريب امر هذه المعلقة ، وهو ما عرض له علماء العربية ان فيها بعض
الابيات المختلة الوزن .

وقد عرض (ابو العلاء) الى ذلك فقال :
وقد يخطئ الرأي امرؤ وهو حازم كما اختلّ في وزن القريض عبيد



١ - النائل : المطاء ..

٢ - لا يعني : لا يجب

العاذل : اللائم .

المعلقة

المختار منها :

أَقْفَرُ مِنْ أَهْلِهِ مَلْحُوبٌ فَالْقُطَيْيَاتُ ، فَالذَّنُوبُ^١
وَبُدِّلَتْ مِنْهُمْ وَخُوشًا وَغَيَّرَتْ حَالَهَا الْخُطُوبُ^٢
أَرْضُ تَوَارِثِهَا الْجُدُوبُ فَكُلُّ مَنْ حَلَّهَا مَحْرُوبٌ^٣
إِمَّا قَتِيلًا ، وَإِمَّا هَلَكًا وَالشَّيْبُ شَيْنٌ لِمَنْ يَشِيبُ^٤

١- أقفر من أهله : خلا منهم ، (ملحوب) اسم ماء لبني اسد بن خزيمه
(القطيبات) اسم جبل ، (الذنوب) اسم موضع .

٢- الخطوب : الامور . وأراد بها الاحوال التي عرّتها بعد مفارقة أهلها لها .

٣- الجدوب : جمع جَدَب ، وهو القحط والمحل . ويروى : توارثها شعوب .
وشعوب اسم للمنية (محروب) مسلوب . يقال : حرب فلان فلاناً ، أي
سلبه ماله وتركه بلا شيء .

٤- الشين : العيب - يقول ان ذلك المسلوب اما ان يقتل واما ان يموت من
غير قتل ، وان عُمر حتى شاب فان شيبه يعيبه . وذلك انهم كانوا يحبون
ان يموت الرجل وفيه قوة حتى لا يكون كلاً على غيره .

عَيْنَاكَ دَمْعُهَا سَرُوبٌ كَأَنَّ شَأْنَيْهَا شَعِيبٌ^١
 وَاهِيَةٌ ، أَوْ مَعِينٌ مَعْنٌ مِنْ هَضْبَةٍ دُونَهَا لُحُوبٌ^٢
 تَصْبُو ، وَأَنْتَى لَكَ التَّصَايِي أَنَّى ، وَقَدْ رَاعَكَ الْمَشِيبُ^٣
 فَكُلُّ ذِي نِعْمَةٍ مَخْلُوسٌ وَكُلُّ ذِي أَمَلٍ مَكْذُوبٌ^٤
 وَكُلُّ ذِي إِبِلٍ مَوْزُوثٌ وَكُلُّ ذِي سَلْبٍ مَسْلُوبٌ^٥

١- سرُوب : جار (الشَّان) عرق الدمع ، وجمعه شُؤُون (الشعيب) المَزَادَة وهي القربة .

٢- واهية : صفة لشعيب . وصف هذه القربة بأنها واهية أي بالية فيها شقوق فالماء يسيل منها - شبه عينيه وهما يسيلان بالدمع بالقربة الواهية المتشققة التي يسيل منها الماء (المعين) الماء الجاري (المعن) الكثير ، الماء الطاهر على وجه الأرض (من هضبة) أي أن هذا الماء منحدر من هضبة أي من مكان مرتفع ، (دونها) تحتها (اللُحُوب) المِهاوي . وهي جمع لُهب ، وهو المهوى بين جبلين . يقول : أن عينيك وهما تذرفان الدمع تشبهان القربة الواهية أو ماء جارياً كثيراً من هضبة تحتها مهاو . وإنما وصفه بأنه يصب في المهاوي ، لأنه إذا ذاك يكون أسرع انحداراً .

٣- تصبو : تميل إلى الصبوة ، وهي جهلة الفتوة (أنى) بمعنى كيف ، (التصايي) الميل إلى الصبوة واللُهو (راعك) افزعك - أي كيف تصبو وتميل إلى العشق ونحوه من عمل الفتيان وأنت شيخ قد اشتعل رأسك شيباً .

٤- مخلوس : مسلوب (مكذوب) يريد أنه لا ينال ما يأمل .

٥- أي كل ذي مال سيقتركه لمن يرثه بعده ، وكل من سلب شيئاً من غيره فسيسلبه غيره منه .

وَكُلُّ ذِي غَيْبَةٍ يَوْوُبُ وَغَائِبُ الْمَوْتِ لَا يَوْوُبُ^١
أَعَاقِرُ مِثْلُ ذَاتِ رَحِمٍ أَوْ غَائِمٌ مِثْلُ مَنْ يَخِيبُ^٢
مَنْ يَسْأَلُ النَّاسَ يَحْرُمُوهُ وَسَائِلُ اللَّهِ لَا يَخِيبُ^٣
بِاللَّهِ يُدْرِكُ كُلَّ خَيْرٍ وَالْقَوْلُ فِي بَعْضِهِ تَلْغِيبُ^٤
وَاللَّهُ لَيْسَ لَهُ شَرِيكٌ عَلَّامٌ مَا أُخْفَتِ الْقُلُوبُ^٥
أَفْلَحَ بِمَا شِئْتَ قَدْ يُبْلَغُ بِالضُّعْفِ ، وَقَدْ يُخْدَعُ الْأَرِيبُ^٥

١- يَوْوُبُ : يرجع .

٢- العاقر : هي التي لا تلد ، (الرحم) بكسر الراء وسكون الحاء . ويقال
ايضاً الرَّحِمُ ، بفتح أوله وكسر ثانيه : وهو بيت منبت الولد - يقول :
هل تستوي المرأة العاقر والمرأة الولود ، او هل يستوي من يخرج فيرجع
غانماً ومن يخرج فيؤوب خائباً .

٣- تلغيب . ضعف ، أو اتعاب لقائله . وذلك انه قد يقول قولاً بلا تدبُّر ولا
ترو فيكون منه ما لا خير فيه .

٤- ما اخفت القلوب : اي كثير العلم لما تخفيه الصدور بمعنى انه لا تخفى
عليه خافية .

٥- افلح بما شئت : اي عش كيف شئت . يقال : افلح بالشيء ، اي عاش به ،
(الاريب) العاقل . يقول : عش كيف شئت ولا تتعب نفسك فقد ينال
الضعيف بضعفه ما لا يناله القوي بقوته .

لا يَعِظُ النَّاسُ مَنْ لا يَعِظُ الدَّهْرُ . ولا يَنْفَعُ التَّلْبِيبُ^١
سَاعِدُ بِأَرْضٍ تَكُونُ فِيهَا ولا تَقُلْ ، إِنِّي غَرِيبُ^٢
وَالْمَرْءُ مَا عَاشَ فِي تَكْذِيبِ طُولُ الْحَيَاةِ لَهُ تَعْذِيبُ^٣



١- أي لا ينفع وعظ الناس لمن لا يعظه الدهر بقوارعه ونوائبه (التلبيب)
تكلف اللب اي العقل من غير طباع ولا غريزة . والمعنى : لا ينفع الانسان
تكلفه ان يكون عاقلاً اذا لم يكن العقل فطرة قد فطر عليها .

٢- اي ان حلت في ارض فساعد اهلها على ما فيه صلاحها وعمرانها ، ولا تمتنع
عن مساعدتهم بدعوى انك غريب عنها ، لأن من انتفع من امر وجب
عليه محافظته والقيام بتجويده وتحسينه .

٣- يقول : ان الحياة كذب فمهما عاش الانسان فلا بد انه يموت ، وما طول
حياته الا تعذيب له لما يلاقى في الشيخوخة من آلام الحياة ما يلاقى .

المصادر



- الاغاني : للاصفهاني
- البيان والتبيين : للجاحظ
- المعقد الفريد : لابن عبد ربه
- الكامل : للمبرد
- في الادب الجاهلي : لطله حسين
- الوصف في الشعر الجاهلي : عبد العظيم قناوى ..
- الامالي : لابي علي القالي ..
- اعلام الشعر الجاهلي : محمد عبد المنعم خفاجي
- المعلقات الشعر : للشيخ مصطفى الغلاييني
- تاريخ اداب اللغة العربية : جرجي زيدان
- الروائع : فواد افرام البستاني
- تاريخ الشعر السياسي : احمد الشايب
- المعلقات الشعر واخبار شعرائها : الشيخ احمد الشنقيطي
- ايام العرب في الجاهلية : للاستاذة محمد احمد جاد المولى ، وعلى محمد البجاوي ، ومحمد ابو الفاضل ابراهيم
- الحياة الادبية في العصر الجاهلي : عبد المنعم خفاجي
- الفن ومذاهبه في الشعر العربي : شوقي ضيف ..
- فجر الاسلام : احمد امين
- الشعر والشعراء : لابن قتيبه
- حديث الاربعاء : طه حسين ..
- تاريخ الادب العربي : حنا الفاخوري

الفهرس

الصفحة

٥	الادب والشعر قبل الاسلام - قصة المملقات وتاريخها
٢٢	امروء القيس .. اولياته وشبابه وشعره
٢٧	مقدمة الشارح
٢٩	المعلقة
٨١	طرفة بن العبد - الشاعر العايب الذي قتله لسانه
٩١	المعلقة
١٢٧	زهير بن ابي سلمى - شاعر الخير وداعية السلام
١٣٣	المعلقة
١٥٦	ليبد بن ابي ربيعة - سيد وفارس كريم وشاعر حكيم
١٥٨	المعلقة
١٩٤	عمرو بن كلثوم - شاعر الفخر والحماسة
٢٠٠	المعلقة
٢٢٥	عنقرة بن شداد - فارس العرب
٢٣٤	المعلقة
٢٥٨	الحارث بن حلزة
٢٦٣	المعلقة
٢٨٤	الناطقة الذبياني
٢٩٣	المعلقة
٣٠٦	الاعشى الاكبر
٣١٤	المعلقة
٣٢٣	عبيد بن الابرص
٣٣٠	المعلقة

